



جامعة بايرو كنو - نيجيريا

كلية الآداب والدراسات الإسلامية

قسم الدراسات الإسلامية والشريعة

الثقافة الإسلامية في ولاية زمفرا نيجيريا
معالمها، مؤسساتها، وأعلامها من عام 1960 إلى عام 2012
دراسة ميدانية تحليلية

بحث تكميلي مقدم إلى قسم الدراسات الإسلامية والشريعة لنيل درجة الدكتوراه في
الدراسات الإسلامية

إعداد الطالب:

تجاني الحاج ثاني

SPS/12/PIS/00004

إشراف الدكتور:

عمر عباس عبد القادر

1438هـ / 2017

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

أهدي ثواب هذا البحث إلى والديّ الكريمين، اللذين تحمّلا عبأ تعليمي منذ نعومة أظفاري، چۆ و و ئۇ چاالإسراء: ۲۴.

الشكر والتقدير

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، غير مكفٍّ و﴿مودع﴾ و﴿مستغنى﴾ عنه ربنا، الحمد لله على هدايته، وإعانتته وتوفيقه، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وأزواجه وذريته وآله وصحبه، عدد خلقه وزنة عرشه ورضا نفسه ومداد كلماته.

إِنْطِلَاقًا مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: **قَفْ** **قَفْ** **جَجْ** **دِ** **ج** **جِ** **حِ** **حِ** **أَبْرَاهِيمَ:** ٧

يسعدني أن أوجه شكري وتقديري إلى جامعة بايرو، كنو- نيجيريا- التي أتاحت لي فرصة الالتحاق بها لنيل درجة الدكتوراه في الدراسات الإسلامية، كما أشكر كلية الآداب والدراسات الإسلامية، ثم إلى قسم الدراسات الإسلامية والشرعية، أخص بالذكر الدكتور إبراهيم المعظم ميبشرا - رئيس القسم- على نصائحه وتشجيعاته القيمة.

ومن الواجب عليّ أن أقدم كلمات معبرة عن شكري وتقديري وإن كانت عاجزة عن وفاء حقه عليّ إلى الأستاذ المشرف/ الدكتور عمر عباس عبد القادر على مجهوداته الجبارة الخالصة التي بذلها، لتقويم هذه الرسالة بابا بعد باب، فكرة بعد فكرة، مع كثرة أشغاله الأكاديمية، ولم يجعل بيني وبينه حاجزا يمنعي للوصول إليه متى شئتُ حتى خرج البحث بهذه الصورة، والله تعالى أسأل أن يجزيه الجزاء الأوفى إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وأنسى أن أعترف بجميل شكري على جميع الأساتذة في القسم الدراسات الإسلامية والشريعة أمثال: البروفيسور محمد ثاني زهر الدين، والبروفيسور جبريل حمن يوم، والبروفيسور محمد كبير يونس، والبروفيسور إبراهيم محمد، والدكتور عمر الفاروق

مُلْنَقَاشِي، والدكتور حمزة أحمد سليمان، والبروفيسور أحمد مرتضى، وغيرهم من الدكاترة والأساتذة الأجلاء في القسم، فجزاهم الله خير الجزاء.

والشكر الخاص إلى الدكتور علي هارون محمد والدكتور عبد العين محمد جيدي، والدكتور ورش تجاني رابع، والدكتور رابع يحيى بَزْنَن كُدُو، والدكتور نوح عبدالله عثمان غِيَوَا، والدكتور ثالث إسحاق جعفر، عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة القلم بكاتسنا على ما قدموا لي من المراجع العلم والنصائح والإرشادات والتوجيهات من بداية هذه الرسالة إلى نهايتها، أسأل الله العظيم الجليل أن يجزيهم بأحسن ما كانوا يعملون.

وكما أتقدم حسن ثنائي وشكري لأسرتنا أسرة (المرحوم الحاج لبرن زرمي) وأخص بالذكر الأخوين الشقيقين رضوان موسى زرمي، ورابع ثاني زرمي، وجميع أعضاء الأسرة فجزاهم الله خيرا.

كما أنسى جملة الأصدقاء والزملاء الذين يدعون لي بالخير والتوفيق وخاصة الدكتور أحمد محمد غسو، والزميل موسي الحسن ميغا من جمهورية مالي - الذي توفي وأنا في السنة الرابعة من هذه الدراسة رحمه الله، - ورابع علي متولي، والزميل عبد المؤمن محمد، وغوني محمد ثاني مختار، ومحمد باب يوسف، وصالحي عاشر موسى، والأخ يحيى شنغي زرمي، وسراج محمد غسو، وعلي عقيل شنكافي طالب في كلية الدراسات العليا جامعة ملايا مليزيا، وغيرهم.

و يغفل الباحث عن تقديم شكره إلى زوجته التي قابلت مهمة التعليم بالصبر والحلم، كما أنسى أبنائي الكرام: عبد الرشيد، وسودة، ومحمد العربي، وأبوبكر الصديق،

الذين تحملوا عبأ الفراق معهم إبان هذه الدراسة، والله تعالى أسأل أن ينبتهم نباتا حسنا وأن يبارك في أعمارهم جميعا.

وفي الأخير وليس آخر، أُكرّر شكري العميق لكل من ساعدني ماديا ومعنويا في تكميل هذه الدراسة وكتابة هذه الرسالة سائلا الله تعالى أن يجزيهم الجزاء الأوفى إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير.

التعريف بموضوع البحث:

الثقافة الإسلامية: وكلمة الثقافة من مادة "ثقف" بمعنى الحذق أو الفطنة أو الذكاء، أو سرعة أخذ العلم وفهمه، أو ضبط المعرفة المتلقاة.^١ وقيل إنها تعني: تقويم المعوج، التسوية، كتسوية الرماح والسيوف، إدراك الشيء والظفر به، الغلبة، الأخذ في قوة.

وقد وردت كلمة "ثقف" في القرآن بما يتضمن هذه المعاني كقوله تعالى ﴿ثَدِّثْ﴾

١. ج. الممتحنة: ٢

والثقافة الإسلامية تعني: معرفة مقومات الأمة الإسلامية العامة بتفاعلاتها في الماضي والحاضر، من دين ولغة وتاريخ وحضارة وقيم وأهداف مشتركة بصورة هادئة.²

ولاية زمفرا: اسم منطقة تقع في شمال نيجيريا، وهي ولاية من ولايات نيجيريا

معالم: جمع معلم، وهو ما يستدل به على شيء من أثر، ويقال حفيت معالم الطريق.³

مؤسسات: جمع مؤسسة وهي منشئة تؤسس لغرض معين أو لمنفعة عامة ولديها من الموارد ما تمارس فيه هذه المنفعة،⁴ ومعنى المؤسسات التعليمية، مكان يلتقي فيه الأشخاص من مختلف الأعمار للتعليم، وتشمل كلا من الكتاتيب والمساجد والزوايا وقصور العلماء والمعاهد وغيرها.⁵

¹ معجم مقاييس اللغة، مادة: ثقف (382/1)، ولسان العرب مادة ثقف، والمعجم الوسيط، مادة: ثقف.

² مفرح بن سليمان القوسي، تعريف الثقافة الإسلامية، شبكة الألوكة: http://www.alukah.net/Culture/1080/19199/#_ftn14 24/3/2016

³ مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط

⁴ قاموس عربي انجليزي <https://www.almaani.com>>dict>ar-ar

⁵ العبيدي، إبراهيم: تاريخ التربية بتونس، الشركة الوطنية للنشر، تونس، ص: 97

أعلام: جمع ومفرده العلم وهو: العلامة أو الأثر أو شيء منصوب في الطريق يُهتدى به أو سيد القوم، وأعلام: خَدَمَة العلم: مجهود علمي يهدف إلى فائدة العلم والمتعلمين.¹

¹ قاموس عربي انجليزي >dict>ar-ar <https://www.almaani.com>

التمهيد:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أكرم رسله، وأشرف خلقه، سيد الأولين والآخرين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

إن معالم الثقافة الإسلامية التي سيتحدث عنها الباحث وبيان أهميتها ومدى حاجة المجتمع إليها في تكوين شخصية المسلم المتميز هي في حقيقتها □ تعني علماً بعينه من العلوم الإسلامية. ولكنها تعني علوم الإسلام كلها في عرض واضح وإيجاز بليغ.

وقد قيل: إن الثقافة تعني مجموعة الأعراف والطرق والنظم والتقاليد التي تميز جماعة أو أمة أو سلالة عرقية عن غيرها.¹

إن المتتبع للدراسات في الثقافة الإسلامية يعرف أنها قد خلّفت تراثاً ضخماً في مختلف فروع المعرفة، لذا على المسلم أن يكون ملماً بهذه المعارف التي كونتها وخلفتها الحياة الإسلامية على مدى قرون عديدة، والتي دججت ضمن سلسلة من الكتب التي تناولت هذه المعارف في مجاميع الدراسات الإنسانية أو العلمية عرضاً لهذه الثقافة أو إشادة بتأثيرها الحضاري.

ومن هنا يتبين أن الثقافة هي عنوان الأمة بين الأمم الأخرى، فإذا ما أراد أحد أن يُقيّم أمة من الأمم فعن طريق ثقافتها، فالعلاقة وثيقة ووطيدة بين الأمة وثقافتها

¹ موقع وزارة الأوقاف المصرية، مفاهيم اسلامية، 25/2/2016 ص: 107

لدرجة أن بعض المفكرين والكتاب والباحثين □ يجد وسيلة للتعرف على أمة أو جماعة □ من خلال ثقافتها.

ولما أدركت الدول المعاصرة أن ثقافتها هي هويتها وأهم عناصر شخصيتها حرصت على حمايتها بكل وسيلة توفر لها الأمان الثقافي من كل غزو فكري معادٍ وتنظيم ندوات وورشات وبحوث محكمة من قبل الأفراد والجماعات والمعاهد العلمية حيث شاع في نظام الدول المعاصرة ما يعرف بالأمان الثقافي كل ذلك من أجل حماية الثقافة من كل ما يتصادم بها من الأفكار والضمحال والزوال.

والثقافة الإسلامية المنتشرة في زمفرا يتبلور معالمها في وسائلها وروادها وأعلامها وهي بطبيعة الحال ثقافة ذات صبغة دينية. قال الله تعالى: ﴿يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا اذْكُرُوْا نِعْمَةَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ اِذْ هُوَ قَدْ بَعَثَ فِيْ كُلِّ قَوْمٍ مُّوْسٰى وَهٰرُونَ وَنُوْحًا اَنْ يُّخْرِجُوْا مِنْ اٰمِنٰتِكُمْ اَنْ تَقُوْلَ سَاحِرٌ كَذٰبٌ ۚ فَذٰكُرُوْا نِعْمَةَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُوْنَ ۝۱۰۸﴾

۱۹ وقال تعالى: چف ق ق ج چ چ چ ج ج چ چ چ چ آل عمران: ۸۵

الباب الأول: المقدمة

أسباب اختيار الموضوع:

تتمثل أسباب اختيار الموضوع في النقاط التالية:

- خلو المكتبة الإسلامية عن كتاب أو بحث في هذا الموضوع مع أهميته العلمية.
- ما رآه الباحث من التحديات التي تواجه ثقافتنا الإسلامية من هيمنة الثقافة الغربية وتسربها إلى حياتنا العلمية والثقافية والاجتماعية والسياسية وغيرها.
- ولكون الموضوع مهما لكن تُركَ تحت زوايا الإهمال، لذا يريد الباحث المبادرة إلى نفث الغبار عن هذا التراث العريق الحافل بالثقافة الإسلامية المحضة.

أهداف البحث:

- أ. يهدف هذا البحث عموماً إلى التعرف على معالم الثقافة الإسلامية وأعلامها في منطقة زمفرا ومدى مساهمتها في نشر الثقافة الإسلامية في ولاية زمفرا.
- ب. توضيح الأساسيات التي تقوم عليها الثقافة الإسلامية السائدة في زمفرا.
- ت. تحليل منهج أعلام الثقافة الإسلامية في نشر العلم والثقافة الإسلامية في زمفرا.
- ث. عرض المشاكل والتحديات التي تواجه الثقافة الإسلامية وتقديم ملاحظات وحلول مقترحة لها.

حدود البحث:

يتحدد هذا البحث من حيث الزمن من الفترة ما بين سنة 1960م إلى 2012م. وأما من حيث المكان والبحث □ يتجاوز و□ية زمفرا وما جاورها من المناطق القريبة منها □ إذا دعت الحاجة إلى ذلك.

أهمية البحث ومساهمته العلمية:

تتمثل أهمية هذا البحث في ارتباط الموضوع لمنطقة زمفرا التي من أكبر المناطق في دولة سكتو القديمة والتي تعتبر مركزا للعلم والثقافة الإسلامية في شمال نيجيريا، وكانت زمفرا من المناطق التي اعتنق أهلها الإسلام عن طريق السلم، وانتشر فيها الإسلام والثقافة الإسلامية بصورة سريعة، وذلك بجهد علمائها المجاهدين في سبيل الله.

إضافة إلى ذلك يحاول البحث إلى إبراز الدور الذي قام به العلماء والمؤسسات التعليمية وغيرها في بناء ونشر الثقافة الإسلامية في و□ية زمفرا.

وسيساهم البحث في وضع صورة حقيقية عن الثقافة الإسلامية المنتشرة في و□ية زمفرا تتمثل في معالمها وأعلامها ومؤسساتها، ومن مساهمة البحث العلمية مايلي:

- إحياء تراثنا العلمي والثقافي وذلك بإخراج تركة علماء زمفرا من الآثار والمساهمات في تعلُّم والتعليم وفي الدعوة والتأليف وغيرها.
- إثراء المكتبة الإسلامية العربية بمرجع علمي حافل بمعلومات عن معالم الثقافة الإسلامية ومساهمة أعلامها في نشر الثقافة الإسلامية في زمفرا.

منهج البحث:

يسلك هذا البحث المناهج الآتية:

- المنهج الإستقرائي، وذلك عند جمع المعلومات اللازمة من المكتبات العامة والخاصة من أمهات الكتب المطبوعة والمخطوطة وغيرها كالبحوث والرسائل الجامعية والمقالات وما أشبهها.

- المنهج الوصفي والميداني، حيث أن قسطا من هذا البحث يعتمد على العمل الميداني، فالباحث يقوم بإجراء مقابلات مع شخصيات ذات صلة وخبرة بموضوع البحث للكشف بعض الحقائق، والتأكد من صحة بعض المعلومات، وزيارة بعض الأماكن ذات العلاقة بموضوع البحث كالمدارس والكتاتيب والحلقات العلمية والمساجد وزوايا الطرق الصوفية وبعض مراكز الحركات الإسلامية الموجودة في حدود البحث.

سيلزم الباحث في عرضه لهذا البحث على مايلي:

- عزو الآيات الواردة في البحث إلى سورها وبأرقامها.
- تخريج الأحاديث والآثار الواردة في البحث.
- ترجمة الأعلام والأماكن التي ورد ذكرها في البحث إذا دعت الحاجة إلى ذلك.

الباب الثاني: الدراسات السابقة

لقد تطرق العلماء والباحثون بالبحث إلى موضوعات مختلفة لها علاقة بهذا البحث وإن كانت العلاقة غير مباشرة، وقد استطاع الباحث أن يراجع تلكم البحوث والكتابات المتعلقة بموضوع هذا البحث كدراسات سابقة للموضوع وهي كالآتي:

1. رسالة ماجستير بعنوان: "حركة التعليم الإسلامي العربي في زمفرا من سنة 1996م إلى سنة 2001"، قدمها سراج موسى تَلَات مَفَرًا عام 2004م إلى قسم الدراسات الإسلامية، جامعة عثمان بن فودي، سكتو.

يبيّن الباحث أن زمفرا قد امتازت بالثقافة الإسلامية منذ القرن الثاني عشر الهجري وذلك لوجود مراكز علمية فيها أمثال قرية (يَنْدُوْتُو yan doto) والتي تعتبر إذ ذاك مدرسة كبيرة يفد إليها الطلاب للاستفادة من علمائها، وإضافة إلى ذلك حاول الباحث أن يضع صورة واضحة عن حركة التعليم العربي الإسلامي مع دراسة نموذجية عن بعض الشخصيات البارزة التي لعبت دورًا فعّالًا في إنشاء المدارس القرآنية في منطقة زمفرا.

وبعد قراءة الرسالة [] حظ الباحث أنها تتفق مع هذه الرسالة من حيث أنهما يتناولان الحديث عن حركة التعليم الإسلامي في ولاية زمفرا ولكن رسالتي ستكون أعم من رسالته لأنه اقتصر على حركة التعليم في المدارس القرآنية فقط دون غيرها من معالم الثقافة الإسلامية في زمفرا. وعلى هذا يبدو أن علاقة هذا البحث و تلك الرسالة علاقة عموم وخصوص لأن هدف بحثه هو إبراز وضع التعليم العربي الإسلامي في الكتايب والمدارس

الإسلامية في زمفرا، والبحث الذي أمام القارئ يهدف إلى دراسة الثقافة الإسلامية معامها ومؤسساتها مع توضيح منهج أعلامها في نشرها في ولاية زمفرا.

2. رسالة ماجستير قدمها الباحث: محمد أمين الله الغميري عام 2002م إلى قسم الدراسات الإسلامية، جامعة بايرو، كنو، والتي هي بعنوان: "الشرعية الإسلامية ومحاولات تطبيقها في شمال نيجيريا. دراسة موضوعية تاريخية لمحاولات تطبيقها في ولاية كنو وزمفرا منذ عام 1960م استقلال إلى الألفية الثالثة".

هذه الرسالة تهدف إلى دراسة التطورات في تطبيق الشريعة الإسلامية في شمال نيجيريا عامة وفي ولاية كنو وزمفرا خاصة.

وقد حاول الباحث أن يوضح للقارئ المجهودات الفعالة التي قام بها علماء شمال نيجيريا وبالأخص علماء سكتو تلامذة الشيخ عثمان بن فودي أمثال سمبو ابن الشفا.... الأمر الذي يعتبر أولى الخطوات لإعادة تطبيق الشريعة الإسلامية في ولايات شمال نيجيريا، وذلك لما قاموا به من تدريس وتعليم ودعوة وإرشاد وتأليف وغير ذلك.

فالرسالة الأولى تختلف عن هذه من حيث أن صاحبها قد مر مرور الكرام على دور علماء زمفرا في تطبيق الشريعة الإسلامية إذ أنه لم يتطرق إلى ما يود الباحث أن يقوم به في بحثه من دراسات عن الثقافة الإسلامية في ولاية زمفرا.

3. رسالة ماجستير بعنوان: "الدعوة الإسلامية في ولاية زمفرا وتأثيرها بالتيارات السياسية من عام 1996م إلى عام 2006م"، قدمها رابع شيخ عام 2009م إلى قسم الدراسات الإسلامية، جامعة عثمان بن فودي سكتو.

قدم الباحث صورة تعكس المجهودات التي بذلها الدعاة في نشر الدعوة الإسلامية في ولاية زمفرا مقارنا بالدور الذي تقوم به المؤسسات الحكومية لدفع عجلة الدعوة والدعاة إلى الأمام في ولاية زمفرا.

فقد وضح الباحث في هذه الرسالة أن الدعوة الإسلامية بدأت في زمفرا مع دخول الإسلام إلى المنطقة وذلك عن طريق الدعوة التي قام بها المسلمون الأوائل الذين تحملوا أعباء نشر الدين الإسلامي باستعمال الوسائل المؤثرة كالقدوة الحسنة والتعليم والتذكير، مع أن دعوتهم في ذلك الوقت كانت تنحصر في حلقاتهم ومجالسهم العلمية، ومن جانب آخر بيّن الباحث أن الدعوة اليوم قد توسعت في زمفرا وفي المدن والقرى وساعد في ذلك العلماء العاملون والطرق الصوفية وبعض الجمعيات والجماعات المنتشرة فيها وغيرها من المؤسسات والمراكز الإسلامية.

وأخيرا قدّم الباحث دراسة وجيزة عن إسهامات التي تقوم بها الحكومة في دعم حركة الدعوة الإسلامية في ولاية زمفرا.

وبعد أن تصفح الباحث هذه الرسالة لاحظ أنها تتفق مع بحثه في الحديث عن تاريخ زمفرا التي هي محل نقاش الباحثين، ويختلفان في صميم البحث، لأن موضوعه الدعوة التي

تقوم بها الجمعيات والمنظمات الحكومية وغير الحكومية في ولاية زمفرا، بينما هذا البحث يقوم بدراسة الثقافة الإسلامية في ولاية زمفرا.

4. رسالة أخرى قدمها الباحث: علي عقيل شنكافي إلى شعبة الدراسات الإسلامية، قسم التربية، جامعة أحمدبيلو زاريا، لنيل شهادة الماجستير في التربية والدراسات الإسلامية، بتاريخ 2010م والتي بعنوان:-

"An Assessment On the Problem of Sighting the Crescent of Ramadan in Zamfara State"

فقد ذكر الباحث في مقدمة رسالته أن هدفه الأساسي هو تقديم دراسات تحليلية نقدية للخلاف الواقع بين الأمة الإسلامية حول قضية رؤية هلال رمضان مع بيان أسباب تلك الخلافات وطرق علاجه في ولاية زمفرا.

وقد حاول الباحث أن يعالج هذا الموضوع وذلك عندما قدم دراسة تمهيدية عن رؤية الهلال واختلاف المطالع وبعض المسائل التي تتعلق بالعيدين مبيناً آراء العلماء في ذلك، ثم ذكر الباحث الأسباب التي أدت إلى اختلاف الأمة لأجل رؤية هلال رمضان في ولاية زمفرا، الأمر الذي أدى إلى افتراق المسلمين، وبين الباحث أن ذلك يعود سببه إلى الجهل، والتقليد الأعمى، والتعصب الديني والسياسي ثم القصور الشديد في فهم نصوص الكتاب والسنة فهما صحيحا، وعدم الإمام باللغة العربية وأساليبها، ثم حب الظهور والشهرة من بعض العلماء حتى تعود بعض الناس على أن يصوموا يوم العيد، وقضية اختلاف المطالع وقبول الشهادة ، واختلاف العلماء في كثير من مسائل تتعلق برؤية الهلال، وهذا كله ساعد في

زيادة الطين بلة.¹ وأخيرا ذكر الباحث المجهودات التي تقوم بها حكومة زمفرا وسلاطينها وعلماءها في حل الخلاف الواقع بين الأمة فيما يخص رؤية هلال رمضان في ولاية زمفرا.

وبعد متابعة هذه الدراسة يتبين للباحث أن هذه الرسالة تتفق مع هذا البحث من ناحية التاريخية وتختلف عنه في صميم الموضوع ذلك لأن هدف الباحث هو دراسة تحليلية حول مشكلات رؤية هلال رمضان في ولاية زمفرا كمسئلة فقهية، بينما هذه الرسالة تهدف إلى التعرف بمعالم الثقافة الإسلامية وبيان وسائل نشرها وأعلامها في منطقة زمفرا.

5. رسالة أخرى قدمها الباحث: ثاني تجاني الحاج بعنوان: "دور العلماء في مجال التفسير في ولاية زمفرا، مدينة غسو نموذجاً". قدمها إلى قسم الدراسات الإسلامية، جامعة بايرو، كنو، بتاريخ 2013م لنيل الشهادة الماجستير في الدراسات الإسلامية.

راجع الباحث هذه الرسالة فوجد أنها تهدف إلى إظهار جهد علماء زمفرا ومكانتهم العلمية وما وصلوا إليه في تفسير القرآن الكريم مع الإشارة إلى الإيجابيات والسلبيات لحركة التفسير من حيث الأسلوب والمنهج الذي يسير عليه العلماء في تفسيرهم.

ذكر الباحث أن حركة التفسير في عهود الأولى كانت قليلة جداً، ولعل ذلك يرجع إلى تواضع العلماء وخوفهم على الخطأ في كتاب الله، وأما بتقدم الزمان وانتشار العلم وكثرة العلماء وطلبة العلم بدأت مجالس التفسير تتقدم وتزايد شيئاً فشيئاً، فذكر الباحث في

¹ Shinkafi, AA., (2012), An Assessment of the Problem of Sighting the Crescent of Ramadan in Zamfara State, Unpublished M.ED Islam Thesis, ABU Zaria, P: 119

ذلك حوالى ثلاثة وأربعين حلقة للتفسير المنتشرة في ولاية زمفرا على سبيل المثال ¹ الحصر الأمر الذي يدل دالة واضحة على انتشار الثقافة الإسلامية في زمفرا.

وبعد هذه الدراسة ظهر للباحث أن الرسالة تختلف عن هذا البحث من حيث أنها تختص بدور العلماء في مجال التفسير في مدينة غسو في حين أن هذا البحث يتناول الحديث عن الثقافة الإسلامية في زمفرا بصفة عامة بدون تخصيص. وعلى هذا يمكن القول بأن علاقة هذا البحث وهذه الرسالة علاقة عموم وخصوص.

6. رسالة الماجستير قدمها الطالب لول موسى كَغَرَا (Kagara) إلى قسم الدراسات الإسلامية جامعة عثمان بن فودي، سكتو بتاريخ 2009م، والتي بعنوان:

The Impact of Shari'ah on Crime Reduction: A Case Study of Zamfara State.

وهذه الرسالة كتبت لبيان أهمية الشريعة الإسلامية في محاربة الجرائم وإقامة الحدود في ولاية زمفرا.

قرأ الباحث هذه الرسالة فوجدها تمت بصلة إلى إبراز دور الشريعة الإسلامية في معالجة الجرائم وإقامة الحدود بين المسلمين في ولاية زمفرا مع بيان أهمية تطبيق الشريعة في المجتمع الزمفري دينيا واجتماعيا واقتصاديا وسياسيا، وانتهى الباحث رسالته بذكر أهم الهيئات الحكومية التي تسعى إلى تحقيق تطبيق الشريعة الإسلامية في ولاية زمفرا أمثال: وزارة الشؤون

¹ ثاني، تجاني الحاج، (2013م)، دور العلماء في مجال التفسير في ولاية زمفرا مدينة غسو نموذجا، الرسالة الماجستير، غير مطبوعة، جامعة بايرو-كنو، ص: 73

الدينية، وهيئة الحسبة، و إدارة الزكاة والأوقاف، وديوان رد المظالم، وإدارة تجويد القرآن وتحفيظه، وهيئة مكافحة الرشوة وغيرها.

وبعد مطالعة هذه الرسالة يتضح للباحث أن علاقة هذه الرسالة ورسائله علاقة عموم وخصوص ذلك لأن رسالته تسعى إلى بيان محاولة الشريعة الإسلامية في معالجة الجرائم المنتشرة في ولاية زمفرا أمثال السرقة والحراقة والزنا وشرب الخمر وغيرها. بينما رسالتي تتناول الحديث عن معالم الثقافة الإسلامية وأعلامها في ولاية زمفرا.

7. رسالة أخرى من الباحث: بَاوْ طَنْ بَاقُو (Bawa Dan Bako) قدمها إلى قسم الدراسات الإسلامية جامعة عثمان بن فودي سكتو لنيل الشهادة الماجستير في الدراسات الإسلامية بتاريخ 2003م والتي بعنوان:

Izala – Tariqah Relationship in Zamfara Area: A Study in Perspective

ذكر الباحث في أول هذه الرسالة أنها تهدف إلى دراسة عن العلاقات التعاونية بين الحركتان الصوفية، وجماعة إزالة البدعة وإقامة السنة، في منطقة زمفرا مع وجود اختلاف الفهم والمنهج في التعليم والدعوة بين الحركتين، ومع ذلك لم يمنع هذا التباين عن التعاون بين الحركتين في شأن محاولات إعادة تطبيق الشريعة الإسلامية التي قامت بها حكومة زمفرا عام 1999م تحت رئاسة الحاكم المدني الحاج أحمد ثاني يَرِيْمَنْ بَكُورًا.

قدّم الباحث دراسة تمهيدية عن تاريخ منطقة زمفرا كما ناقش معنى التصوف مع لمحة تاريخية عن دخول الطرق الصوفية في المنطقة ثم تحدث عن تأسيس جماعة إزالة البدعة وإقامة السنة ومساهمتها في الدعوة والإرشاد، وأخيرا أشار الباحث أهم الوسائل التي

ساعدت في توطيد العلاقة بين الطرق الصوفية و جماعة إزالة البدعة وإقامة السنة في المنطقة.

وبعد هذه الدراسة الوجيزة يمكن أن القول إن رسالته تتفق مع هذا البحث في الحديث عن تاريخ منطقة زمفرا وما يتعلق بالحركتين: الصوفية وجماعة إزالة البدعة، وتختلفان في غير ذلك من القضايا التي ناقشها في الرسالة.

الباب الثالث: لمحة تاريخية عن منطقة زمفرا

الفصل الأول: التعريف بمنطقة زمفرا

المبحث الأول: منطقة زمفرا القديمة:

تعتبر منطقة زمفرا من أقدم المناطق المشهورة في بلاد الهوسا، وهي كما ذكر المؤرخون مملكة قديمة واقعة شرقي بلاد صكتو الراهنة وهي من إحدى الممالك الهوسوية القديمة ك(كَنُو وَرَنُو وَدَوْرَا وَكَشَنَه وَزَارِيَا وَغُوبِر وَكِي وَبَرْغُو) وغيرها والتي كانت قبل القرن الخامس عشر الميلادي.

وكان تاريخ نشأة هذه المملكة غامضاً، وذلك لعدم وجود شيء مكتوب عنها في عهدها الأول، ولذا تضاربت أقوال المؤرخين حول نشأة هذه المملكة فمنهم من ذهب إلى أنها تأسست في القرن الخامس الميلادي، واشتهر أهلها بالقوة والشجاعة، وهم قوم جاءوا من الشرق عن طريق برنو وأسسوا هذه المملكة وقد عرفوا بالزراعة والصيد.¹

وهناك رواية تقول ! إن مملكة زمفرا كانت قبل القرن الخامس عشر الميلادي، لها سلطة قوية كغيرها من بلاد هوسا أمثال كشنة(katsina) وكنو(kano) ودورا(Daura) وكبي(kebbi) وهي منطقة تتكون من عدة مدن وقرى، وأول مركزها هو بلدة دُوثي(Dutsi) التي تقع في محافظة زرمي حالياً.²

¹ Kagara,L.M, (2009): The Impact of Shari'ah on crime Reduction: A Case study of Zamfara state, MA Desertation, Unpublished UDU Sokoto, P: 18

² Gusau, B. M. & Gusau S. M.(2012): Gusau ta Malam Sambo, polygraphics limited, Ibadan P:98 - 99

وكان لهذه المنطقة أثر ملموس في تاريخ غرب إفريقيا وذلك لقوتها العسكرية وشهرتها بالزراعة والصيد. وقد ذكر بعض الباحثين أن هذه المملكة قد بلغت غاية مجدها بين البلاد في قوتها العسكرية وكثرة شن الغارات في أوائل القرن الثامن عشر الميلادي مما جعل كثيراً من أهل البلاد المجاورة يتقهقرون عنها خوفاً من بطش أبطالها.

وقد زار هذه المنطقة أمم وقبائل مختلفة ومن بينهم قوم نزحوا من شمال جمهورية النيجير من منطقة أزبِن Azbin وهم معروفون بـ(الغوابرة Gobirawa) فبدءوا يتغلغلون في بلاد زمفرا وذلك في عهد ملك زمفرا بابّا Babba 1734م حتى عهد ملك زمفرا (يَعْقُوب طَنْ فَسْكَرِي Yakubu Dan Faskare) ونزلوا في حي ألقاضاوا وسكنوا مع أهل زمفرا في أمن وسلام حتى وقع التزاوج فيما بينهم، وفي عهد ملك زمفرا (مَالُو طَنْ يَعْقُوبَ Malo Dan Yakuba) أراد بعض الغوابرة أن يأخذوا مبلغاً من المال من أهل زمفرا وهو ما يسمونه بـ شَارَ (shara)¹ (وهي عادة بلاد الهوسا)، وهذا المبلغ غالباً يؤخذ بطريقة المزاح والمداعبة عن طيب نفس إلا أن الغوابرة قد غلّظوا في أخذه حتى أدى ذلك إلى القتال بين الفريقين، وكما قيل: "اللجاج سبب الحروب"، ومن هنا استمر القتال بين القبيلتين مدة ١٠٠٠ تقل عن خمس عشرة سنة. ولما توفي ملك زمفرا مَالُو طَنْ يَعْقُوبَ 1784 تأخر أهل زمفرا عن تعيين من يخلفه الأمر الذي أعطى للغوابرة فرصة سانحة فتغلغلوا في بلاد زمفرا حتى قويت شوكتهم العسكرية وأخيراً ادعوا أنهم ليسوا تحت سيطرة زمفرا واستمروا يهاجمون بلاد زمفرا واحدة تلو أخرى إلى أن تولى غَدُو Gado على عرش ملك زمفرا وأعد الجيش لقتالهم وهكذا إلى أن توفي، وبعده تولى الحكم (مَرْوُقي

¹ وهو مبلغ يأخذه إخوة أشقاء أو لأب من أول يوم 10 من الشهر المحرم إلى آخره بمعنى يأخذه أبناء البنت من أبناء الإبن

طَنْ مَالُو (1754-1764 Maroki Dan Malo) وفي عهده استطاع الغوابة أن يتغلبوا على الزنافرة حيث ضَعَفُوا شوكة زمفرا فغضب ملك زمفرا مَرُوقِي طَنْ مَالُو بهذه الهزيمة أشد الغضب ولأجل ذلك علق نفسه بالحبل فمات وذلك سنة 1764م.¹

وهذه أولى كارثة شتت شمل مملكة زمفرا فتفرق أهلها إلى بلاد أخرى منهم من اتخذ منطقة كشنة مسكنا له، ومنهم من أسس بلدا آخر وهم الأغلبية، ومن البلاد التي أسسوها بلدة كُرَيْرْ مَدْرُو، وَأَنْكَأ، وَمَفَرَا، وَعُومِي، وَزُمَا، وَزُرْم، وَكَعَرَا، وَبَكُورَا، وغيرها. ولذا يقال إن مملكة زمفرا قد قصت أربعين سنة بعد موت ملك مَرُوقِي طَنْ مَالُو بلا ملك.²

ومهما يكن الأمر فإن مملكة زمفرا قد عاشت في أول أمرها مستقلة، كما اشتهرت بالصيد والزراعة بين البلاد الهوسوية وقيل إنهم مشهورون بالسحر والكهانة متمسكين بعاداتهم وتقاليدهم الموروثة حتى مطلع القرن الثامن عشر.

وفي أوائل القرن الثامن عشر قام الشيخ عثمان بن فودي بحركته الإصلاحية يدرس الناس ويدعوهم إلى عبادة الله وحده ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر والعادات المخالفة للشرعية، ويأمرهم بإحياء السنة المحمدية، وإخماد البدع الشيطانية، وما زال الشيخ على هذه الحالة حتى اشتهر أمره وكثر أتباعه، وفي إحدى رحلاته للدعوة مكث في زمفرا

¹Gusau, B.M, S.M (2009): Gusau ta Malam Sambo, Polygraphics Ventures, Ibadan P: 102

² المرجع السابق، ص: 103

وأقام بها خمسة أعوام يدرس الناس أمور دينهم وديناهم، وعلى هذا ساعد الشيخ أهل زمفرا بكل ما يحتاج إليه هو وجماعته من المعيشة.¹

وتذكر بعض المراجع التاريخية أن محمد بلُّ بن الشيخ عثمان بن فودي قد اتخذ زمفرا أرض رباط لما أراد أن يتخلص من هجوم أهل (غُوبِر) و (كَي) واستوطن في بلدة تسمى (سَابُونغَرِي Sabon Gari)² وقد أقر بذلك عندما قال: " نزلنا سابونغري مع أن أهل البلد من السودانيين كلهم تعاقدوا على عداوتنا، واتفقوا على طلب استئصالنا و[] ينفذ عيالنا في طلب القوات إلى بلدة من بلادهم إ[] واكلوهم ماخلا زمفرا".³ ولما استقرت الأمر للشيخ عثمان بن فودي - رحمه الله - حيث نجح بدعوته وانتصر على مدينة (أَلْقَاضَاوَا Alkalawa) وذلك سنة 1808م، أسس دولة إسلامية تخضع لكتاب الله وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم، ثم بعد ذلك قسم الشيخ الدولة إلى إقليمين ومقاطعات ف وقعت إمارة زمفرا في إقليم سَكْتُو، وعلى هذا كان سلاطين زمفرا تحت رعاية أمير المومنين محمد بلُّ و[] يقطعون أمراً مهماً إ[] بعد مشاورته.⁴

وعلى هذا يقال إن منطقة (زمفرا) قرية من قرى (سكتو) أو منطقة من المناطق التابعة لسكتو، وكان الناس في ذلك الوقت [] يفرقون بين سكتو وزمفرا لأنهما شيء واحد.⁵

¹ رابع شيخ، الدعوة الإسلامية في زمفرا وتأثيرها بالتيارات السياسية من عام 1999م إلى عام 2006 م، الرسالة الماجستير، جامعة بايرو، ص: 16

² Zamfara state Ministry of Information, (1997): Zamfara State Handbook, P: 2

³ ابن فودي، محمد بلُّ بن عثمان، (1964): إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور، مطابع الشعب، القاهرة، ص: 123

⁴ رابع شيخ، الدعوة الإسلامية في زمفرا وتأثيرها بالتيارات السياسية من عام 1999م إلى عام 2006 م، الرسالة الماجستير، جامعة عثمان بن فودي، سكتو، ص: 24

⁵ مقابلة أجراها الباحث مع الشيخ بللو أبي بكر كُنُو في بيته بمدينة غسو، (عمره 69) وذلك بتاريخ 2016/4/5

هذا، ولم يزل الشيخ وجماعته يقاتلون ملوك هوسا حتى انتصروا عليهم، وسقطت
الولايات واحدة تلو أخرى، وصار الشيخ إمامًا وقائدًا وأميرًا لهذه المملكة الواسعة فوضع
لها نظاما إداريا دقيقا حاضعا للنظم الإسلامية السليمة.¹

ولما جاء الاستعمار البريطاني الذي بدأ بجزء أراضي نيجيريا سنة 1861م عندما انتصر
المستعمرون على مدينة غوس (التي أصبحت فيما بعد العاصمة الفدرالية النيجيرية)،
الأمر الذي أتاح للمستعمرين فرصة التوغل في سائر بلاد نيجيريا إلى أن سيطروا على
مناطقها الجنوبية في سنة 1900م، ثم واصلوا يتسربون في بلاد نيجيريا إلى أن تم
استيلاء على المناطق الشمالية (اي ممالك هوسا وبرنو) وذلك سنة 1903م.²

وبناء على هذا، قسم المستعمرون نيجيريا إلى ثلاثة أقاليم وهي: الإقليم
الشمالي Northern Region، والإقليم الغربي Western Region، وإقليم
الشرقي Eastern Region، وأوجدوا إقليمًا رابعًا مقتطعا من الغرب والشرق وسموه
بالحزام الأوسط Midul Belt، وهذا الاستعمار العدو هو الذي قضى على ممالك
هوسا بالكلية والدولة صكتو بالأخص، وعلى هذا يقول آدم عبد الله الألوري:
"(صكتو) هي مدينة الشيخ عثمان ومقر حكومته، اتخذها موطنًا بعد هجرته من بلاد
غوبر ولزمها حتى أيامه الأخيرة، وظلت قائدة حكومته السياسية حتى الاحتلال

¹ غلادنت، شيخو أحمد سعيد، (1982): حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا من سنة 1804 إلى 1966م، دارالمعارف، ص: 89

² غلادنت، شيخو أحمد سعيد، (1982): حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا من سنة 1804 إلى 1966م، دارالمعارف، ص: 89

البريطاني حيث أنشأوا القائدة الحاضرة في كدونا فصارت سوكتو مقاطعة من جملة المقاطعات الشمالية"¹

وعلى أي حال فقد كانت منطقة زمفرا في أيام الاستعمار وبعده تتمتع بحياتها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وغير ذلك.²

ومن أكبر بلاد زمفرا القديمة: بلد دوشي (الموطن الأول للزمفراويين) ثم بلد (زُرمي، وأنكا، وبُكُورا، وبُنْغُطُو، وبُكُيُوم، وغُومي، وغُسُو، وإيس، وبَافَراوا، وقُورَانْمُودَا، ومَرَادُنْ، وتَلَات مَفَرَا، وظَافِي، وشَنكَافِي، وطَن سَادَاو، ومَرُو، وكَتَرَكْشِي، ومَادَا، ووُنْكا، وبِرِنِن مَعَاَجِي، ومُورِكِي، وكِيَاو وغيرها).³

¹ الألوري، آدم عبدالله، (1965): موجز تاريخ نيجيريا، مكتبة الحياة، بيروت، ص: 76

² Zamfara state Ministry of Information, (1997): Zamfara State Handbook, P: 3

³ Alh. Yusha'u Muhammad Anka: A Case of the Creation of Zamfara State Out of Present Sokoto State, Idris Printing Co. Ltd. Gusau, P. 1

المبحث الثاني: موجز تاريخ دخول الإسلام إلى زمفرا

من الصعب جدا أن نحدد بالضبط وقت دخول الإسلام إلى منطقة زمفرا [١] بالرجوع إلى تاريخ دخوله في نيجيريا بصفة عامة وإلى بلاد هوسا بصفة خاصة.

وأما عن دخول الإسلام إلى نيجيريا كما ذهب إليه بعض المؤرخين والباحثين أنه دخل فيما بين القرن الثامن إلى الرابع عشر الميلادي، ويقولون إن الإسلام دخل في بلاد هوسا في القرن الثامن الميلادي لأن الرجل الذي ينسب إليه أصل هوسا هو عربي مسلم نزع من بغداد وهام على وجه الأرض حتى وصل إلى دوزا وأخيرا أسس أحفاده بلاد هوسا. وعليه يقول آدم عبد الله الإلوري: " إن صح هذا القول فلا يبعد أن يكون هذا الرجل من بقايا بني أمية المشردين بقيام دولة بني العباس، إذ كان السفاح يتتبع آثارهم للقضاء عليهم فيكون هذا الرجل العربي المسلم أول من أدخل الإسلام في بلاد الهوسا".¹

ويقولون إن الإسلام دخل في مملكة كانم (Kanem Borno) في القرن الحادي عشر وأول من اعتنقه من ملوكها هو همي جلمبي (Hame Jalme) 1085-1097م وسمي نفسه بعد إسلامه بمحمد. وفي رواية يقولون إنه دخل في كنو (Kano) في القرن الرابع عشر وأول من اعتنقه من الملوك هو على ياجي طن ظاميا Aliyu Yaji Dan Tsamiya 1349-1385² وكما قيل إن الإسلام دخل في بلاد هوسا عن طريق وفد من الوناغرة الذين خرجوا من مملكة مالي للتجارة وكانوا يتجرون ويدعون إلى الإسلام في آن واحد، فمتى وصلوا إلى قرية اتصلوا بالطبقة الحاكمة أو [٢] ثم الأفراد ويعرفون لهم

¹ الألوري، آدم عبد الله، (1987): الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فودي، ط 2 : ص 31

² غلادنت، شيخو أحمد سعيد، (1982): حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا من سنة 1804 إلى 1966م، دارالمعارف، ص: 25-30

الإسلام، وقيل إن عدد هؤلاء الوناغرة يبلغ أربعين رجلا وعلى رأسهم عبد الرحمن زيتي، وكبي، والمختار، وياكاسي، وشيخو، وأول، وعلى يد هؤلاء دخل الإسلام إلى بلاد هوسا.¹

ومما تقدم من الآراء حول وقت دخول الإسلام إلى بلاد الهوسا يرى الباحث أن هذه الآراء كلها ترجع إلى الآتي :

إن الإسلام دخل في بلاد هوسا في القرن الرابع عشر الميلادي، وساعد في انتشاره ورسوخه عاملان:

الأول: اعتناق الملوك الدين الإسلامي، ولذا يقال إن أول من اعتنقه من ملوك هوسا هو عليّ ياجي طنّ ظاميا (Aliyu Yaji Dnd Tsamiya) 1349-1385، وعلى هذا انتشر الإسلام على أيدي الحكام بطريقة رسمية.

الثاني: دخول وفود من العلماء الدعاة والتجار إلى نيجيريا والذين نشروا الإسلام في ربوع بلاد هوسا، ومن أمثال هؤلاء العلماء الشيخ عبد الكريم المغيلي،² التلمساني الذي زار مدينة كشنه واجتمع بسلطانها وانتفع بعلمه العلماء ثم واصل إلى كَنُو وتولى القضاء بها وأخذ عنه علماءها وكتب رسالة إلى أمير كَنُو في شؤون الإمارة، وغيره.

¹ Shinkafi, A. A. (2011): An Assessment of The Problem of Sighting The Crescent of Ramadan In Zamfara State, (M.Ed Islam) ، ABU Zaria, P: 24

² وهو محمد بن عبد الكريم المغيلي القادري أحد أذكى العلماء، وهو من أعلام القرن التاسع الهجري، وكان رحا ولكنّه استقر به الحال أخيرا في بلاد هوسا واستوطنها وأعقب في كَنُو ذريته وذلك في عهد سلطان كَنُو محمد زُمفا. راجع: قريب الله، الرسالة الجليلة لمكانة النيجيريا العلمية قبل كيان دولة صكتو العاصمة العلية، المكتبة القادرية- كَنُو- نيجيريا، بدون تاريخ الطبع، ص: 38

وقد استفاد من كتاباتهم كثير من علماء بلاد هوسا والذين أصبحوا فيما بعد يسرون على نهج سابقهم من التعليم والإرشاد والدعوة إلى دين الله، ومن هؤلاء العلماء محمد ابن هاشم الزمفري، الذي أخذ عنه العلم الشيخ عثمان بن فودي.¹

ومن العوامل التي ساعدت على انتشار الإسلام في بلاد هوسا وجود المراكز العلمية أمثال مركز (يَنْ دُوتُو Yandoto)،² و(كَشِنَه Katsina) و(كَنُو Kano) و(زَكْزَكُ Zakzak) و(غَزْزَغَمُ Gazargamu) وغيرها، وهذه المراكز أيضا قد ساعدت في نشر الإسلام ورفع رايات العلوم العربية والإسلامية في نيجيريا قبل القرن التاسع عشر الميلادي.

وأما عن دخول الإسلام في منطقة زمفرا بصفة خاصة فقد ذكر الباحثون أنه انتشر في المنطقة بشكل تدريجي، وبدأ ينتشر في ربوعها تدريجيا، وذلك منذ القرن السابع عشر الميلادي وأول من اعتنقه من ملوكها هو ملك عَلِيُّ بْنِ دَكَّ الذي بنى مسجدا في بِرْنِنْ زَمْفَرَا (Birnin Zamfara) وأمر أمرائه ببناء المساجد في سائر بلادهم إِيَّاهُمْ أنهم أبوا ذلك إِبَاءَ المخالفين، فأجاب بعض العلماء هذا الطلب وقاموا بتنفيذ أوامره.³

وفي عام 1715م جمع ملك زمفرا محمد بَبَا (Muhammadu Babba) أكثر من مائة عالم ليدعوا له بالتمكين والنصر في حروبه مع دولة كَيِي، ومن هؤلاء العلماء الشيخ

¹ مفرا، سراج موسى، (2004): حركة التعليم الإسلامي العربي في زمفرا من سنة 1960 إلى سنة 2001م، الرسالة الماجستير، غير مطبوعة،

جامعة عثمان بن فودي، صكتو، ص: 33

² وهي مدينة أثرية قديمة اشتهرت بالعلماء الأجلاء، وتقع حليا في محافظة ظاني، ولاية زمفرا.

³ Gusau B. M & S.M, (2012): Gusau Ta Malam Sambo, Polygraphics ventures Limited, Ibadan P: 100

رمضان بن أحمد الذي مكث في زمفرا وألف كتباً قيمة، ومنها التعليق على صحيح البخاري.¹ وعلاوة على ذلك أن وفود العلماء المهاجرين من أرض بَرْنُو إلى أرض زَمْفَرَا مما ساعد على دخول سلاطين زمفرا في الإسلام ذلك لأن العلماء وجدوا قبوً ومكانة رفيعة عند السلاطين.²

وهكذا كان الإسلام ينتشر بالتدريج في منطقة زَمْفَرَا حيث قبله البعض ورفضه الآخرون، وهكذا كان أمر الإسلام قبل القرن التاسع عشر الميلادي.

و مما ساعد على انتشار الإسلام في منطقة زمفر دعوة الشيخ عثمان بن فودي التي بدأها وهو شاب، وتشير بعض المراجع³ إلى أنه لما جاءت الدعوة وجدت حياة أهل زمفرا كحياة أهل الهوسا أنها تتأرجح بين ظلمة الكفر ونور الإيمان وكان الإسلام فيها يتقلب بين كفتي النقصان والرجحان، لأنهم يعبدون الأصنام و يعبدون الله وحده، وكانوا يعبدون الأشجار والأحجار يرجونها لدفع الشر وجلب الخير، كما كانوا يعبدون الجن المعروف بـ (بُوري Bori) وكان اعتقادهم أنه يمكن عبادة الرب و دعائه لقضاء الحوائج مباشرة إ بواسطة الجن وهم يعتقدون في ذلك أن الجن تلبث نسان

¹ مفرا، سراج موسى، حركة التعليم الإسلامي العربي في زمفرا من سنة 1960 إلى 2001م، الرسالة الماجستير، غير مطبوعة، جامعة عثمان بن فودي صكتو، ص: 33-34

² مفرا، سراج موسى، حركة التعليم الإسلامي العربي في زمفرا من سنة 1960 إلى 2001م، الرسالة الماجستير، غير مطبوعة، جامعة عثمان بن فودي صكتو، ص: 34

³ الإلوري، آدم عبدالله، (1987): الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فودي، ط 2 : ص: 100 وانظر أيضاً: رابع شيخ، الدعوة الإسلامية في زمفرا وتأثيرها بالتيارات السياسية من عام 1999م إلى عام 2006م، الرسالة الماجستير، جامعة عثمان بن فودي، صكتو، ص:

فيتكلم بكلامه ثم □ يفهم هذا الكلام □ الكاهن الذي يفسره للعامة.¹ وهذا □ غرابة فيه لأن الشيخ عثمان بن فودي قد ذكر أنه أدرك أهل زمانه على أحوال منها:

الأول: كفار بالأصالة الذين يعبدون غير الله ولم يرتضوا بشيء غير الكفر بديلاً.

الثاني: مرتدون عن الإسلام من جراء اختلاطهم بالكفار.

الثالث: مسلمون يقرون بالتوحيد ويأتون بالعبادات على غير مراد الشارع ، ويخلطون عباداتهم بالبدع والعادات الكفرية والرواسب الجاهلية التي ورثوها عن آبائهم وأجدادهم أو أحدثوها من أنفسهم.

الرابع: العلماء الذين ركنوا إلى الدنيا وزينتها، وتحادنوا مع الملوك الظالمين، وتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

الخامس: العلماء الصالحون العالمون، الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر.²

وهذا يدل على أن الإسلام كان منتشراً في منطقة زمفرا قبل جهاد الشيخ عثمان بن فودي، □ أنه لم ينتشر مع علومه وشرائعه □ بظهور دعوته الإصلاحية.

وقد ثبت في إحدى رحلاته للدعوة أنه مكث في زمفرا وأقام بها خمس سنوات — كما ذكرنا — يدعوهم إلى الإسلام ويدرسهم كل ما يحتاجون إليه من أمور دينهم، وكان يجتمع عند وعظه الرجال والنساء ولكنه يفصل النساء عن الرجال. وقد أقر بذلك أخوه عبد

¹ رابع شيخ، الدعوة الإسلامية في زمفرا وتأثيرها بالتيارات السياسية من عام 1999م إلى عام 2006م، الرسالة الماجستير، جامعة عثمان

بن فودي، سكتو، ص: 13

² الإلوري، آدم عبدالله، (1987): الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فودي، ط : 2 ص: 103-100

الله قائلا : "انتقلنا إلى زمفرا لدعاء أهلها إلى الدين فأقمنا فيها نحو خمسة أعوام وكانت بلادًا غلب على أهلها الجهل لم يشم غالب أهلها رائحة الإسلام، وكانوا يأتون إلى مجلس الشيخ مختلطين مع نسائهم فيفرقهم ويعلمهم أن [] اختلاط حرام بعد أن علمهم قواعد الإسلام.¹ وكان للشيخ في الدعوة مجلسان أحدهما للتدريس والآخر للوعظ والإرشاد. أما تدريسه فكان يخرج بعد العصر والعشاء للتدريس، يفسر القرآن ويدرس الحديث والفقه والتصوف وسائر العلوم. أما وعظه فكل ليلة جمعة يعظ الناس فيها، وكان يخرج في الآفاق القريبة والبلدان المجاورة. ومنها قيل إنه زار قرية دُورن (التي تقع في محافظة زرمي حاليا) وبلدة فازر (التي تقع في محافظة مَرَادُن) كما زار زُوما (التي تقع في محافظة بُكِيُوم) وغيرها من المدن والقري.² وهكذا استمر الشيخ يدعوهم إلى الإسلام وينهاهم عن عبادة الجن والشياطين فأسلم على يده خلق كثيرون، وتبعه في ذلك تلاميذه أمثال محمد ثنبو ابن أشفا، وغيره ممن سلكوا نهجه في الدعوة والتدريس، وهكذا أخذ الإسلام ينتشر على يد العلماء الذين فتحوا المدارس والحلقات العلمية وقاموا بالدعوة إلى الله تعالى ونشر الثقافة والعمل بشريعة الله كما ساهمت في ذلك الطرق الصوفية والمنظمات والجمعيات والجماعات والمؤسسات الإسلامية وغيرها.³

¹ ابن فودي، عبدالله بن محمد، (1383هـ) تزيين الورقات، مكتبة أبوبكر أيوب، كنو، ص: 11

² Shinkafi, A.A.(2010): An Assessment of The Problem of Sighting The Crescent of Ramadan In Zamfara State, (M.Ed Islam Theses), Abu Zaria, P: 27

³ رابع شيخ، الدعوة الإسلامية في زمفرا وتأثيرها بالتيارات السياسية من عام 1999م إلى عام 2006م، الرسالة الماجستير، جامعة عثمان بن فودي، سكتو، ص: 24 . وانظر أيضا:

Sa'idu, Abubaka, (2007): The Contribution of Islamic Organizations To The Development of Islam In Zamfara State, NCE Project, COE Maru, P: 16- 26

المبحث الثالث: ولاية زمفرا ١ مديثة

و كما سبق لنا أن منطقة زَمْفَرَا مملكة واسعة ذات شوكة قوية مشهورة بين البلاد الهوسوية، فقد عرف أهلها بالزراعة والصيدا، اتخذها الشيخ محمد بلُّ بن عثمان بن فودي مكان الرباط في أيام الجهاد.

وتشير بعض المراجع إلى أنه لما تم النصر للشيخ عثمان بن فودي على بلاد الهوسا عيّن نوابا على بعض بلاد زمفرا مثالا: رئيس قبيلة أَلْبَاوَا أبوحامد عيّن نائبا لَزَمْفَرَا Sarkin Zamfara وكان يسكن في زُرْمِي، ثم معلم سمبو بن أشفا عيّن نائبا في يَنْدُ تُو Yan Doto وغيرهما. وهكذا استمر الأمر إلى أن جاء الاستعمار البريطاني وكان ملوك زمفرا على حالتهم السياسية التي ورثوها كابرا عن كابر. وبعد أن تم الاستيلاء على البلاد الهوسوية فإن بلاد زمفرا واحدة من بلاد هوسا تحت إمارة صَكْتُو، ومع هذا فإن المستعمرين أنفسهم اختاروا إجراء الحكم على البلاد الهوسوية بطريقة غير مباشرة حيث أمضوا النظام السياسي الذي أدركوه، فالأمير يحكم شعبه، وهم يوجهونه نحو ما يريدون من مكائدهم الاستعمارية.¹

ومن الجدير بالذكر هنا أن أهل زَمْفَرَا مكثوا سنوات عديدة يناضلون الاستقلال الوطني، وقد بدأت هذه المحاولة في سنة 1962م حيث طلبوا مركزهم المستقل Native Authority(NA) وظل هذا الطلب ما بين 1962-1982م دون أية نتيجة. وفي عهد الرئيس المدني الحاج عُثْمَان عَلِي شَاغَارِي قامت مجموعة من التنظيمات في البلاد بتقديم

¹ رابع شيخ، الدعوة الإسلامية في زمفرا وتأثيرها بالتيارات السياسية من عام 1999م إلى عام 2006م، الرسالة الماجستير، جامعة عثمان بن

فودي، سكتو، ص: 24

الطلب بهدف إنشاء ولايات خاصة بحيث تستقل عن الولاية التي تنتمي إليها مناطقهم وسلموا طلباتهم إلى البرلمان الوطني، ويبلغ عدد هذا الطلب نحو 65 طلباً من مناطق مختلفة ومن بينها منطقة زَمْفَرَا، وأخيراً قضى على هذه المحاولة إنقلاب الحكم العسكري بقيادة اللواء محمد بُخَارِي وذلك سنة 1983م. وتشير بعض المراجع إلى أن زمفرا كانت من ضمن الولايات التي نوت حكومة الفدرالية أنذاك إعلانها لولا هذا الانقلاب.¹

وعلاوة على ذلك كانت هناك محاولة أخرى في سنة 1991م في عهد الرئيس العسكري اللوا إبراهيم بَدَمَاصِي بَابَنْ غَدَا، وهنا أعلنت حكومة الفدرالية زيادة ولايتين فقط لكن لم تكن زَمْفَرَا منهما.

وقد قيل: من جدَّ وجدَّ ومن قرع الباب ولجَّه ولجَّ، ولم يزل أهل زَمْفَرَا على هذا الطلب حتى عهد الرئيس العسكري المرحوم ثَابِي أَبَاثَا حيث أعلن مزيداً من الولايات وكانت زَمْفَرَا من بين هذه الولايات الجديدة حيث جعل عاصمتها في مدينة غُسُو وعين لها حاكماً عسكرياً العقيد جَبْرِيل بَلَا يَعْقُوب وهذا في أول أكتوبر 1996م ، ومن هنا سمي زمفرا باسم ولاية زَمْفَرَا فاستقلت من ولاية صَكَّتُو المعروفة.²

وقد أنشأ الحاكم العسكري للولاية خمس إمارات وهي: إمارة أَنْكَا (وكان سلطانها هو رئيس مجلس السلاطين) وإمارة غُسُو وإمارة ثَلَات مَفَرَا وإمارة قُورَا مُودَا وإمارة غُمِي،

¹ رابع شيخ، الدعوة الإسلامية في زمفرا وتأثيرها بالتيارات السياسية من عام 1999م إلى عام 2006م، الرسالة الماجستير، جامعة عثمان بن

فودي، سكتو، ص: 24 وانظر أيضاً:

Zamfara State Ministry of Information, (1997): Zamfara State official Hand Book, P: 5

² Zamfara State Ministry of Information, (1997): Zamfara State official Hand Book, P: 1

وبعد ثلاث سنوات لما انتُخب الحاج أحمد ثاني يَريَمَن بَكُورًا كحاكما مدنيا للولاية سنة 1999م زاد اثنتي عشر إمارة، وبذلك تم للولاية سبعة عشر إمارة.

ومن النواحي الاقتصادية والكتفاء الذاتي نقول إنه قد منّ الله تعالى لهذه الولاية بعدة مصادر الدخل منها: الصيد والزراعة، وكان شعارهم الرسمي هو: الزراعة

والولاية زمفرا فيها موسمان في السنة كباقي الولايات الهوسوية يبدأ الفصل الجاف من شهر سبتمبر إلى شهر مايو، ويأتي موسم المطر من شهر يونيو إلى شهر سبتمبر، ويمتاز جوها بالحرارة أحيانا والبرودة في حين آخر.

وتتكون ولاية زمفرا من أربعة عشر محافظة أو حكومة محلية وهي: أنكا Anka، وغُسُو Gusau، وزُرمي Zurmi، وغُمِي Gumi، وتَلَات مَفَرَا Talata Mafara، وبَكُورَا Bakura، وبُكُيُوم Bukuyum، وقُورَامُودَا Kaura Namoda، ومَرَادُون Maradun، ومَرُو Maru، وظَافِي Tsafe، وبُنْغُطُو Bungudu، وشِنْكَافِي Shikafi، وبِرْنِن مَغَاجِي Birnin Magaji.

الباب الرابع: معالم الثقافة الإسلامية المتمثلة في المؤسسات التعليمية

الفصل الأول: مفهوم الثقافة الإسلامية

المبحث الأول: الثقافة في اللغة والاصطلاح:

استعمل العرب مادة "ثَقَفَ" بمعان متعددة يرجع بعضها إلى أمور معنوية، كما يرجع بعضها إلى أمور حسية، وإن كانت دلتها على الأمور المعنوية أكثر من دلتها على الحسيات.

فمن الأمور المعنوية: الحذق، الفطنة، الذكاء، التهذيب، الظفر، التأديب، المصادفة، سرعة أخذ العلم وفهمه، ضبط المعرفة المتلقاة.¹

ومن المعاني الحسية: تقويم المعوج، التسوية، كتسوية الرماح والسيوف، إدراك الشيء والظفر به، الغلبة، الأخذ في قوة، الإصلاح، الوجود. وقد وردت كلمة "ثقف" في القرآن بما يتضمن هذه المعاني كقوله تعالى ﴿ثَدِّثْهُمْ فِي ظَنَنِهِمْ﴾²

وعند الغرب، يدور معنى الثقافة في أصلها الآتيني على فلاحه الأرض وتنمية محصولها. ثم أخذت هذه المعنى تتوسع في اللغات الإنجليزية والفرنسية والألمانية لتشمل تنمية الأرض بالمعنى المادي، وتنمية العقل والذوق والأدب بالمعنى المعنوي، فأصبحت تعني مجموعة عناصر الحياة وأشكالها ومظاهرها في مجتمع من المجتمعات.²

¹ معجم مقاييس اللغة، مادة: ثقف (382/1)، ولسان العرب مادة ثقف، والمعجم الوسيط، مادة: ثقف.

² محمد عبد السلام محمد (الدكتور)، وآخرون، (1980): دراسات في الثقافة الإسلامية، الطبعة الأولى، مكتبة الفلاح - الكويت، ص: 8.

ومن مجموع ما سبق يُستنتج أن الدلالات اللغوية لمصطلح الثقافة واسعة ومتنوعة، تتناول الجانب المعرفي والجانب السلوكي.

معنى الثقافة في الاصطلاح:

أ- ليس للعرب والإسلام مفهوم اصطلاحى للثقافة الإسلامية، وذلك لأن هذه الكلمة لم تكن شائعة في أيامهم لذلك لم يكونوا يتناولونها بدراسة مستقلة أو متخصصة. ولما دخلت الثقافة الإسلامية كعلم في حياة المسلمين المعاصرة، انتشر التعليم بهذه الكلمة، فيقال: فلان مثقف أو واسع الثقافة وما إلى ذلك. ولكن المجمع اللغوي عرفها بأنها: " جملة من العلوم والمعارف والفنون التي يطلب الحذق فيها".¹ ومن ذلك يُفهم أن الثقافة عند العرب مرتبطة بالعلم إرتباطاً وثيقاً، والذي يشير إلى أن العامي يكون ثقافياً لجهله لأي علم من العلوم أو أي فن من الفنون.

ب- يرى بعض الغربيين والأخص علماء التربية بأنه يمكن أن يحدد المعنى الاصطلاحى للثقافة في معنى الآتي: عرفها كلبا ترك kalvatric الأمريكي بأنها كل ما صنعتته يد الإنسان وعقله من مظاهر البيئة الاجتماعية". وعرفها تيلر Telar الأمريكي: "بأنها ذلك الكل المعقد الذي ينطوي على المعرفة والعقد والفن والأخلاق والقانون والعرف وغير ذلك".²

¹ إبراهيم، وآخرون، المعجم الوسيط، دار الدعوة، مادة "ثقف" ص: 98

² محمد عبد السلام محمد (الدكتور)، وآخرون، (1980): دراسات في الثقافة الإسلامية، الطبعة الأولى، مكتبة الفلاح - الكويت، ص: 9

المبحث الثاني: معنى الثقافة الإسلامية

نظراً لكون كلمة " الثقافة " ذات أبعاد كبيرة ودقات واسعة يضيق عن استيعابها النطاق اللغوي لأصل الكلمة، ونظراً لكون هذه الكلمة من الألفاظ التي يصعب على الباحث تحديدها وشأنها في ذلك شأن لفظ: التربية، والمعرفة، وما إلى ذلك من المصطلحات التي تجري على الألسن دون وضوح مدلولاتها في أذهان مستعمليها وضوحاً مميزاً ولا تختصر الثقافة شكلاً من الأشكال بل تشمل شتى مجالات الحياة فهي تشمل التاريخ والأدب والطب والهندسة والحساب بمعنى آخر الإمام بالمعارف. فالإنسان المثقف يستطيع التعامل مع المعلومات الحياتية بكل سهولة.

ونظراً لكون علماء العربية والإسلام على اختلاف تخصصاتهم في الزمن الماضي لم يستعملوا كلمة "الثقافة" بالمعنى الواسع، ولم يقيموا علماً مستقلاً يسمى بـ "الثقافة"، وإنما جاء التعبير بهذه الكلمة وليد الأبحاث والدراسات الحديثة التي اطلع المسلمون من خلالها على العلوم والفلسفات الغربية، فاقتبسوا منها العديد من المسميات التربوية.

ومن ذلك تعددت التعريفات لهذا المصطلح تبعاً لتعدد اتجاهات العلماء والمفكرين، وقد عرف البعض الثقافة الإسلامية تعني "معرفة مقومات الأمة الإسلامية العامة بتفاعلاتها في الماضي والحاضر، من دين، ولغة، وتاريخ، وحضارة، وقيم وأهداف مشتركة بصورة واعية هادفة".¹

¹ مفرح بن سليمان القوسي، تعريف الثقافة الإسلامية، شبكة الألوكة: http://www.alukah.net/Culture/1080/19199/#_ftn14

وعرفها آخرون بأنه: معرفة مقومات الدين الإسلامي، بتفاعلاتها في الماضي والحاضر، والمصادر التي استقيت منها هذه المقومات، بصورة نقية مركبة".¹

فعرّفها بعض العلماء بأنها: "معرفة التحديات المعاصرة المتعلقة بمقومات الأمة الإسلامية ومقومات الدين الإسلامي بصورة مقنعة موجهة".²

ويرى الدكتور ثاني عمر موسى: أن الثقافة الإسلامية عبارة عن مفاهيم حية خيرة مستمدة من العقيدة الإسلامية بمعانيها الشاملة وآفاقها الواسعة، فهي عقيدة التوحيد، ومنهج الحق، وشرعة العدل، وقيم الخير، ورسالة الهدى، وإستقامة، وهي أمانة الله تعالى، ودستوره الخالد للإنسان، ومنهج السعادة الكاملة لهم في الدنيا والآخرة. وإنّ أمثال بهذه المبادئ والمفاهيم في العبادات والمعاملات وسائر مرافق الحياة ينتهي بالأمة الإسلامية إلى العز والنصر والقوة والكرامة والمجد، بينما يؤدي الانحراف عنها إلى الذل والضعف والهزيمة والضيء والته والدمار.³ وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾. ١٥٣.

وخلاصة القول يمكن أن نقول إن الثقافة الإسلامية تحمل في طياتها المعرفة بالعلوم الشرعية واللغوية وغيرها بمعانيها الشاملة وآفاقها الواسعة والسعي في تعلمها وتعليمها وتدونها ونشرها، والتي تصدر من مصادرها الأصلية، وهي كالآتي:

¹ محمد عبد السلام محمد (الدكتور)، وآخرون، (1980): دراسات في الثقافة الإسلامية، الطبعة الأولى، مكتبة الفلاح - الكويت، ص: 12

² محمد عبد السلام محمد (الدكتور)، وآخرون، (1980): دراسات في الثقافة الإسلامية، الطبعة الأولى، مكتبة الفلاح - الكويت، ص: 12

³ موسى، ثاني عمر، (2003): نيجيريا والثقافة الإسلامية، مقالة قدمت في المؤتمر العالمي حول الإسلام وأسس التعايش السلمي في

نيجيريا، نظمته حكومة ولاية سكتو بالتعاون مع رابطة العالم الإسلامي، المنعقد فيما بين 28 - 30 مارس 2013م، ص: 64 - 65

الأول: القرآن الكريم: وهو المصدر الأساسي للثقافة الإسلامية، ومصدرية القرآن تعني تربية المسلمين على الإقتناع بأن هذا الكتاب، سجل الكون الإلهي، ونظام الحياة العالمي، فيه خبر من قبلنا، ونبأ من بعدنا، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَاعْبُدُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ عَلِيمٌ﴾ [٣٨]، ومع ذلك يتكامل العطاء الثقافي في القرآن الكريم، إذ إذا درس هذا الكتاب بعناية وتدبر وإخلاص.

الثاني: السنة النبوية المطهرة: وهي المصدر الثاني بعد كتاب الله تعالى، والإعتماد على تعاليم السنة من أوامرها ونوحيها أمر ضروري في بناء الثقافة الإسلامية وتأسيس المثقفين، وذلك لأن القرآن الكريم جاء بالعموميات والكليات، تاركاً ما وراء ذلك من التفصيل إلى سنة الرسول صلى الله عليه وسلم.

الثالث: التراث الإسلامي: وهو عبارة عن مجموع ما خلفه المسلمون من العلوم وما جمعه المؤرخون من أخبار وسير ومناسبات، وما خلفه الأجيال من حضارة وفنون وعلوم وغيرها.

وذلك أن التراث الإسلامي هو المرآة التي يجب أن ينظر فيها المسلمون في كل عصر من العصور ليروا وجه أمتهم في ماضيها الكبير، وينتفعوا منه ما هو جدير بتربية الرجال وبناء الأجيال وتغطية حاجات المسلمين.¹

الرابع: الخبرات الإنسانية النافعة: إن الإسلام مع توكيده على الاستقلال والتميز، يكره العزلة عن الناس والحياة. فالخبرات الإنسانية النافعة، مما قدمته العقول الخيرة في أنواع الابتكار والحضارة والنظم والعلوم، جدير أن تكون مصدراً للثقافة الإسلامية، على أن

¹ محمد عبد السلام محمد (الدكتور)، وآخرون، (1980): دراسات في الثقافة الإسلامية، الطبعة الأولى، مكتبة الفلاح - الكويت،

تكون من أمور الدنيا التي □ تتعارض مع نصوص القرآن والحديث، لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "أنتم أعلم بدنياكم".¹

المبحث الثالث: لمحة عن الثقافة الإسلامية في نيجيريا قبل عهد الاستعمار وبعده

يعود تاريخ الثقافة الإسلامية في نيجيريا إلى وقت بداية □ اتصال التجاري بين البلاد العربية وغرب إفريقيا، وذلك منذ القرن العاشر الميلادي. وقد أدى ذلك □ اتصال التجاري إلى دخول الإسلام وثقافته شيئا فشيئا، وشهدت الثقافة الإسلامية انتشارا ملحوظا نتيجة لزيارة وفود وأفراد من العلماء من خارج نيجيريا حاملين معهم ثقافة إسلامية عالية، وعلى رأسهم الشيخ عبد الكريم المغيلي وغيره من وفود الوناغرة الذين جاءوا ونشروا الثقافة الإسلامية بين الأمة في نيجيريا.

¹ أخرجه مسلم، برقم 6277

وهكذا ظل الأمر يتطور إلى القرن الثامن عشر الميلادي الذي شهد قيام الدولة الفودوية السكتية (1804 - 1903) على يد المجاهد الكبير الشيخ عثمان بن فودي وأعوانه من مشايخه وطلبته أمثال الشيخ جبريل بن عمر، وأخيه عبد الله بن فودي وابنه محمد بل، فقد خلف قادة دولة سكتو تراثا ثقافيا كبيرا في مؤلفات [] يزال أغلبها مخطوطا ينتظر عناية الباحثين والناشرين ومترجمي تلك الأفكار إلى حيز التطبيق.

ومع ذلك قد تناول الطلاب والباحثون بعض مؤلفاتهم بالبحث والدراسة في المعاهد العلمية والجامعات النيجيريا على مستويات مختلفة، وهكذا شأن إنتاجات سائر علمائنا أعلام الثقافة الإسلامية في نيجيريا من برنو وسكتو وكنو وزكرك وزمفرا وكاتسنا حيث وجد الباحثون ضالتهم في تلك الإنتاجات.¹

ولما استولى المستعمرون على نيجيريا (1903 - 1960) أدركوا أن الثقافة الإسلامية قد انتشرت في نيجيريا وبالأخص [] يات الشمال، فاللغة العربية كانت هي اللغة الرسمية والثقافة المتداولة، وأن اللغات المحلية (كالهوسا والفلاتية) كانت تُكتب بالحروف العربية، وكانت المدارس القرآنية والحلقات العلمية منتشرة في البلاد، فحاول المستعمرون بشتى الطرق والوسائل أن يقضوا على الثقافة الإسلامية السائدة في البلاد، وأهملوا حركة التعليم الإسلامي حتى بدأ الناس ينظرون إلى المدارس القرآنية نظرة

¹ موسى، ثاني عمر، (2003): نيجيريا والثقافة الإسلامية، مقالة قدمت في المؤتمر العالمي حول الإسلام وأسس التعايش السلمي في

نيجيريا، نظمته حكومة ولاية سكتو شبالتعاون مع رابطة العالم الإسلامي، المنعقد فيما بين 28 - 30 مارس 2013م، ص: 68

احتقار واشتمزاز، الأمر الذي أدى إلى ضعف الثقافة الإسلامية برمتها في أيام
الاستعمار على ما يسمى اليوم بنيجيريا.¹

وبعد أن استقلت نيجيريا من الاستعمار البريطاني في العام 1960م حظ المسلمون
العلل التي دسها المستعمرون في الثقافة الإسلامية، فنهضوا أفراد وجماعات لتلاقي ذلك
التحدي، وهو إحياء الثقافة الإسلامية وتجديدها، وأول ما قاموا به هو إدخال بعض
الاصلاحات في ميدان التعليم الإسلامي العربي، فظهرت لذلك مدارس كثيرة، وأقبل
الناس يستزيدون منها، كما ظهر اعتناء الحكومة بتدريب مدرسي اللغة العربية
والدراسات الإسلامية، وبدأ التعليم العربي بارزاً في سياسة التعليم في الدولة، وبهذه
المحاولات نشط أمر الثقافة الإسلامية من ضعف إلى قوة، فأصبح اليوم في نيجيريا
عدد كبير من حملة الثقافة الإسلامية من العلماء وإنتاجاتهم ومن المؤسسات التعليمية
وانتشار اللغة العربية وغير ذلك من النشاطات العلمية المختلفة كما سنري ذلك من
خلال أبواب البحث إن شاء الله.

¹ غلادنت، شيخو أحمد سعيد، (1982): حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا من سنة 1804 إلى 1966م، الطبعة الأولى، دار المعارف،

الفصل الثاني: الكتاتيب القرآنية

المبحث الأول: نشأة الكتاتيب القرآنية وتاريخها

إن اسم الكُتّاب معروفة للعرب قبل الإسلام، وهو يطلق على المكان الذي يتعلم فيه التلميذ الكتابة والقراءة ثم تطور إلى استعمال اسم الكُتّاب بصيغة الجمع نظرا لكثرة من يكتب هناك من المعلمين والمتعلمين، وكان أوّل يطلق عليه (مجلس الكُتّاب) ثم حذف المضاف وبقي المضاف إليه وهو الكُتّاب.¹

وأما عن نشأة الكتاتيب في الإسلام فيرجع إلى أيام سيدنا عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وذلك أنه لما تولى الخلافة أمر ببناء المكتب إلى جانب المسجد النبوي وجمع فيه أوّلاد المسلمين، وكلف عامر بن عبد الله الخزاعي أن يلازم الأوّلاد وأن يعلمهم بالرفق والعطف وأجرى عليه رزقه من بيت المال.² ولم يقف سيدنا عمر على هذا الجهد بل أمر ببناء المكاتب في سائر المدن الإسلامية بحيث يحضرها كل من أراد أن يتعلم الكتابة والقراءة والقرآن الكريم من الكبار والصغار، وعلى ذلك كانت تبنى بجانب كل مسجد صونا لحرمة المساجد أن يدنسها الصبيان عملا بقول الرسول صلى الله عليه وسلم: " جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم " ³

إن الإسلام هو الدافع إلى نشأة المدارس القرآنية وانتشارها في نيجيريا. فقد انتشرت الخلاوي القرآنية في نيجيريا مع دخول الإسلام. وقد دار خلاف بين العلماء

¹ الإلوري، آدم عبد الله، (2014م): نظام التعليم العربي وتاريخه في العالم الإسلامي، مكتبة وهبة، ص: 35

² الإلوري، آدم عبد الله، (2014م): نظام التعليم العربي وتاريخه في العالم الإسلامي، مكتبة وهبة، ص: 35 - 36

³ أخرجه أبوداود، باب ما يكره في المساجد، 247/1

والباحثين حول تاريخ دخول الإسلام إلى هذه المنطقة، فمنهم قائل بدخوله منذ القرن الأول الهجري، ومنهم قائل بدخوله بعد ذلك بزمان طويل. إ[أن الذي اشتهر لدى الكتاب والباحثين هو أن الإسلام انتشر فيما بين القرنين العاشر والخامس عشر الميلاديين.¹

إن حركة التعليم الإسلامي بدأت في نيجيريا مع بداية اتصال التجاري بين البلاد العربية وغرب إفريقية إ[أنه من الصعب جدا أن نعرف بالتحديد متى بدأ ذلك اتصال، ويرى بعض الباحثين أن قيام و[يات هوسا في القرن العاشر الميلادي هو بداية هذا الإتصال التجاري بين البلاد العربية وو[يات الهوسا، إ[أن ذلك اتصال بالنسبة لمملكة برنو كان أقدم بكثير وذلك لِقَدَم الإسلام فيها قبل أن يصل إلى و[يات هوسا.²

ولقد كان للصلة التجارية بين العرب وبلاد هوسا أثر ملموس في انتشار الدين الإسلامي وتعاليمه بما فيه من اللغة العربية والثقافة الإسلامية، لأن الإسلام أوجب على كل مسلم أن يطلب العلم، فكان إ[بد للمسلم أن يتعلم على الأقل ما يكفيه لآداء فرض عينه كأحكام الصلاة والصيام وغيرها. وعلى هذا يؤكد الدكتور علي أبوبكر بأن تاريخ بداية التعليم في نيجيريا يرجع إلى توغل الإسلام فيها، وساهم في رسوخه وانتشاره أهل المغرب وغيرهم من الذين يمرون بها في طريقهم إلى الحج ذاهبين

¹ غلادنت، شيخو أحمد سعيد، (1982): حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا من سنة 1804 إلى 1966م، الطبعة الأولى، دار

المعارف، القاهرة، ص: 25- 30

² غلادنت، شيخو أحمد سعيد، (1982): حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا من سنة 1804 إلى 1966م، الطبعة الأولى، دار

المعارف، القاهرة، ص: 25- 24

أو عائدين كالشيخ أحمد بابا التمبكتي، وغيره من الذين درسوا في الأزهر الشريف كمحمد الأمين الكانمي¹ وغيره.² وهكذا ظل التعليم فيما بين القرن العاشر والرابع لم يتطور تطورا كبيرا ولم يخرج من إطار ضيق محدود ولعل ذلك يرجع إلى ما يراه الناس في ذلك الوقت أن العلم هو معرفة شيء من القرآن وما يكفي للمسلم أن يؤدي فرض عينه كما ذكرنا سابقا، أو لأجل قلة العلماء الأكفاء والذين يضحون أنفسهم لأجل العلم والتعليم قبل القرن الرابع عشر الميلادي.

وأما في القرن الرابع عشر، فقد كان هناك عوامل ساعدت في ازدهار حركة التعليم العربي الإسلامي في نيجيريا منها:

الأول: زيارة الوفود والأفراد لبعض الممالك، وكان من دأب العلماء في القرن الرابع عشر أن ينتقلوا من بلد إلى آخر طلبا للعلم والتماسا للرزق والمعيشة، فإذا سمعوا بخبر مركز علمي قصده واتصلوا بعلمائه وملوكه، وقيل إن (كنو و كاتسنا) كانا مركزين رئيسين للعلم والتجارة ولذلك كثر فيهما الزوار، وفي هذا القرن جاءت الوناغرة³ من

¹ وهو المعروف بالشيخ ميطو العارف بالقرآن، ولد في قرية مُزُزُ في محافظة كانم برنو، بدأ التعليم عبد والده قبل أن يسلك في طلب العلم في داخل البلاد وخارجها. سافر معه أبوه إلى الحج عام 1790 فمات أبوه بالمدينة المنورة ولذلك اشتغل الشيخ محمد الأمين الكانمي بطلب العلم عند علماء الحجاز وانتقل إلى بغداد ثم إلى دار السلام ثم انتهى إلى الأزهر الشريف، وأخيرا رجع إلى كانم برنو وتصدى للتدريس. راجع: Iguda S. K/Nasarawa, (2006): Tsarin Tsangayun Alqur'ani A Arewacin Nigeria, P: 24-25

² على أبوبكر، (2014): الثقافة العربية في نيجيريا من عام 1750 إلى عام الاستقلال، دار الأمة للوكالة المطبوعات، كانو- نيجيريا، ص:

³ الوناغرة: اسم يطلق على مجموعة من القبائل التي سكنت في منطقة واسعة بين السنغال والنيجر ومالي، وقيل مؤخوذة من ونغرا وهو البلد الذي اشتهر بكثرة الذهب وجودته في القرون الغابرة، ويقع في ضفة الغربية لنهر السنغال وكانت تحت مملكة مالي حينما هاجر الوفد إلى كنو. راجع: غلادنت، المرجع السابق ص: 45 وانظر أيضا: نور ثاني، (2013): دور العلماء والمعاهد العلمية في نشر الفقه المالكي في كنو 1960

-2010م، الرسالة الدكتوراة، غير مطبوعة، جامعة بايرو، كنو، ص: 25

ممكلة مالي تحت قيادة زعيمهم عبدالرحمن الزيتي ونزلو بحارة مَدَابُو (Madabo) وأسسوا مركزا علميا في مدينة كنو.

الثاني: السفر إلى الحج: كان الحج أحد أركان الإسلام الخمسة، وكان المسلمون في نيجيريا يقومون بأداء فريضة الحج مع كونه شاق جدا لأنه يستغرق عدة سنوات ذهابا وإيابا. والجدير بالذكر هنا أن الحجاج هؤلاء يقومون بالتكسب في الطرقات إما بالتجارة أو الصناعة أو كليهما، ويقوم البعض بالتدريس خلال السفر، ولسيما الحجاج إذا مروا بالسودان أو بالأزهر الشريف انتهزوا الفرصة واستمعوا إلى شيوخهم وإلى كبار علمائهم. ولسك أن السفر إلى الحج يعتبر من أهم العوامل ساعدت في دفع عجلة التعليم في القرن الرابع عشر إلى الأمام في نيجيريا.¹

وفي القرن الخامس عشر جاء بعض الفلانيين من مالي إلى بلاد هوسا ونزلوا في مدينة كنو في عهد الملك يعقوب بن ساقى والد محمد رمفا، وأحضروا معهم كتب التوحيد واللغة العربية² وكانت بلاد هوسا إذ ذاك لست تعرف إلس كتب الحديث والفقه بعد القرآن. وفي أواخر هذا القرن جاء الشيخ محمد عبد الكريم المغيلي مع أتباعه، وقيل إنه أتى بكتب كثيرة ثم تناولها العلماء وطلبة العلم بالدراسة، إضافة إلى كتابين ألفهما في كنو وهما: "مصباح الأرواح في أصول الفلاح"، و"تاج الملك فيما يجب على الملوك".³

¹ غلادنت، شيخو أحمد سعيد، (1982): حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا من سنة 1804 إلى سنة 1966م، الطبعة الأولى، دار المعارف، القاهرة، ص: 73

² إلس أن المراجع التي بين أيدينا لم تذكر لنا أسماء الكتب التي جاء بها هؤلاء الفلانيين

³ قريب الله، محمد الناصر كبر، الرسالة الجليلية لمكانة النيجيريا العلمية قبل كيان دولة صكتو العاصمة العلية، بدون سنة الطبع، المكتبة القادرية- كنو- نيجيريا، ص: 39

و[شك أن مجيء الفلانيين وإحضارهم كتب التوحيد واللغة ومجيء الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي قد ساعدا في توسيع النشاطات العلمية في بلاد هوسا خصوصا وفي نيجيريا على وجه العموم، وإن لم تدم إقامة المغيلي طويلا في هذه الديار، حيث غادرها وخلف ابنه ليستمر بالتدريس، وعلى هذا يمكن أن نقول إن آثار زيارته باقية إلى اليوم.

وفي القرن السادس عشر تطورت الحركة العلمية تطورا سريعا في نيجيريا وذلك بمجيء الشيخ محمد زهرة¹ الذي جلب معه كتاب الشفاء بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم للقاضي عياض اليحصبي، وكتاب صحيح البخاري، ولذا التف حوله طلبة العلم، ومن العلماء الذين أخذوا عنه: الشيخ عبد الله الصك² وسلطان محمد (قسوكي Kisoki)³ والشيخ (بعاج Ba'ajo) وغيرهم.⁴ ومن الذين جاءوا بالكتب في القرن السادس عشر الشيخ عبد السلام من المغرب الذي أحضر بكتب منها كتاب الجامع الصغير لعبد الرحمن بن السيوطي، وكتاب السمرقندي للإمام أبي الليث نصر بن محمد بن أحمد،⁵ ولما سمع طلبة العلم بمجيئه أقبلوا عليه جماعاتٍ وفرداى ودرسوا

¹ وهو المعروف ب (مَيْكِرْغُو Maikargo) قدم من برزور وهي قرية بمدينة فغيغ من أقاليم تونس. وكان رجلا صوفيا تقيا، صبور على

البلى، أسس دراسة الحديث وسائر الفنون بأسانيدها، وهو فريد عهده في الحديث وأصوله. راجع: قريب الله، الرسالة الجليلية، ص: 39

² وهو العلامة عبد الله الصك من علماء القرن الحادي عشر الهجري. قدم من مالي، وأخذ العلم عن علماء أجلاء، وتلمذ أخيرا على يد

الشيخ محمد زهرة التونسي المعروف ب مَيْكِرْغُو. راجع: قريب الله، المرجع السابق، ص: 41-42

³ وهو ملك من ملوك كنو

⁴ قريب الله، محمد الباصر كبير، الرسالة الجليلية لمكانة النيجيريا العلمية قبل كيان دولة صكتو العاصمة العلية، بدون سنة الطبع، المكتبة

القادرية- كنو- نيجيريا، ص: 40 - 41

⁵ هو أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي التوفي (373هـ 983م) الحنفي الزاهد المتصوف صاحب التصانيف. راجع

الزركلي، ص: 28/8

عليه تلك الكتب، وهكذا كانت النشاطات العلمية تتطور شيئاً فشيئاً منذ أن دخل الإسلام في نيجيريا، وتعددت المراكز العلمية حتى كادت هذه المنطقة (نيجيريا) تكون مأوى علماء الشرق والغرب، ولعل ذلك يرجع إلى ما ذكره الشيخ قريب الله: "إن هذه البلاد جوها هادئ يصفو للعلماء نشر ما لهم من العلوم والمعارف بدون أية عرقلة تعرقلهم عن ذلك. ثم إن الطلاب الذين يلتفون حولهم علماء أجلاء ذوو رغبة ونشاط واسع في تحمل ما لديهم من المعالم".¹ وهكذا كان شأن العلم في القرن السادس عشر حتى السابع عشر.

ونتيجة لما سبق من زيارة الوفود والأفراد ووجود العلماء والكتب الدينية ومع كون الجو هادئاً وصالحاً للتعليم إضافة إلى رغبة الملوك والأمراء وطلبة العلم وغيرها، تأسست أهم المراكز العلمية في هذه المنطقة (نيجيريا) أمثال: (مركز ين دوتو، وبزنو، وكاتشنا، وكنو، وزكرك، وغزغم، وغيرها)،² وعلى يد هذه المراكز ترعرعت رايات العلوم الإسلامية والعربية في هذه البلاد قبل قيام دولة صكتو الفودوية.

¹ قريب الله، محمد الباصر كبر، الرسالة الجليلة لمكانة النيجيريا العلمية قبل كيان دولة صكتو العاصمة العلية، بدون سنة الطبع، المكتبة القادرية- كنو- نيجيريا، ص: 35

² قريب الله، محمد الباصر كبر، الرسالة الجليلة لمكانة النيجيريا العلمية قبل كيان دولة صكتو العاصمة العلية، بدون سنة الطبع، المكتبة القادرية- كنو- نيجيريا، ص: 24- 25

المبحث الثاني: الكتابات القرآنية بعد دخول الإنجليز في نيجيريا:

بدأ الاستعمار البريطاني لجزء من بعض مناطق النيجيريا سنة 1861م وذلك عندما احتل الإنجليزيون مدينة لاغوس Lagos التي أصبحت العاصمة الأولى لنيجيريا، ثم بعد ذلك بدأوا يتسربون في داخل البلاد إلى أن سيطروا على مناطقها الجنوبية في سنة 1900م،¹ وسرعان ما تم لهم ذلك بدأوا يفكرون باستراتيجيات يتبعونها احتلال شمال النيجيريا ولكن العقيدة الإسلامية السائدة في الشمال حالت دون ذلك.

يقول الشيخ آدم عبد الله الإلوري: "قام التبشير بعدة محاولات بالوسائل المختلفة لكي يجد مدخلا لنفسه في عواصم (برنو وكنو وزاريا) وغيرها من بلدان الشمال، ولكن رسوخ قدم الإسلام بها وشدة محافظة أهلها على العقيدة الإسلامية وقفت حجر عثر أمام التبشير ردحا من الزمان"² ومع ذلك استمر الإنجليزيون يتغلغلون في سائر بلاد الشمالية حتى تم لهم الاستيلاء على المناطق الشمالية سنة 1903م.³

والجدير بالذكر هنا أنه لما جاء الاستعمار البريطاني إلى نيجيريا حاملا في طياته كل الدسائس والمكائد العسكرية والفكرية لتنصير المسلمين وتغريب ثقافتهم وعاداتهم، رأوا أن السبيل إلى تحقيق غايتهم بالسيطرة على التعليم، ومنذ ذلك الوقت بدأ البريطانيون يصبون جمّ عذابهم على المدارس القرآنية مستخدمين في ذلك الغزوات الفكرية المعادية للمدارس القرآنية.

¹ غلادنت، شيخو أحمد سعيد، (1982): حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا من سنة 1804 إلى سنة 1966م، الطبعة الأولى، دار

المعارف، القاهرة، ص: 89

² الإلوري، آدم عبد الله، (2012): الإسلام اليوم وغدا في نيجيريا، الطبعة الأولى، مكتبة وهبة، القاهرة، ص: 61

³ غلادنت، شيخو أحمد سعيد، (1982): حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا من سنة 1804 إلى سنة 1966م، الطبعة الأولى، دار

المعارف، القاهرة، ص: 89

قال الأستاذ الدكتور غلادنتي: إن احتلال البريطاني قد أثر في التعليم الإسلامي في نيجيريا منذ وطئها أقدام المستعمرين، ويتضح ذلك فيما يلي:

1. أدرك المستعمرون أهمية اللغة العربية والثقافة الإسلامية، فحاولوا بكل مألدهم من قوة أن يستبدلوها.

2. وجد المستعمرون أن التلاميذ في المدارس القرآنية والمعاهد العلمية مثقفون بالثقافة العربية الإسلامية، بحيث يكتبون للغاتهم المحلية بالحروف العربية، وبها يتعلمون القراءة والكتابة، فاستبدلوها بالحروف اللاتينية.

3. أسسوا مدارس جديدة في القرى والأرياف، يعلمون فيها أوّلاد المسلمين القراءة والكتابة بالحروف اللاتينية، وأخرجوا منها المواد العربية والإسلامية، ولما انتبه المسلمون إلى ذلك جعلوها كمواضع إضافية أو اختيارية، فأصبح التلاميذ ينظرون إليهما نظر احتقار واشتمزاز.¹

من ذلك يتبين لنا أن المدارس القرآنية قد أسست في نيجيريا مع بداية دخول الإسلام وانتشرت على أيدي وفود العلماء والأفراد الزائرين لهذه البلاد وترعرعت على أيدي الملوك والسلطين والعلماء وخاصة أهل برنو، واكتملت على قادة الحركة الإسلامية الفودوية تحت رئاسة الشيخ عثمان بن فودي، وهذا قبل أن يحرك كيانها هذه البلاد استعمار البريطاني. ومع ذلك ما زالت المدارس القرآنية موجودة بنشاطاتها وأنواعها ومناهجها إلى اليوم.

¹ غلادنتي، شيوخو أحمد سعيد، (1982): حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا من سنة 1804 إلى سنة 1966م الطبعة الأولى، دار المعارف، القاهرة، ص: 95

المبحث الثالث: الكتابات القرآنية ومنهجها في التدريس:

[illegible]

المجادلة: ١١ ، ومن الأحاديث قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "خيركم من تعلم القرآن وعلمه"²ومنه أيضا: " الذي يتعلم العلم في صغره كالنقش على الحجر ومثل الذي يتعلم العلم في كبره كالذي يكتب على الماء"³ " وكقوله عليه الصلاة والسلام: "من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة".⁴ وهذه النصوص كلها تدل على أهمية العلم وتعليم القرآن وشرف صاحبه.

فالكُتاتيب القرآنية عبارة عن مكان مخصوص يجتمع فيه الصغار والكبار لتعليم قراءة القرآن وحفظه، وقد يغشاها الطلاب من مختلف الأماكن ومن البلاد القريبة والبعيدة،

¹ على أبوبكر، (2014): الثقافة العربية في نيجيريا من عام 1750 إلى عام الإستقلال، دار الأمة للوكالة المطبوعات، كانو- نيجيريا،

185 : 8

2 أخرجه البخاري، برقم 4739.

3 أخرجه الطبراني في مجمع الزوائد، برقم 20964

4 أخرجه ابن ماجه، برقم: 223.

و❑ يدرس فيها شيئاً من العلوم سوى القرآن الكريم وحفظه، وتقع غالباً أمام البيوت والمساجد والساحات وغيرها، وقد تقع في خارج المدن والقرى حيث يبنى الطلاب بيوت من الأخصاص والحشيش ويسكنونها ويذاكرون فيها القرآن ليلاً ونهاراً مع معاونة معلمهم إلى أن يحفظوا القرآن.

وأما طريقة التعليم فيها فإنها تبدأ متى جاء الصبي إلى المدرسة، وقد جرت العادة أنه بمجرد أن ترعرع الولد وبدأ النطق بالكلام يأخذه أبوه إلى الكتاتيب، فيبدأ المعلم بتلقينه سورة الفاتحة آية بعد آية ويستمر بذلك حتى يصل إلى سورة الفيل، وهذا قبل أن يكون قادراً على حمل اللوح والتعامل معه.¹ وأما إذا استطاع الولد أن يحمل اللوح بنفسه، فهناك يبدأ التعليم باللوح. وكان يحضرها الأولاد صباحاً وظهراً ومساءً.

انقسمت المراحل التعليم في الكتاتيب إلى أربعة مراحل:

1. وهي مرحلة حفظ قصارى السور السالفة الذكر.
2. مرحلة تعليم الحروف: وهي أن يكتب المعلم للولد الحروف الهجائية فيبدأ بكتابة حروف ❑ استعازة أو❑ (ا ع و ذ ... الخ) حسب قدرة الطالب غير مشكولة على اللوح ليتعلمها، فيقرأ له المعلم حرفاً بعد حرف ثم ينصرف الولد إلى مكانه ويعيد القراءة مراراً وتكراراً حتى يجيد قراءتها بنفسه مميزاً بين الحروف، ثم يكتب له حروف البسملة، ثم حروف الفاتحة، وهكذا يستمر إلى سورة الفيل.

¹ وهذا عند ما كان ابن سنتين ونصف إلى أربع سنين

3. مرحلة تعليم الحروف المشكولة: وهي أن يتعلم الولد تلك الحروف وهي مشكولة بنفس الطريقة ليتعلم النطق بحروفها متصلة حتى يتقنها ويميز بين حركاتها من سورة الفاتحة إلى سورة الفيل.

4. مرحلة تعليم القراءة: وبعد أن فهم الولد الحروف بأشكالها واستطاع أن ينطق بها، فهنا يبدأ بالقراءة، فيعود إلى الأول ليتعلم نفس هذه السور بالقراءة وهي مشكولة، ثم يطالب بحفظها حتى يصل إلى سورة الأعلى، ومن العلماء من [] يبالي بمطالبة الحفظ، فيواصل التلميذ بقراءة السور وهي مكتوبة على ذلك اللوح إلى سورة النبأ، فيأمره المعلم بشراء لوح كبير لمجاوزته قصار السور، وهكذا يستمر الولد يتعلم الكتابة بنفسه فيريح معلمه عن الكتابة له، إلى أن يختم القرآن. فهذه الطريقة - كما يقول الدكتور علي أبوبكر - تأخذ الولد أربع سنوات أو أكثر قبل أن يختم القرآن كله،¹ وهذا في السبعينيات وفي أوائل الستينيات قبل أن يعتنق الآباء المدارس الابتدائية اللاتينية الحديثة ذلك النظام الذي جاء به المستعمرون. وأما اليوم فقد يستغرق الولد عدة سنوات قبل أن يختم القرآن لأنه يذهب إلى المدرسة [] بتدائية الحديثة في الصباح و [] يحضر الكتاتيب [] بعد العصر.

5. مرحلة الحفظ، فإن كان للتلميذ رغبة في حفظ القرآن فإنه يبدأ من جديد، فيبدأ بسورة البقرة فيكتب ثمن الحزب و [] يمسحه [] إذا حفظه وأتقنه ثم يأذن له أستاذه بأن يكتب ثمن آخر وهكذا حتى يحفظ القرآن.

¹ على أبوبكر، (2014): الثقافة العربية في نيجيريا من عام 1750 إلى عام الإستقلال، دار الأمة للوكالة المطبوعات، كانو - نيجيريا،

ومن الجدير بالإشارة إليه أن هذا النظام يعتمد على تلقي الولد العلم مباشرة من معلمه واحدا لواحد، حيث يتابع المعلم تلاميذه ويعلم كلا منهم حسب قدرته ومستواه، فلا يحتاج الطالب عددا معيّنًا من السنين للتخرج بل يتقدم حسب قدرته. ويمكن للمعلم الواحد - بمعاونة الطلاب الكبار والمتقدمين - أن يشرف على نحو مائة فأكثر من الطلاب كل منهم في مستوى تعليمي مختلف عن أقرانه. ويختلف نظام هذه المدارس باختلاف الفترات الزمنية للمراحل التاريخية في هذه البلاد.

ومن جانب آخر وللكتاب القُرآنية في زمفرا إيجابيات وسلبيات تتمثل في الآتي:

- إن التلاميذ يتعلمون القراءة باللوح ويكتبون عليه بالمداد.
- هي المرحلة الأولية في التعليم الدين الإسلامي المنطقة.
- قد خرّجت الكتاب عددا ١١ يحصى عدده إ ١١ الله تعالى من قراء القرآن في المنطقة.
- إن أغلب تلاميذ ها حاليا من أبناء البادية.
- يجلس التلاميذ في الساحة المدرسة جذافا، وكل تلميذ يتعلم قراءة القرآن وهو مكتوب على اللوح على حدته بصوت مرتفع حتى يتقن درسه.
- إن الغرباء من التلاميذ هم الذين ينفقون على أنفسهم إما عن طريق العمل أو الكسب أو التسول في البيوت والطرق.
- وليس هناك عدد من السنين للإلتحاق بها أو التخرج منها.

- و[] يهتم العالم المدرس في الكتاتيب أن يسجل أسماء تلامذته و[] أن يعرف عددهم.¹

المبحث الرابع: نماذج لبعض الكتاتيب القرآنية في ولاية زمفرا:

انتشرت المدارس القرآنية التقليدية في المدن والبوادي التابعة لمنطقة زمفرا والتي يبلغ عددها أكثر من ألف مدرسة قرآنية، ولذا يذكر الباحث نموذجا منها كي يتضح انتشار المدارس القرآنية في المنطقة. وقد اختار الباحث مدرسة القرآن الكريم للشيخ

¹ كشف الباحث ذلك عندما زار أكثر من عشرة مدارس للقرآن وهو يسأل عن عدد طلابها فيكون الجواب بالتحري والقياس

بلاري غسو (مدرسة حزب الرحيم)، وذلك لضخامة إنتاجاتها والتي تتمثل في كثرة التلاميذ وتخريج حفظة القرآن، وتعدد فروع المدرسة في داخل زمفرا وخارجها، وهذا ما جعل الباحث أن يختار هذه المدرسة لدراسة نموذجية للمدارس القرآنية في منطقة زمفرا.

مدرسة القرآن الكريم للشيخ بلاري غسو (مدرسة حزب الرحيم)

تقع هذه المدرسة في مدينة غسو إحدى بلاد زمفرا المشهورة وكانت مدينة غسو من المدن التي تأسست بعد ظهور الشيخ عثمان بن فودي القائد العام للحركة الإصلاحية لتجديد الإسلام في نيجيريا على يد أحد قواده مالم محمد سمبو ابن الشفا (Sambo Dan Ashafa) من قبيلة الفلاة التي عرفت ب (يَندُوتَاوَا) نسبة إلى قرية (يَندُوتُو) ومحمد سمبو هذا هو المؤسس لمدينة غسو.¹

أما مؤسس المدرسة، فهو الشيخ محمد بلاري بن السيد عبدالقادر. ولد في حارة قُوفَر مَاني غُسو يوم الإثنين من شهر الله رمضان سنة 1914م² وتعلم القرآن عند والده وختمه عند مالم أنغو، ثم ارتحل الشيخ يتعلم فنون العلم من جهابذة العلماء من عالم إلى عالم في داخل زمفرا وخارجها كمدينة كشنه وكنو وزاريا وسنغال وغيرها وأخيرا

¹ راجع محمد بلّ والدكتور سعيد محمد غسو، (1984) Gusau Ta Malam Sambo

² مفرا، سراج موسى، (2004): حركة التعليم الإسلامي العربي في زمفرا من سنة 1960 إلى 2001م، الرسالة الماجستير، غير مطبوعة، جامعة

عثمان بن فودي صكتو، ص: 94

استقر به المقام في مسقط رأسه حيث أسس مدرسته القرآنية، سميت فيما بعد بـ " مدرسة حزب الرحيم"، وتصدى للتدريس فيها حتى توفي رحمه الله في العام 1988م.¹

أسس الشيخ محمد بلاري هذه المدرسة في سنة 1377هـ (1955) بعدد قليل لم يجاوز عشرة طلاب، فبدأها في بيته قبل أن تتطور وتكون على صورتها الراهنة.² ويرجع تاريخ تأسيس هذه المدرسة إلى وصية الشيخ إبراهيم إنياس للشيخ بلاري غسو والشيخ محمد بلاري جيغا Jega وذلك بعد أن قضوا عنده سنوات يدرسون عنده التصوف واللغة، ولما أرادا العودة إلى بلادهم ودعهما الشيخ إبراهيم وأذن لهما بتأسيس مدرسة القرآن في بلادهم فقال لهما: " ابنوا لي مدرسة القرآن في بلادكم" فلما رجعا إلى وطنهم، شرعا في تحقيق تلك الوصية ولكن مشيئة الله تعالى شاءت أن ينتقل الشيخ محمد بلاري جيغا إلى جوار ربه، ولكن أخاه الشيخ محمد بلاري لم يتراجع عن تحقيق تلك الوصية.³ ومن ذلك بدأ الناس يفتدون إليها من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم وليتعلموا كتاب الله العزيز الذي ﴿يأتيه الباطل من بين يديه﴾ من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

¹ ثاني تجاني الحاج، (2013): دور العلماء في مجال التفسير في مدينة غسو، ولاية زمفرا نموذجاً، الرسالة الماجستير، غير مطبوعة، جامعة بايرو، كنو، ص: 83-84

² مودائي، محمد صالح (2003): دور مدرسة حزب الرحيم في نشر الثقافة العربية وآدابها في ولاية زمفرا، بحث مقدم إلى قسم اللغة العربية، لنيل درجة اللسانس، جامعة بايرو، كنو- نيجيريا، ص: 16-18

³ الحافظ، محمد سنوسي بن الشيخ بلاري غسو، تاريخ تأسيس حفظ القرآن الكريم، مدرسة حزب الرحيم غسو، تلامذة الشيخ إبراهيم، زاوية الشيخ بلاري غسو، بدون تاريخ الطبع و﴿ سنة الطبع، ص: 1

ولما بلغت أوج مجدها فكثرت فيها الطلاب أمر الشيخ محمد بلاري بفتح قسم تحفيظ القرآن، وذلك في 27/4/1975م.¹

طريقة التدريس في مدرسة حزب الرحيم:

لم يختلف منهجها منهج العام للتعليم في الكتاتيب، وهو تعليم قراءة القرآن وحفظه في المراحل التي سبق ذكرها. إنها تختلف في النظام وطريقة التدريس عن سائر الكتاتيب المنتشرة في المنطقة، وبه تميزت عن غيرها، ومن مميزات مايلي:

- إنها مدرسة ذات حلقات متعددة بخلاف باقي الكتاتيب، ويبلغ عدد حلقاتها سبع وعشرين حلقة (فصلاً) بدون قسم الروضة (للأطفال الذين كانوا في مرحلة حفظ قصارى السور) ولكل فصل من فصول المدرسة أستاذان، بخلاف سائر المدارس التي يجتمع فيها التلاميذ جذافاً في ساحة المدرسة.
- ويقدر عدد تلاميذها أكثر من خمسة عشر ألف طالب وطالبة
- وإذا ختم التلميذ القرآن الكريم فإنه يبدأ بتحفيظ القرآن مباشرة.
- يكتب الطالب ثمن الحزب على اللوح، فيقرأ عليه أستاذه، و يكتب ثمناً آخر إن إذا حفظه وأسمع أستاذه قراءته ثم يأذن له بكتابة ثمناً آخر، وهكذا إلى أن يحفظ القرآن.

¹ الحافظ، محمد سنوسي بن الشيخ بلاري غسو، تاريخ تأسيس حفظ القرآن الكريم، مدرسة حزب الرحيم غسو، تلامذة الشيخ إبراهيم،

زاوية الشيخ بلاري غسو، بدون تاريخ الطبع و سنة الطبع، ص: 1

إنتاجات مدرسة حزب الرحيم:

لقد أسهمت هذه المدرسة في خدمة القرآن حيث تخرج فيها قراء وحفظة في منطقة زمفرا بل في نيجيريا وخارجها. و[] يعلم عدد من ختم القرآن فيها إ[] الله العليم الحكيم، وأما عدد من حفظ القرآن فيها بداية من الدفعة الأولى إلى سنة 2012م يبلغ عددهم 325 مابين طالب وطالبة.¹

كما لعبت دورا فعا[] في رفع راية مسابقة القرآن في نيجيريا، ويتمثل ذلك في أن أحد طلابها السيد صادق صديق شارك في مسابقة القرآن الكريم الوطنية في العام 1996م فصار هو الفائز الأول في الفرع الثاني ستين حزبا مع التجويد. وكما فاز بمنصب الأول في مسابقة ملك عبد العزيز العالمية القائمة في مكة المكرمة وذلك في العام 1997م. وعلى ذلك حكم السيد صادق صديق قاضيا في مسابقة القرآن الكريم الوطنية من عام 2000م إلى عام 2013م، وفي الأخير صار السيد صادق صديق قاضيا في مسابقة الملك عبد العزيز الدولية في مكة المكرمة وهذا في العام 2011م.

وممن رفع راية مدرسة حزب الرحيم السيد مرتضى علي دبّاغي الذي شارك في مسابقة القرآن الكريم الوطنية في العام 2006م وفاز بقصب السبق في الفرع الأول، ستين

¹ الحافظ، محمد سنوسي بن الشيخ بلاري غسو، تاريخ تأسيس حفظ القرآن الكريم، مدرسة حزب الرحيم غسو، تلامذة الشيخ إبراهيم، زاوية

الشيخ بلاري غسو، بدون تاريخ الطبع و[] سنة الطبع، ص: 5 - 15

حزبا مع التجويد والتفسير. الأمر الذي أعطاه فرصة المشاركة في مسابقة العالمية بمكة المكرمة حيث نال المركز الرابع منها.¹

وعلى هذا يمكن القول بأن هذه المدرسة قد لعبت دورا ملموسا في دفع حركة تعليم القرآن الكريم إلى الأمام في داخل زمفرا وخارجها. ويقول أحد الباحثين إن لهذه المدرسة فروع ٥ تقل عن سبعين فرعا بعضها في نيجيريا والبعض في الدول المجاورة، ولم تزل تنشئ فروعاً أخرى في كثير من البلدان النائية.²

مدرسة الشيخ أحمد يَنْ بَبَقُو شنكافي

نشأت هذه المدرسة على يد العالم أحمد يَنْ بَبَقُو³ في بلد شنكافي، وهي من أقدم المدارس التي أسهمت بكثير في نشر الثقافة الإسلامية عن طريق تعليم قراء القرآن بين أبناء المسلمين في بلد شنكافي بل في شمال نيجيريا، وقد يأتيها التلاميذ من داخل زمفرا وخارجها كولاية كدونا وسكتو وغيرها، وقيل إنها تأسست منذ الأربعينيات في العام 1949م.⁴

¹ الحافظ، محمد سنوسي بن الشيخ بلاري غسو، تاريخ تأسيس حفظ القرآن الكريم، مدرسة حزب الرحيم غسو، تلامذة الشيخ إبراهيم،

زاوية الشيخ بلاري غسو، بدون تاريخ الطبع و٥ سنة الطبع، ص: 7

² موداثي، محمد صالح (2003): دور مدرسة حزب الرحيم في نشر الثقافة العربية وآدابها في ولاية زمفرا، بحث مقدم إلى قسم اللغة العربية،

لنيل درجة اللسانس، جامعة بايرو، كنو- نيجيريا، ص: 63

³ هوعالم كبير، عاش في بلد شنكافي، وساهم في نشر قراءة القرآن فيها، وتوفي رحمه في العام 2001م

⁴ ذكر ذلك أحد خريجي المدرسة من الدفعة الأولى أستاذ يعقوب أحمد، في مقابلة معه في حارة يَنْ بَبَقُو شنكافي، بتاريخ 2016/11/23

وبعد وفاة مؤسس المدرسة، تولى رعاية المدرسة الأستاذ منير أول مُنْعَادِي أحد خريجي المدرسة، مع مساعدة بعض كبار الطلبة كالم إدريس أبوبكر، ومالم بشير يعقوب شنكافي، وغيرهما.

ومن آثار هذه المدرسة أنها تخرجت قراء القرآن من داخل زمفرا وخارجا، منهم من واصل قراءته حتى حفظ القرآن، ومنهم من ارتحل إلى الحلقات العلمية ليتفنن في العلوم الشرعية واللغوية، كأستاذ يعقوب أحمد صاحب الحلقة العلمية في بلد شنكافي، ومالم عباس أبوبكر أحد علماء المدرسة حاليا، والأستاذ سراج يعقوب شنكافي المحاضر بقسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم بغسو، و¹ية زمفرا.

مدرسة القرآن للشيخ تَمْبِي سَابُون فِيغ ظَافِي

يرجع أصل الشيخ تَمْبِي إلى أرض كاتسنا لأن أباه من أبناء منطقة ريماي التابعة لمنطقة كاتسنا، تعلم الشيخ قراءة القرآن في أرض برنو وكنو، وأخيرا رجع إلى زمفرا وألقى عصا الترحال في مدينة ظافي، فنزل في حارة كتغا حيث التف حوله التلاميذ لتعلم قراءة القرآن، توفي الشيخ وله من العمر سبع ومائة سنة.²

ويُعد هذه المدرسة من أقدم المدارس القرآنية التي أسهمت دورًا رائدًا في تدريب الشباب قراءة القرآن على منهج القديم المتعارف عليه في البلاد كما مرّ بنا سابقا.

¹ مقابلة أجراها الباحث مع أستاذ سراج يعقوب شنكافي، المحاضر بكلية الآداب والعلوم بوية زمفرا، بتاريخ 2016/11/23

² مقابلة أجراها الباحث مع إسماعيل حسين يَزْ كُذُو، ظَافِي بتاريخ 2016/11/24

وبعد وفاة المؤسس المدرسة تولى التدريس فيها العالم طلحة الذي سار على نهج المؤسس يدرس التلاميذ في كل أيام الأسبوع سوى يومى الخميس والجمعة، وبعد وفاته ورثه ابنه العالم بلاً طلحة مع مساعدة بعض كبار التلاميذ.

ومن أبرز خريجي هذه المدرسة الحاج لول تمبيا ظافي والحاج شيخ طن يارو ظافي وغيرهما.¹

¹ مقابلة أجراها الباحث مع إسماعيل حسين يَنْ كُدُو، ظَافِي بتاريخ 2016/11/24

المبحث الخامس: مساهمة الكتاتيب القرآنية في نشر الثقافة الإسلامية في زمفرا:

□ يختلف اثنان إن قلتُ إن المدارس القرآنية قد أسهمت و□ تزال تساهم في نشر مبادئ العلم والثقافة الإسلامية في منطقة زمفرا. ومن آثارها في المجتمع الزمفري ما يلي:

- إنها أول مؤسسة قامت بتعليم أبناء المسلمين قراءة القرآن الكريم منذ أن طلع فجر الإسلام في المنطقة.

- تخرج من الكتاتيب كثير من حفاظ القرآن، وخير دليل على ذلك ظهور العلماء الأجلاء الذين تلقوا مبادئ العلوم منها ثم انتقلوا بعد ذلك إلى حلقات العلمية المختلفة في المنطقة.

- طالب الكتاتيب يتميز عن غيره من المدارس الإسلامية في فهم حروف القرآن وحركاته وكيفية قراءته دون صعوبة النطق بحروفه، بخلاف بعض حفاظ القرآن من المدارس الإسلامية الحديثة، فإنه قد تجد ولدا يحفظ نصف القرآن، ولكن لو أخذت المصحف وفتحت له وسط سورة المائدة مثلا ليقرا لك لوجدته يضطرب، ذلك لأن المراحل التي يمر عليها طالب الكتاتيب في تعليم الحروف تختلف عن غيرها من المدارس الإسلامية الحديثة.

- إن مدارس القرآن مفتوحة لجميع أفراد المجتمعات بما فيها من الغنية والفقيرة.

- إن الحفاظ الذين كتبوا القرآن الكريم بأيديهم في نيجيريا وخاصة بخط المغربي كلهم من خريجي المدارس القرآنية. ومما يؤكد ذلك قول الشيخ محمد بلّ: "بل □ يوجد في هذه البلاد عامة □ معتنون بقراءة القرآن وتجويده وحفظه

وكتابتة.¹

- إنها تدرب التلاميذ على أسس الدين الإسلامي والتي تبنى عليها المراحل
اللاحقة للتعليم الثقافة العربية والإسلامية. وهي إذن من أهم معالم الثقافة
الإسلامية في زمفر بل في شمال نيجيريا.²

¹ ابن فودي، محمد بلُّ بن عثمان، (1964) إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور، مطابع الشعب، القاهرة، ص 9.

² ملاحظات الباحث بعد جمع المعلومات و دراستها 2016 / 1 / 15

المبحث السادس: المشاكل والتحديات التي تواجه الكتاتيب القرآنية في زمفرا:

وقد بدا للباحث بعد جمع المعلومات ودراستها أن المدارس القرآنية المنتشرة في ولاية زمفرا تواجه بعض المشاكل التي تعوقها وتحول بينها وبين تحقيق مقصودها. وهي كالآتي:

إن النظام السائد في الكتاتيب ليس قائما على أساس فصول دراسية كما هو القائم في المدارس الإسلامية الحديثة، بل هو قائم على منهج فردي يعتمد على تلقي الطالب للعلم مباشرة من أستاذه واحدا لواحد.

عدم المقرر المتبع في تعليم القرآن الكريم، وذلك من التلاميذ من يختم القرآن في حدود خمس سنوات أو أقل من ذلك، ومنهم من يستغرق عدة سنوات إلى ما شاء الله.

إن المدارس القرآنية المنتشرة في ولاية زمفرا قد فقدت عناية المجتمع كما فقدت عناية الحكومة في أمرها. فرجع تمويلها إلى مؤسسيها الذين ليس لهم مصدر دخل معين، سوى القليل الذي يأتيهم من الصدقات والزكوات بين فينة وأخرى.

عدم السكن للتلاميذ، هذا من الصعب جدا أن تجد مدرسة قرآنية فيها رواق موفرة للطلبتها، بل تجد بعضهم ينامون أمام بيت أستاذهم وبيت جيران المدرسة، أو تجد بعضهم ينامون في الطرقات، سواء في فصل الصيف أو الشتاء.

إن التلاميذ في الكتاتيب يعيشون في أسوأ حال، ذلك لأنهم يعتمدون على التسول للحصول على ما يسدون به معيشتهم، فتجد بعضهم متجولين في الطرقات والأسواق وبيوت العامة، يمارسون شتى أنواع التسول ليحصلوا على فضلات الطعام، أو بعض

الثلث الذي [] يسمن و[] يغني من جوع. ولذا يرى بعض الباحثين إن هذا الوضع قد يسبب انحرافا في سلوك التلاميذ، حيث تجد بعضهم يتعاطون المخدرات، ويمارسون شتى أنواع الفساد [] اجتماعي، فيشكلون خطرا اجتماعيا واقتصاديا وأمنيا.¹

ولعل هذه المشاكل وغيرها هي التي [] حظها اهل الأمصار وفضلوا في أن يسجلوا أبناءهم في المدارس الإسلامية الحديثة على المدارس القرآنية التقليدية، ذلك لأن ثمانين في المائة من تلاميذ مدارس القرآن حاليا من أبناء الريف يرسلون إليها إما لعدم من يقوم بتدريسهم القرآن هناك أو لسبب من الأسباب.

وعلى الرغم من كل هذه العراقيل والتحديات لم تنزل هذه المدارس القرآنية تنتج كما هائلا من قراء القرآن وحفاظه في المنطقة.

وإضافة إلى ماذكرنا كانت هناك محاولة قام بها بعض العلماء من أهالي و[]ية زمفرا لتجديد المدارس القرآنية والمدارس الإسلامية الحديثة وذلك في سنة 2000م فكوّنوا جمعية سموها ب " مجلس مدرسي المدارس الإسلامية الإتحادي، و[]ية زمفرا نيجيريا" ومن أهداف المجلس:

- إحصاء عدد المدارس القرآنية والمدارس الإسلامية الحديثة
- وحدة علماء المدارس القرآنية والمدارس الإسلامية الحديثة
- تغيير وضع المدارس ومناهجها ليوافق مع نظام المدارس العالمية الحديثة.

¹ آدم، محمد أبوبكر، (2015): مشروع المناهج التقليدية لتعليم القرآن الكريم في نيجيريا: ماله وما عليه. ورقد قدمها في المؤتمر الدولي لتكريم

الخليفة الشيخ محمد رابع خادم القرآن، الذي نظمه مركز البحوث والدراسات القرآن، جامعة بايرو، كنو، ص: 8

- منع التلاميذ من التسول وإجبار الآباء على إنفاق أموالهم إبان تسجيلهم في المدارس القرآنية وذلك لما لاحظوا من أن الدراسات القرآنية على نظام التقليدي وسيلة إلى التكسب بالتسول الذي يسبب انحرافا في سلوك التلاميذ.
- أن تتعاون المدارس القرآنية مع الحكومة في مساعدة المدارس والمدرسين ماديا ومعنويا.¹

ولم يزل هذا المجلس يعمل ليل نهار ليحقق أهدافه، وكان عدد المدارس الذين سجلوا مع المجلس يبلغ 9,333 مدرسة.²

ونظرا إلى السنوات التي قضاها المجلس منذ عام 2000م إلى اليوم ولم يتحقق هدفا من أهدافه، يرى الباحث أن هناك حاجة ماسة من المجتمع وكل من يهمه الأمر إلى محاولة أخرى لحل تلك المشاكل السالفة الذكر.

¹ مقابلة أجراها الباحث مع رئيس المجلس أسناذ بللو إسماعيل أسكُو، في مركز المجلس، بمدرسة ضياء الإسلام، حارة سوق كناوا، غسو،

بتاريخ 2016/02/03

² الوثائق المدرسية، وجدتها من سكرتير المجلس أستاذ لول غرب بخاري، وذلك بتاريخ 2016 / 2/5

الفصل الثالث: ١ ملقات العلمية:

المبحث الأول: مفهوم ١ ملقات العلمية:

كلمة الحلقة في اللغة تطلق على عدة معان، منها:

1. الحَلَقَة: كل شيء استدار كحلقة الحديد والذهب والفضة وهو كذلك في

الناس، وتطلق على السلاح كله، ويقال: حلقة القوم (بسكون اللام)

دائرهم، وتلقى العلم في حلقة فلان: في مجلس علمه.

2. تدل على العلو يقال حَلَّق: أي إذا صار في حلق، والحالق هو المكان

المشرف.¹

أما الحلقة العلمية في الاصطلاح: إنه يقصد بها الدروس التي تُعقد في المساجد لتفقيه

الناس وتعليمهم دين الله عزّ وجلّ وتربيتهم.² وسمي حلقة لأن الطلبة يحلقون بالشيخ.

أو دراسة شرعية يتلقاها الناس عن مشايخهم في المساجد والتي تقوم بها مجموعة من

أفاضل العلماء في الأمصار وأجلهم قدرا وفضلا وعلمًا. وكيفيتها أن يجلس الأستاذ

والطلاب وسط حلقة مدوّرة أو مربعة في المسجد، أو في منزله على ما أمكنهم من

فراش، وأمام الأستاذ فلوحة فيها نبذة من الرمل تستخدم لفك بعض رموز عويصة،

ويكون ذلك غالبا بعد صلاة العصر إلى المغرب، وفيما بين الصبح والضحى، وما تيسر

¹ ابن منظور، (1968) لسان العرب، ج1 ص: 9، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت. وانظر مادة حلق من كتاب معجم الوسيط، مجمع

اللغة العربية، (2004م) الطبعة الرابعة، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ص: 193. وانظر أيضا معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد

بن فارس بن زكريا، بتحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ج2 ص: 98

² معلم، محمد حسين، (1433هـ): الثقافة العربية وروادها في الصومال دراسة تاريخية حضارية، الطبعة الأولى، دار الفكر، القاهرة، ص: 245

من الوقت بعد العشاء، فيفسحون للورّاد مجالاً للتعليم والأسئلة عقب الدرس، ويكون الإلقاء بالتدريج وهكذا إلى آخر الدرس.¹

وإضافة إلى ذلك أن الهدف من إقامة الحلقات العلمية هو تفقيه الناس وتعليمهم العلوم الشرعية واللغوية، وتخرج كوادر مؤهلة، إضافة إلى ربط الناس بتراثهم الإسلامي الأصيل.

¹ قريب الله، محمد الناصر كبير، الرسالة الجليلة لمكانة النيجيريا العلمية قبل كيان دولة صكتو العاصمة العليّة، بدون سنة الطبع، المكتبة القادرية-

كنو- نيجيريا، ص: 28

المبحث الثاني: نشأة ا لمقات العلمية في ولاية زمفرا:

إن الإسلام هو الدافع الأساسي إلى إنشاء المدارس القرآنية وانتشارها في نيجيريا، لأن الإسلام قد فرض طلب العلم على كل مسلم ومسلمة. جاءت الآيات والأحاديث النبوية بالحث على طلب العلم وبيان فضله وعظيم أثره في حياة الإنسان قال الله عز وجل: ﴿

١٠ ويقول سبحانه وتعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ مِّنْكُمْ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَمَن يُضِلَّ فَإِنَّهُ يَمُوتُ فَاذْكُرُوا أَنفُسَكُمْ إِن كُنتم مُّعْلِمِينَ﴾^٣

د جفاطر: ٢٨ والنبي عليه الصلاة والسلام يقول: "من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين"^١

ويقول عليه الصلاة والسلام: "من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة".^٢ وعلى هذا قام الصحابة رضوان الله عليهم بهذا المجهود القيم، فلازموا رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته. وبعد وفاته خرجوا من المدينة المنورة وانتشروا في المدن والقرى لنشر العلم وتعليمه، فمنهم من مكث في مكة المكرمة كعبد الله بن عباس ومنهم من مكث في الكوفة كعبد الله بن مسعود، كما مكث معاذ بن جبل في اليمن وعقبة بن عامر في مصر، وأبو موسى الأشعري في البصرة، وغيرهم في بلاد مختلفة، وعلى هذا أخذ العلم ينتشر من الصحابة إلى التابعين ومن تابعين تابعيهم كابرا عن كابر إلى اليوم.^٣

وبعد أن أنعم الله تعالى على بلاد زمفرا بالإسلام لم يلبث أهلها مكتوفي الأيدي بل شمروا عن ساق الجد في طلب العلم والتعمق في فنونه مهما بلغ بهم الأمر من المشقة

1 أخرجه مسلم، برقم: 2539.

2 أخرجه ابن ماجه، برقم: 223.

³ زيدان عبد الكريم، (1981): المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، مؤسسة الرسالة- بيروت، ص: 134

والصعوبة. كما جرت العادة لطلبة العلم في البيئة المحلية منهم من يترك أهله ووطنه إلى فاس والقيروان ومصر طلبا للعلم حتى خصص لهم في الأزهر الشريف رواق باسم الرواق البرنوي وهو منسوب إلى برنو إحدى بلاد نيجيريا المشهورة بالعلم والعلماء.¹

وبانتشار العلم والتعاليم الدينية في بلاد الهوسا فتحت المدارس القرآنية التي تعتبر مرحلة أولية للمراحل اللاحقة لتعاليم الدينية، وذلك أنه من عادة بلاد الهوسا إرسار الأطفال إلى المدارس القرآنية لتعلم مبادئ الإسلام كتعلم قراءة القرآن والطهارة والصلاة وسائر العبادات، فيبدأ التلميذ في مدرسة القرآن فيتعلم قراءة القرآن إلى أن يختمه، ثم يبدأ بقراءة كتب الفقه من قواعد الصلاة إلى غير ذلك. وبعد ذلك ينتقل الماهر من منهم بعد هذه المرحلة إلى حلقة العلم لمواصلة التعليم حتى يتبحر في فنون مختلفة.²

وكان العلماء يلقون الدروس في الحلقات تطوعا وتقربا إلى الله تعالى وأداء لفريضة الدعوة ونشرها وتوجيه المجتمع نحو دينه وما فيه الخير والسعادة الدنيوية والآخروية، لذلك لم يكونوا يتقاضون أجرا من الطلبة أو الحكومة - كما كان علماء المدارس القرآنية يأخذون ثمنا قليلا من التلاميذ في آخر الأسبوع، غالبا يكون يوم الأربعاء- بل يعتمد بعضهم على الحرفة والصناعة، بينما بعضهم ينتظرون ما يأتيهم من فضول الصدقات من أغنياء البلد.³

¹ الإلوري، آدم عبد الله، (2014): نظام التعليم العربي الإسلامي، مكتبة وهبة، القاهرة، ص: 157

² مفرا، سراج موسى، (2004) حركة التعليم الإسلامي العربي في زمفرا من سنة 1960 إلى 2001م، الرسالة الماجستير، غير مطبوعة، جامعة

عثمان بن فودي صكتو، ص: 39

³ دراسة ميدانية قام بها الباحث في الحلقات العلمية في زمفرا، فيما بين سنة 2014-2015م

وهناك حلقات علمية قديمة في زمفرا، ويتصدى للتدريس فيها من تفوقوا من العلماء في قواعد اللغة العربية وفي أصول الشريعة الإسلامية والذين تخرجوا في مدارس (سكّثو وكّثو وزاريا وفاس وسنغال وثمبكتو ومصر وغيرها) من المعاهد والمراكز العلمية القديمة، ولما عادوا كوّنوا حلقات ومعاهد علمية للتدريس. وما زالت مدارسهم موجودة إلى اليوم، ومنها: حلقة الشيخ يحيى مر المتوفى سنة 1969م، ومعهد الشيخ إبراهيم قيا قورائودا المتوفى سنة 1988م، ومعهد الشيخ بلاري غسو 1407هـ، وحلقة الشيخ رابع زرمي المتوفى 1974م، والإمام القاضي عيسى شريح غسو المتوفى سنة 1997م، ومعهد القاضي عبد القادر غسو المتوفى سنة 1998م، وحلقة الإمام الحاج إبراهيم بن الحسن ظافي المتوفى سنة 1969م، وحلقة العالم باو مسكا ظافي المتوفى سنة 1995م، ومعهد الحاج عمر غمي المتوفى سنة 1929م، وغيرهم.¹

ويلاحظ الباحث هنا أن للحلقات العلمية المنتشرة في منطقة زمفرا مميزات ومحاسن ومزايا كثيرة منها:

إنها دراسة مجانية في الغالب

للطالب حرية في اختيار الحلقة التي ينضم إليها حسب ميله ورغبته

¹ مقابلة أجراها الباحث مع الشيخ عمر بن رابع زرمي في بيته يوم الجمعة، وذلك بتاريخ 2016/2/19. وانظر أيضا:

مفرا، سراج موسى، (2004): حركة التعليم الإسلامي العربي في زمفرا من سنة 1960 إلى 2001م، الرسالة الماجستير، غير مطبوعة، جامعة

عثمان بن فودي صكتو، ص: 88-109

إنها تدرب الطالب على الطريقة الصحيحة لترجمة العلوم الشرعية واللغوية إلى اللغة المحلية.

المواد التي تدرس في الحلقات كثيرة ومتنوعة وهي تشمل العلوم الشرعية واللغوية والتاريخ الإسلامي وغيره.

أنها تربي الطلاب على الفضائل واكتساب الأخلاق الحميدة.

إن المجتمع الزمفري ينظر إلى الحلقات العلمية نظرة إيجابية حيث يرى أنها من العبادة والتقرب إلى الله تعالى.

إن الطالب في الحلقات يجمع بين العلم والتقوى وبين الفهم والعمل، كما أنها تحيي الضمائر والقلوب وتقوى الجوانب الروحية.

وأن إقامة الحلقات تقوي ذاكرة الأستاذ، وذلك لكثرة مراجعته ومطالعتة ومطارحته للكتب التي يدرسها لطلابه.

إنها جامعة يتعلم فيها الطالب الفنون العلمية المختلفة وفيها يتخرج العلماء وأئمة المساجد والدعاة وغيرهم.

المبحث الثالث: منهج ا لملقات العلمية في التدريس:

يمكن أن نقول إن الحلقات العلمية المنعقدة في منطقة زمفرا عبارة عن دراسة مجانية يقدمها العلماء لطلبة العلم والذين تخرجوا من المدارس القرآنية وتوفرت لهم المبادئ

الأساسية في قراءة القرآن وبعض الكتب الفقهية السهلة وغيرها، ولها منهج ونظام خاص المتعارف عليه في المجتمع الزمفري.

وكيفية التدريس في هذه الحلقات هي أن يجلس الشيخ والطلاب حوله في حلقة مدورة أو مربعة في الدهليز أو المسجد أو المدرسة قاعدين ومنحفضين رؤسهم، فيسلم الشيخ علي الطلاب ويردون عليه السلام، ثم يسأل الشيخ عن الأسبق لبدأ به، فيشرون إليه، فيأذن له الشيخ بالقراءة، فيفتح الطالب كتابه ويذكر للشيخ اسم الكتاب، ثم يبدأ بالبسملة ثم يقرأ النص، فيشرع الشيخ في التفسير والترجمة إلى أن يصل الطالب إلى الموقف فيقول الحمد لله، وبعد ذلك يأتي الدور الذي يليه ثم الذي يليه حتى ينتهي الشيخ بالكل ولو بلغ عددهم ثلاثين طالبا إلى آخر الدرس. ويلاحظ الباحث أن من الشيوخ من □ يبالي بشرح بعض المسائل العويصة بل يمر عليها بالترجمة مر الكرام، وهذا مما جعل بعض الطلبة يدرسون الكتاب من ألفه إلى ياءه ولكن □ يفهمون مضمونه □ ترجمة معانيه إلى لغة الهوسا.¹

ومع ذلك أن هذا المنهج يختلف من حلقة إلى أخرى والتي يلخصها الباحث فيما يلي:

1. يقرأ الطالب متن الكتاب بنفسه أمام شيخه وهو جالس، فيقوم الشيخ بالترجمة والتحليل.

2. أن يختار الطلابُ فيما بينهم طالبا مجتهدا ليقوم بقراءة المتون، فيقوم الشيخ بالتفسير والترجمة إلى لغة المحلية (لغة هوسا)

¹ ملاحظات الباحث بعد جمع المعلومات ودراستها

3. أو يختار الشيخُ بنفسه من يقرأ النصوص، والشيخ يقوم بالترجمة والشرح.
4. كما يوجد من الشيوخ من يقرأ المتون والنصوص بنفسه ثم يقوم بالترجمة والشرح والتعليق للطلبة.

أما الكتب المقررة فهي عبارة عن [] بتداء بالكتب الفقهية السهلة ثم كتب الحديث ثم كتب اللغة ثم كتب النحو والصرف ثم التفاسير وكتب التاريخ والمنطق وغيرها،¹ وهذا [] يعني أن الطالب [] يدرس كتب الحديث [] إذا انتهى بكتب الفقه بل يجمع هذه الفنون عند شيخ واحد مع إرشاداته وتوجيهاته إن كان الشيخ متفنا، وإ[] فالشيخ يعطيه إجازة - بعد ما أخذ كل ما عنده من العلم - فينتقل إلى حلقة أخرى ليواصل دروسه فيها. وهكذا ينتقل المجتهدون من الطلبة بإجازة من شيوخهم من عالم إلى عالم ومن حلقة لأخرى لمواصلة التعلم حتى يترسخوا في الفنون العلمية المختلفة وحينئذ يُمنَحُ للطالب إجازة تؤهله للقيام بتدريس تلك العلوم².

وهكذا كانت طبيعة التعليم والتدريس في بلاد زمفرا. فهذه المدارس كما يقول الدكتور أحمد شيخو غلادنثي في حديثه عن حركة التعليم في بلاد الهوسا: "هي التي أصبحت ميادين للتدريب، يتدرب فيها الشباب والكبار على السواء. ويبدأ الصبي في المرحلة الأولية وهي المدارس القرآنية ويستمر بعد ذلك في تلك المدارس منتقلا من عالم إلى

¹ وسيفصل القول عن أسماء هذه الكتب في مبحث اللاحق إن شاء الله.

² مفرا، سراج موسى، (2004) : حركة العلم الإسلامي العربي في زمفرا من سنة 1960 إلى 2001 م الرسالة الماجستير، جامعة عثمان بن فودي، ص:39.

آخر حتى يصل إلى المستوى المقصود ثم يدخل في سلك العلماء ويقتفي أثرهم فيدرس كما كانوا يدرسون"¹.

وأما أيام التدريس فيها فإنها تختلف عن أيام التدريس في باقي الحلقات في شمال نيجيريا كما بين ذلك الشيخ عبد الله بن فودي:

أيامه السبت لأربعاء * بعد صلاة الصبح للضحاء

ثم من الظهر لبعء العصر * ملازما لهم بها بالصبر

وذلكم بالليل غير لزوم * لإعادة وشرط قائم²

ومع ذلك إن أوقات التدريس تختلف من حلقة إلى أخرى. ومن العلماء من يستغرق معظم يومه من الصباح إلى المساء، ولا يقطعه عن التدريس إلا الصلاة والغداء،³ ومنهم من يلقي دروسه بعد صلاة الصبح إلى وقت الضحى، ثم ينصرف إلى العمل في بستانه أو مهنته، ولا يعود إلا بعد صلاة الظهر ثم يواصل بالتدريس مع طلبته إلى وقت المغرب.⁴

المبحث الرابع: نماذج من املقات العلمية في ولاية زمفرا:

وكما سبق في المبحث السابق أنه منذ أن طلع فجر الإسلام في منطقة زمفرا لم يتأخر أهلها في ظلمة الجهل والسفاهة بل شمروا عن ساق الجد في تعلّم الدين الإسلامي

¹ غلادنت، شيخو أحمد سعيد، (1982): حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا من سنة 1804 إلى سنة 1966م، دار المعارف، القاهرة، ص:

² ابن فودي، عبد الله، فرائد الجليلية ووسا فوائد الجميلا، بدون مطبعة و سنة الطبع، ص: 102-103

³ أمثال الشيخ سليمان بن على القوروي المعروف ب سليمان مرو، مقابلة أجراها الباحث مع ابن الشيخ، وخليفته في حلقة العلمية في حارة عَنَغَرٍ مَكْرَنَتَا قُورَا مَمُودَا، يوم الأحد 2016 / 01/13

⁴ أمثال الشيخ سليمان بن إبراهيم زرمي، مقابلة أجريتها معه في حلقة في المسجد، بحارة بَاتَاكَا ببلدة زُرمي، يوم 2015 / 11/19

والبحث عن معالمه مهما بلغ لهم الأمر من الصعوبة والمشقة حتى توفرت عندهم المعرفة بالفنون العلمية المختلفة، وعلى هذا يمكن القول بأنه قد أخذ علماء زمفرا من العلوم الإسلامية والثقافة العربية قسطاً يستهان به، ولأجل ذلك كوّنوا حلقات علمية مختلفة في المدن والقرى يدرسون فيها الناس المواد العربية والإسلامية، إضافة إلى ما كتبوا وألفوا وشرحوا ونظموا ونثروا في فنون مختلفة.

يرى الباحث أنه من حق هذا الموضوع أن يذكر فيه نموذجاً لبعض الحلقات أو المعاهد العلمية في زمفرا على سبيل المثال والإيضاح. وعندما يختار الباحث هذه الحلقة النموذجية إنما يختارها لتكون نبراساً على سائر الحلقات المنتشرة في المنطقة.

حلقة الشيخ سليمان بن علي قوراً نموداً:

تقع هذه الحلقة في مدينة قوراً نموداً (Kaura Namoda) إحدى بلاد زمفرا المشهورة. ومن المدن التي اشتهر أهلها بالعلم والثقافة الإسلامية من بين بلاد زمفرا. أسسها محمد نموداً أمير ألباوا من أهالي زُرُمي سنة 1808م. وأهل (ألباوا) هم فلاينيون هاجروا من (سِنَعَال) وسكنوا قرية تسمى زُمَا في ولاية كشنه حالياً ثم انتقلوا إلى زُرُمي (التي تقع في زمفرا)، فلما أظهر الله المجدد الشيخ عثمان بن فودي - رحمه الله، وقام بالدعوة والجهاد التقى معه الشيخ محمد نمودا، فبايعه على السمع والطاعة.¹ وقد انتشر العلم والثقافة الإسلامية في ربوع قوراً نموداً حتى أصبحت كعبة قاصد العلم، وكان الناس يأتون إليها من كل فج عميق ليستفيدوا من حلقاتها العلمية.

¹ مفرا، سراج موسى، (2004): حركة التعليم الإسلامي العربي في زمفرا من سنة 1960 إلى 2001م، الرسالة الماجستير، غير مطبوعة، جامعة

عثمان بن فودي صكتو، ص: 42

تأسست هذه الحلقة سنة 1816م في عهد أمير قَوْرَا مُؤَدَا محمد نمودا، ومؤسسها الأول هو العالم بَاتَا بن يحيى، الذي أسسها في بلد (قَوْرَا دَاوَا kauraddawa) التي تقع في محافظة زرمي الحالية، وبعد وفاة مؤسس الحلقة تولى أمر التدريس فيها ابنه العالم عبد الرحيم ثم بعده العالم أبوبكر ثم العالم علي وهو أب للشيخ سليمان مرو، وبعد وفاته خلفه الشيخ سليمان في الحلقة إلى أن تُوفي في سنة 2015م، وكانت رعاية الحلقة حالياً على يد ابنه الخليفة إبراهيم بن سليمان الملقب ب مَيِّ غَنْدِي.

وتقع هذه الحلقة حالياً في حارة (غَنَعَرُنْ مَكْرَنْتَا بِقَوْرَا مُؤَدَا) والسبب في نقلها من (قَوْرَا دَاوَا) إلى (قَوْرَا مُؤَدَا) أن أمير قَوْرَا مُؤَدَا محمد نمودا هو الذي طلب مؤسس الحلقة أن يهاجر من هناك إلى بلده ليستفيد بثقافته أهل (قَوْرَا مُؤَدَا)، فأجاب المؤسس هذا الطلب وانتقل إلى (قَوْرَا مُؤَدَا) حيث نزل بمكان قريب من بيت الأمير، وسمي المكان فيما بعد ب (غَنَعَرُنْ مَكْرَنْتَا) علماً لحلقته العلية.¹

طريقة التدريس في حلقة الشيخ سليمان نمرو قورا نمودا:

كانت هذه الحلقة من الحلقات التي تتبع المنهج التقليدي المعروف، وكان التدريس فيها باللغة المحلية (لغة الهوسا)، ويبدأ الطالب درسه بالبسملة ثم يقرأ النص، فيشرع الشيخ في التفسير والترجمة إلى أن يصل الطالب إلى الموقف فيقول: الحمد لله، وبعد ذلك يأتي الدور للذي يليه ثم الذي يليه حتى ينتهي الشيخ بالكل ولو بلغ عددهم ثلاثين طالبا إلى آخر الدرس كما سبقت الإشارة إلى ذلك.

¹ يشير عيسى، (2007): الشيخ سليمان بن علي مرو قورا نمودا وإنتاجاته في نشر الثقافة الإسلامية، الرسالة الماجستير، غير مطبوعة، جامعة

عثمان بن فودي، سكتو، ص: 53-54

ويلا حظ في ذلك أن الشيخ يفضل أن يتولى الطالبُ قراءة متن الكتاب بنفسه إن كان متقنا للقراءة وإلا فإن أحد الطلاب يتولى قراءة النص له والشيخ يفسر ويشرح له إلى آخر المطاف.¹ وأما الفنون التي تدرس في هذه الحلقة فكثيرة منها: القفه والحديث واللغة والتصوف والنحو والصرف والعروض والقوافي وغيرها.

أما الكتب الفقهية التي تدرس في هذه الحلقة فهي كتب الفقه المالكي، ولذلك يشتغل الطالب في الحلقة بدارستها بداية من كتاب قواعد الصلاة ثم الأحضري وهكذا حتي يصل الطالب إلى أمهات كتب المالكية كالجواهر الإكليل والمدونة الكبرى وغيرها. وعلاوة على ذلك أن تتبع هذه الطريقة يكون بالتدرج على حسب زكاء الطالب واجتهاده الأمر الذي يؤهل الطالب إلى دراسة الحواشي والشروح التي ألفها أعلام المالكية.

وقد أُملى على الخليفة إبراهيم مَيَّ عَندي² أنواع الكتب التي تدرس في هذه الحلقة وهي في الجدول الآتي:

كتب الفقه		
الرقم	اسم الكتاب	اسم المؤلف
1	القواعد والعقائد التوحيدية	مجهول
2	مختصر الأحضري	الشيخ عبد الرحمن الأحضري

¹ يشير عيسى، (2007): الشيخ سليمان بن علي مرو قوراثودا وإنتاجاته في نشر الثقافة الإسلامية، الرسالة الماجستير، غير مطبوعة، جامعة

عثمان بن فودي، سكتو، ص: 74

² مقابلة الباحث الخليفة إبراهيم مَيَّ عَندي في حلقة في حارة غَنَرْن مَكْرَنَّا قُورَا مَوْدَا، يوم الأحد 2016 /01/3

3	مختصر العشماوي	الشيخ عبد الباري العشماوي
4	المنظومة القرطبي	الشيخ يحيى القرطبي
5	بردة المديح	الشيخ أبي عبد الله محمد البوصيري
6	القصيدة البدماصية	الشيخ شمس الدين محمد البدماصي
7	ابن رشد	الشيخ عبد الرحمن الرقعي ابن رشد
8	ابن عاشر	الشيخ أبي محمد عبد الواحد بن عاشر
9	أسهل المسالك	الشيخ محمد البشار
10	إرشاد السالك	الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن عسكر المالكي البغدادي
11	تقريب المراد على إرشاد السالك	الشيخ سليمان بن علي القوراوي
12	مختصر خليل	الشيخ خليل بن اسحاق
كتب اديث		
13	الأربعين النووية	الشيخ محي الدين النووي
14	تنقيح القول الحثيث	الشيخ محمد بن عمر النووي البنتي
15	بلوغ المرام	الحافظ بن حجر العسقلاني
16	موطأ مالك	الإمام مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري
17	صحيح البخاري	الإمام محمد بن إسماعيل البخاري
18	صحيح مسلم	الحافظ أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري

فقه اللغة		
19	العشرينيات	الوزير الفاضل أبو زيد عبد الرحمن أبي سعيد ابن أحمد الفازازي
20	الوترية	الشيخ ابن المهيب الأندلسي
21	دالية ابن ناصر	الشيخ الإمام أبي محمد الحسن ابن مسعود اليوسي
22	العشرية	الشيخ الإمام أبي بكر محمد بن المهيب
23	شعراء الجاهلية	
24	مقامات الحريري	الشيخ أبي محمد القاسم بن علي الحريري البصري
كتب النحو		
25	الأجرومية	الشيخ محمد بن محمد بن داود بن أجروم الصنهاجي
26	ملحة الإعراب	الشيخ أبي محمد القاسم بن علي الحريري البصري
27	التحفة الوردية	الشيخ عمر بن الورد
28	قطر الندى	الشيخ جمال الدين محمد بن يوسف بن هشام الأنصاري
29	السجائي على قطر الندى	الشيخ العلامة السجائي
30	ألفية ابن مالك	الشيخ ابو عبد الله جمال الدين بن عبد الله بن مالك الطائي الجبائي

31	البهجة المرضية شرح ألفية ابن مالك	الشيخ الحافظ جلال الدين السيوطي
32	ألفية السيوطي	الشيخ الحافظ جلال الدين السيوطي
33	منح الحميد شرح ألفية السيوطي	الشيخ أحمد بابا
34	الكافية الشافعية	أبو عبد الله جمال الدين بن عبد الله بن مالك الطائي الجبائي
35	مغني اللبيب عن كتب الأعراب	الشيخ ابن هشام الأنصاري
36	تسهيل المنافع وتكميل الفوائد	ابن مالك
37	البحر المحيط	الشيخ عبد الله بن فودي
	كتب الصرف	
38	متن البناء والصرف	الشيخ أبي الفضل إبراهيم بن عبد الله الوهاب الزنجاني
39	مئة الأفعال	الشيخ جمال الدين ابن عبد الله بن عبد الله بن مالك
40	شذا العرف	الشيخ أحمد الحملاوي أحد علماء الأزهر
41	بحرق في شرح مئة الأفعال	الشيخ ابن حمدون بن الحاج
42	كتاب السلسل المدخل في علم الصرف	الشيخ أبي حامد محمد بن القاضي إلياس القندي

43	الحصن الرصين	الشيخ عبد الله بن فودي
44	الدرر اللوامع	الشيخ الطاهر ابراهيم الفلاقي
45	مجموع مهمات المتون	يشتمل على ستة وستين متنا من تواليف علماء شتى
التفاسير		
46	تفسير الجلالين	الشيخ جلال الدين السيوطي والشيخ جلال الدين المحلي
47	ضياء التأويل	الشيخ عبد الله بن فودي
48	كفاية ضعفاء السودان	الشيخ عبد الله بن فودي
49	تفسير الخازن	الشيخ علاء الدين بن محمد البغدادى

المبحث الخامس: مجالس التفسير وانتشارها في ولاية زمفرا

مجالس التفسير اسم يتألف من كلمتين مجالس وتفسير. كلمة مجالس جمع مفردا مجلس وهو مشتق من جلسَ يجلس بالكسر جُلُوسا، و المِجْلِسُ بكسر اللام موضع الجلوس وبفتحها المصدر، يقال رجل جُلَسَةٌ أي كثير الجُلُوس و الجِلْسَةُ بالكسر الحالة التي يكون عليها الجالسُ و جالَسَهُ فهو جَلَسَهُ و جَلِيسُهُ كما تقول خدنه وخدينه و جَنَّالَسُوا في المجالس.¹

¹ الرازي ، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر، (1995): مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، ص: 119

التفسير وهي اللغة مأخود من الفسر المكون من الفاء والسين والراء، وهذه المادة في أصلها تدل على معنى واحد، وهو الكشف والإبانة والظهور، ويقال: الفسر البيان، فسر الشيء يفسره بالكسر بالضم فسرا وفسره أبانه.¹ فكلمة فسر تدل على بيان شيء وإيضاحه.² وفي الاصطلاح: عرفه الزركشي بأنه: علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه.³ ومجالس التفسير عبارة عن حلقة يعقدها العلماء لتفسير كتاب الله تعالى، وتقع غالبا في المساجد والزوايا وبيوت الأمراء والسلاطين. وقد عُرف علماء بلاد الهوسا بإقامة مجالس التفسير في شهر رمضان وغيره لمدرسة كتاب الله تعالى وتذكير الناس برحمه، ودعوتهم إلى تدبر كلام الله، وامتنال أوامره واجتناب نواهيه.⁴

لقد انتشر العلم والثقافة العربية الإسلامية في المدن والقرى التابعة لمنطقة زمفرا، وذلك نتيجة للمجهودات التي بذلها العلماء والدعاة المجاهدين الذين بذلوا الغال والنفيس في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والذين ضحوا أنفسهم وأنفقوا أوقاتهم في سبيل التعليم، وحتى فضلوا العلم على كل شئ دونه ابتغاء لمرضات الله تعالى ومصادقا لقوله صلى الله عليه وسلم " من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة".⁵

¹ ابن منظور، لسان العرب، الطبعة الأولى، ج:5، بيروت، دار الصادر، ص: 55

² ابن فارس، أبو الحسن أحمد، مقاييس اللغة، كتاب الفاء موقع الإلكتروني للمكتبة الشاملة، ص: 402

³ الزركشي، محمد بن نجاد بن عبد الله، (1391): البرهان في علوم القرآن، دار المعارف، ج:1، ص:13

⁴ محمد الثاني عمر موسى، (2013): التبصير لمجالس التفسير، الطبعة الثانية، مركز الإمام البخاري، كنو- نيجيريا، ص: 32

⁵ أخرجه ابوداود، برقم 223.

كانت مجالس التفسير في منطقة زمفرا كالحلقات العلمية لأنها في أول الأمر تعقد في المساجد والزوايا فقط، وقلما يخلو مسجد الجامع في قرية من عالم يفسر فيه القرآن إما في شهر رمضان أو في يوم من الأيام، ويرجع فضل ذلك إلى غيرة الأمراء والسلاطين وحبهم للإسلام، فكلما سمعوا بعالم دعوه وأحسنوا وفادته ليطيب له المقام عندهم، وهذا دأبهم في كل البلاد الهوسوية حتى غدا إقامة مجالس التفسير إحدى وسائل الدعوة إلى الله تعالى، وتعليم الناس أحكام العبادة والمعاملة، ومعالجة بعض القضايا الاجتماعية والسياسية وغيرها.¹

ولذا يقال إن للأمراء والسلاطين يد طولى في إقامة حلقات التفسير في المساجد في أيام الأولى في منطقة زمفرا إذ أن الأمير إذا لم يكن في قرية عالم يفسر القرآن في شهر رمضان فإنه يرسل إلى الآفاق لطلب عالم يأتي إلى مسجده لإقامة حلقة التفسير في قرية.²

وقد تأثر المجتمع بهذه الحلقات التفسيرية وخاصة الطلبة العلم، وتوفرت عندهم المعرفة بكتاب الله فصاروا بذلك فيما بعد أعلاما يفسرون القرآن بإجازات من علمائهم. وهذا - بلا شك - ساعد في تطور حركة العلم والتفسير في منطقة زمفرا. وهكذا كان شأن حلقات التفسير تتطور وتزايد شيئا فشيئا حتى أصبحت فيما تُعقد في المدارس

¹ محمد الثاني عمر موسى، (2013): التبصير لمجالس التفسير، الطبعة الثانية، مركز الإمام البخاري، كنو - نيجيريا، ص: 33

² ثاني، نجاني الحاج، (2013): دور العلماء في مجال التفسير في ولاية زمفرا، مدينة غسو غوذجا، الرسالة الماجستير، غير مطبوعة، جامعة

باير، كنو نيجيريا، ص: 60

و المؤسسات والمراكز وفي الساحات والبيوت وغيرها إلى أن وصلت إلى صورتها الراهنة.

وعلى هذا يمكن أن نقسم مجالس التفسير المنتشرة في منطقة زفرا إلى قسمين هما:

الأول: مجالس تعليم التفسير وعلومه

الثاني: مجالس التفسير المنعقدة في شهر رمضان

أما مجالس تعليم التفسير وعلومه ، فهي التي يعقدها العلماء في خلتاتهم العلمية للعلم والتعليم والتدريب. وهي عبارة عن دائرة علم وتعليم، يجلس المعلم على حصيرته والطلاب يجلسون حوله، يقرؤون كتب العلم كالفقه والحديث واللغة والنحو وتفسير القرآن وغيرها، بينما المعلم يفسر ويشرح لهم، ومع ذلك أن الحلقات التي يُدرس فيها تفسير القرآن قليلة جدا إذا قُورنت بغيرها لأن كثير من العلماء يتورعون من الحوض في تفسير كلام الله حتى □ يقولون على الله بلا علم، اعتبارا لقوله تعالى: چئو ئؤ ئؤ

ثَو ثُو ثُؤِ ئِ ئُبْئِ ئِئْ ئُدْ يَ يَجِ الإسراء: ٣٦

وكيفية التدريس في هذه الحلقة هي أن يجلس الطالب أمام أستاذه ويفتح كتابه ويقرأ عشر آيات فأكثر حسب قوة ذكائه، ثم يشرح المعلم في الشرح والتفسير إلى آخر الدرس. ومما يؤهل الطالب على تلقي تفسير القرآن هو أن يكون ذا باع وزراع في الفقه والحديث والنحو واللغة وغيرها.¹

وفي هذه الحلقة يتعلم الطالب معاني آيات القرآن الكريم وعلومه، الأمر الذي يؤهله للقيام بالتفسير.

¹ مقابلة شخصية مع الشيخ أحمد إبراهيم زرمي، في حلقاته العلمية في بلد زرمي، يوم الخميس 2015/9/19

وبالإضافة إلى هذا أن هناك مجالس أخرى يعقدها بعض العلماء في المساجد، وتكون غالبا مرة في الأسبوع، حيث يجتمع الناس بعد صلاة العصر أو المغرب حاملين كتب التفسير، فيشرع المعلم في تفسيره لمدة ١٥ تقل عن ساعة وربع ساعة.

والذي بدا للباحث أن كتب التفسير المتداولة في هذه الحلقات هي: " تفسير الجلالين" للإمامين: السيوطي والمحلي، وهو الغالب، ثم " تفسير رد الأذهان إلى معاني القرآن الكريم" لأبي بكر محمود غومي، ثم " حاشية الصاوي على الجلالين" للشيخ أحمد الصاوي المالكي، ثم " ضياء التأويل في معاني التنزيل " للشيخ عبد الله ابن فودي، و" تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان" لعبد الرحمن ناصر السعدي، و " التفسير الواضح الميسر" لمحمد علي الصابوني وغيرها.

وتهدف هذه الحلقات إلى تعليم وتدريب طلبة العلم على تفسير القرآن وتعاليمه بما فيه من أحكامه وأسراره وغيرها، وإعطائهم فرصة سانحة للسؤال عن ما صعب لهم من دقائق معانيه، وهكذا كانت طبيعة هذه الحلقات في المنطقة. فهذه الحلقات وأمثالها كما يقول الدكتور غلادنتي أصبحت ميادين للتدريب، يتدرب فيها الشباب والكبار على السواء. ويبدأ الصبي في المرحلة الأولية وهي المدارس القرآنية ويستمر بعد ذلك في تلك المدارس منتقلا إلى حلقات من عالم إلى آخر حتى يصل إلى المستوى المقصود ثم يدخل في سلك العلماء ويقتفي أثرهم فيدرس كما كانوا يدرسون¹.

¹ غلادنتي، شيخو أحمد سعيد، (1982): حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا من سنة 1804 إلى سنة 1966م، الطبعة الأولى، دار

أما مجالس التفسير المنعقدة في شهر رمضان، فهي التي تقام سنويا في كل شهر رمضان، وإذا قرب شهر رمضان أغلق العلماء حلقاتهم العلمية ليأخذ مكانها مجلس تفسير القرآن الكريم، وذلك تبركا بكتاب الله تعالى في الشهر المبارك لما فيه من تحقيق قول الله تعالى: **چ گ گ گ گ گ گ چالبقرة: ١٨٥**

ويبدأ المجلس غالبا من يوم الثامن والعشرين أو التاسع والعشرين من شهر شعبان وينتهي يوم التاسع والعشرين من شهر رمضان المبارك، وكانت هذه المجالس في أول الأمر تُعقد في بيوت الملوك والسلاطين قبل أن تتطور وتكون على صورتها الراهنة. ومن الجدير بالإشارة هنا أن الناس في الشهر رمضان يهتمون بمجالس التفسير أكثر من غيره، وذلك تأسيا برسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان جبريل عليه السلام يلقاه في أيام رمضان فيدارسه القرآن،¹ غير أن هذه الظاهرة الإيمانية العلمية أصبحت فيما بعد يعلوها غبار أشعس، حيث اتخذ البعض مجالس التفسير المنعقدة في رمضان ميدانا رحبا لنشر عقائدهم ومذاهبهم وأفكارهم وتأييد فرقهم باسم التفسير، فانضم إلى التفسير من له معرفة بعلم التفسير وقواعده وله أهلية في القيام به، ومن ليس له بصر بقواعد التفسير و□ أهلية له في القيام به، وانتشرت مجالس التفسير بأنواعها وأساليبها المختلفة بلا قيد و□ رقابة، وظلت بابه مفتوحة لكل من هبّ ودبّ، ويرى الباحث أن ذلك يرجع إلى أسباب منها:

i. انتشار الثقافة الإسلامية في المدن والقرى التابعة لمنطقة زمفرا، وذلك نتيجة للمجهودات الجبارة التي بذلها العلماء في حقل الدعوة والإرشاد، وما تقدمه

¹ أخرجه الشيخان: البخاري برقم 1803، ومسلم برقم 6149

المدارس القرآنية والحلقات العلمية، وكان القرآن هو المنبع الأساسي لتلك الثقافة الإسلامية السائدة في المنطقة.

ii. إزدهار سكان المنطقة، ذلك متى كثر الناس في مكان إزادات حوائجهم وطلباتهم، ولذا صار ضرورة للأمة حضور مجالس التفسير للعلم والتعليم أو للاستماع والاستفسار.

iii. شوق العلماء العاملين في الدعوة عن طريقة تفسير كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، لقوله تعالى: **يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا** □ **تُؤْتُوْا نَفْسَكُمۡ لِلّٰهِ فِى حَقِّ دَعْوَاةِ رَبِّكَ تَوَّابًا**

تُؤْتُوْا نَفْسَكُمۡ لِلّٰهِ فِى حَقِّ دَعْوَاةِ رَبِّكَ تَوَّابًا البقرة: ٢٦٩

والحكمة هنا تعني المعرفة بالقرآن"،¹ ولقوله صلى الله عليه وسلم: "خيركم من تعلم القرآن وعلمه".²

iv. انتشار الجمعيات الإسلامية المتعددة في المنطقة، مثل حركة فتیان الإسلام، وحركة السلفية، وجماعة إزالة البدعة بفرعيها الأول والثاني، وجماعة الشيعة، وحركة التجديد الإسلامي، وجماعة القرآنيون، وغيرها من الحركات الإسلامية المنتشرة في شمال نيجيريا، ولذا يرى أحد الباحثين³ أن هذا من أهم الأسباب التي أدت إلى تعدد المجالس التفسير في منطقة زمفرا بلا قيد ورقابة.

v. عامل سياسي: كان للسياسيين دور فعال في تعدد مجالس التفسير في منطقة زمفرا، وذلك لمساعدتهم المادية في حركة التفسير، ويتمثل ذلك في بناء

¹ ابن أبي حاتم، تفسير أبي حاتم، ملتقى أهل الحديث، الموقع الإلكتروني للمكتبة الشاملة، ج: 2 ص: 322

² أخرجه البخاري، برقم 4739.

³ ثاني، تجاني الحاج، (2013): دور العلماء في مجال التفسير في ولاية زمفرا، مدينة غسو نموذجاً، الرسالة الماجستير، غير مطبوعة، جامعة

بایر، کنو نیجیریا، ص: 90

المساجد، ونشر التفاسير في اذاعات المرئية والمسموعة، وتقديم الخيرات للمفسرين وغيرها، وهم بذلك يروجون بضاعتهم السياسية دون أن يشعر الأمة. ولذا يرى الباحث أن ذلك من الأسباب التي أدت إلى حوض كثير ممن ليس له أهلية في التفسير أن يقوم به.

vi. مكانة العلم والعلماء لدى المجتمع، و﴿سيما الذين وصلوا إلى مستوى تفسير القرآن الكريم، وهذا جعل كثيرا ممن ليس له كفاءة أن يتصدى للتفسير.

vii. عدم العلم بخطورة الحوض في التفسير بلا علم و﴿كفاءة، إن السلف الصالح من الصحابة شهدوا التنزيل وعرفوا أحواله، وأنهم عرفوا أحوال من نزل فيهم القرآن، جعلهم الله أنصار دينه ووزراء نبيه صلى الله عليه وسلم، والنبي صلى الله عليه وسلم ما مات حتى بين لهم ألفاظ القرآن الكريم ومعانيه، والصحابة أيضا قاموا بتعليم التابعين ألفاظ القرآن ومعانيه أحق قيام، ومع ذلك كانوا يهابون الحوض في تفسير كلام الله تعالى ويعظمون القول فيه خوفا من القول على الله بلا علم. عن ابن أبي مليكة، قال: سأل رجل ابن عباس عن " يوم كان مقداره خمسين ألف سنة " ¹ فقال ابن عباس: فما يوم كان مقداره خمسين ألف سنة؟ قال الرجل: إنما سألتك لتحديثي. فقال ابن عباس: « هما يومان ذكرهما الله في كتابه ، الله أعلم بهما » فكره أن يقول في كتاب الله ما ﴿يعلم.²

¹ سورة السجدة الآية: 5

² قاسم بن سلام، فضائل القرآن، موقع جامع الحديث، <http://www.alsunnah.com>

أنظر إلى عبد الله بن عباس الذي دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: "اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل"¹، ولكنه يعظم القول في التفسير خشية الوقوع في الخطأ في كتاب الله تعالى.

وعلى أي حال فقد انتشرت المجالس التفسير في منطقة زمفرا في مدنها وأريافها وساهم العلماء فيها مساهمة يستهان بها في تعليم الناس معاني القرآن الكريم وأحكامه. والجدول الآتي يبين لنا صورة نموذجية عن دور العلماء في الدعوة إلى الله عن طريقة تفسير كتاب الله في مجالسهم وخلقاتهم:

محافظة غسو	
اسم المفسر	مكان المجلس
الشيخ أحمد بن عمر كنوما	مؤسسة عبد الله بن فودي، غسو
الدكتور عتيق بلاري زاوية	زاوية الشيخ بلاري، غسو
الشيخ بللو أبوبكر كنوا	زاوية القادرية بجوار المستشفى الفدرالي، غسو
الشيخ سعيد علي ميكانو	مسجد الصحابة، سأمزو، غسو
الشيخ أمين علي غسو	مسجد جماعة التجديد الإسلامي، غسو
الشيخ محمد تكرر ثاني جنغيي	مؤسسة المسلمين، شارع أنكا، غسو
الشيخ منصور أحمد مكرنتا	مسجد يَرتُورُوا، غسو
الشيخ بشير سراج غسو	مسجد يَرتُورُوا، غسو
الشيخ مصطفى إبراهيم صحيح	مسجد يَرتُورُوا، شارع السوق القديم، غسو
الشيخ أبوبكر محمد رفا	مسجد سمبو ابن أشفا

¹ أخرجه الطبراني في معجمه، برقم: 11041

محافظة قورا نمودا	
اسم المفسر	مكان المجلس
الشيخ سليمان بن شيخ محمد بيا	زاوية الشيخ محمد بيا بِرَزْنُ مَعَاي قورانمودا
الخليفة المرحوم محمد الماحي قيا	زاوية الشيخ إبراهيم قيا، قورانمودا
الشيخ محمد الكبير عثمان	زاوية التجانية، قورانمودا
الشيخ ناصر موي	مسجد بغداد، قورا نمودا
السيد حمزة رابع	مسجد الحاج صحابي طُنْ مَسْنِي قورانمودا
السيد ذكرياء شيخ	مسجد الجامع III

محافظة زرمي	
اسم المفسر	مكان المجلس
الشيخ عمر بن رابع زرمي	زاوية الشيخ رابع زرمي
الخليفة السيد لولي أبوبكر	زاوية الشيخ أبوبكر نَسْرَاوَا زرمي
الشيخ بخاري أمبيا	مسجد جماعة إزالة البدعة، باثاكا زرمي
الشيخ حامد يَن بُكِي	مسجد تَنَكِن رُوَا زرمي
الشيخ سليمان إبراهيم	مسجد المرحوم الشيخ أحمد، باثاكا، زرمي

محافظة غومي	
اسم المفسر	مكان المجلس

الشيخ عمر بن القاضي محمود (ت 2002م)	في خلقته العلمية في بلد غومي
الشيخ محمد غومي	مدرسة حارة زرغا، غومي
الشيخ أبوبكر بلا غومي	اشتهر بتدريس القرآن وتفسيره في ساحة بيته بحارة سَبُونُ غَري، غومي

محافظة شنكافي	
اسم المفسر	مكان المجلس
الشيخ رابع سابون غدا	زاوية الشيخ عبد الله سابون غدا، شنكافي
الشيخ محمد الثاني أبوبكر	مسجد الشيخ يونس، شنكافي
الشيخ ماحي عبد الله	مسجد باكن مرنا، شنكافي
الشيخ مالم سليمان	مسجد الحجاج، شنكافي

محافظة ظافي	
اسم المفسر	مكان المجلس
الشيخ إبراهيم ظافي	مسجد الجامع الكبير
الشيخ بخاري قورا	مسجد سابونغري، ظافي
الشيخ ثاني ليمن ظافي	مسجد أبي هريرة، ظافي
الشيخ لول نباو	ساحة بيته ، بظافي

محافظة ثلاث مفرا	
اسم المفسر	مكان المجلس
الشيخ سنوسي نليمن زيد	مسجد الجامع الأول
سركن مالملي الشيخ	مسجد ملّماوا، مفرا
الشيخ علي مفرا	مسجد الجامع الثاني، مفرا
الشيخ حمزة أبوبكر	مسجد إخوان المسلمين الثاني، مفرا
الشيخ مالم أبّ مفرا	يفسر القرآن كل يوم الجمعة في ساحة بيته.

□ يعني أن هؤلاء المذكورين في الجداول السابقة هم الذين قاموا بتفسير القرآن الكريم فقط في مناطق زمفرا، بل أشرتُ إلى ذلك على سبيل المثال □ الحصر والإحاطة، ذلك لأنه يصعب على الباحث ذكر عدد من يفسر القرآن في المنطقة لأن عدد المجالس يبلغ أكثر من ألف مجلس.¹

المبحث السادس: دور مجالس التفسير في نشر الثقافة الإسلامية في ولاية زمفرا

يعتبر مجالس تفسير القرآن الكريم من أهم وسائل نشر الثقافة الإسلامية في زمفرا. وقد تسابق العلماء وطلبة العلم قديما وحديثا في هذه البلاد بإقامة هذه الحلقة كما أشرنا في أول هذا الباب. لأن القرآن هو المصدر الأساسي للدعوة إلى الله تعالى لذلك أقبل عليه العلماء مفسرين ومعلمين، وعقدوا لأجل دراسته وتدرسه مجالس وحلقات عديدة في المساجد وفي المدارس والزوايا والمؤسسات والمراكز وغيرها.

¹ ملاحظة الباحث بعد دراسة ميدانية - 2014 - 2012 م.

ثالثا: أن المجالس قد بذلت قصارى جهودها في دعوة الرؤساء والحكام إلى إقامة شريعة الله تعالى، بما فيها من العدل والإنصاف والمساوات والشفقة بين الأمة، كما يحثونهم على تقوى الله عزوجل بما فيها من أمر ونهي ووعد ووعيد وغير ذلك.

رابعا: تعمل المجالس التفسير في تثقيف الشباب وتشجيعهم على التمسك بالحضارة الإسلامية وبذلك ما سوى ذلك من الثقافة الغربية التي تكاد تملئ قلوب الشباب في العالم اليوم، ويظهر ذلك جليا في دعوة الشباب إلى التأسى بأخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم في معاملاتهم.

خامسا: وكذلك ساعدت المجالس التفسير في تدريب كثير من طلبة العلم كيفية تفسير القرآن، فأصبحوا فيما بعد علماء يفسرون القرآن في بعض الحلقات، ذلك لأن بعض الطلاب المجتهدين يتخذون مجالس التفسير مجلس علم وتعليم، يتعلمون من خلالها التفسير وكيفيته وأسلوبه.

سادسا: كانت مجالس التفسير المنتشرة في زمفرا مدرسة للعوام بحيث يحضرها الكبير والصغير، الرجال والنساء، وفي آخر كل مجلس يعرض الناس فتاويهم فيما يهمهم من أمور دينهم ودنياهم.

سابعا: ومن شرف مجالس التفسير المنعقدة في ولاية زمفرا، أنها مركز هام للاعتناق الإسلام من المسيحيين وغيرهم وسيما المجالس المنعقدة في شهر رمضان، ذلك من

المبحث السابع: أثر ١ لمقات العلمية في المجتمع الزمفري

لقد ساهمت الحلقات العلمية المنتشرة في منطقة زمفرا في تخريج كوادر مؤهلة من العلماء والأساتذة والدعاة وأئمة المساجد والجوامع من أهالى زمفرا وغيرهم، كما ساهمت في إثراء المكتبة الإسلامية عن طريق تأليفات القيمة. ويمكن أن تُلخص الدور الذي لعبته الحلقات العلمية في نشر العلم والثقافة الإسلامية في منطقة زمفرا فيما يلي:

➤ تتبوأ الحلقات العلمية مكانة رفيعة في نشر العلم والثقافة الإسلامية في المنطقة. فهي بمثابة المدرسة الابتدائية والثانوية والمعهد والجامعة. ومما يؤكد ذلك أن

الطالب المبتدأ يتعلم فيها مبادئ العلوم ثم ينتقل إلى الكتب السهلة ثم المتوسطة منتقلا إلى أمهات الكتب كالشروح والتعليقات إلى أن يكون ذا باع وذراع في فنون مختلفة. ويتمثل ذلك في الجهابذة العلماء الذين تخرجوا من حلقات مختلفة في المنطقة، و[سيما الذين عاشوا فيما بين سنة 1960م إلى 2012م أمثال: الشيخ محمد نَيْرِنَمْعَاجِي قورا نمودا المتوفي سنة 1974م، والشيخ أبو الفضل محمد الماحي قورا نمودا المتوفي سنة 1971م، والشيخ إبراهيم قيا قورانمودا المتوفي سنة 1988م، والشيخ محمد بلاري غسو المتوفي سنة 1988م، والشيخ عيسى شريح غسو المتوفي سنة 1997م، والشيخ عثمان يهوذا غسو،¹ والشيخ محمد بلُّ أبوبكر كنوا شيخ الطريقة القادرية بولاية زمفرا حاليا، والشيخ محمد ابن عمر كُتُومًا إمام مسجد عمر ابن الخطاب شارع باي فاس غسو، والشيخ عمر بن رابع زرمي شيخ الطريقة التجانية في محافظة زرمي حاليا، والشيخ مالم حسين أنكا المتوفي سنة 1966م، والشيخ أبوبكر محمود غومي المتوفي سنة 1992م والشيخ مالم يحيى مَرُو المتوفي سنة 1969م، والشيخ الإمام زيد مفرا المتوفي سنة 1990م والشيخ بللو نمالم محرز مفرا المتوفي سنة 1987م، والشيخ محمد عيسى ثلاث مفرا رئيس مجلس العلماء لولاية زمفرا حاليا.²

¹ لم أقف على تاريخ وفات الشيخ عثمان يهوذا غسو

² مفرا، سراج موسى، (2004م): حركة التعليم الإسلامي العربي في زمفرا من سنة 1960 إلى 2001م، الرسالة الماجستير، غير مطبوعة، جامعة عثمان بن فودي صكنو، ص: 42 - 87. وانظر أيضا: الحاج، ثاني تجاني (2013): دور العلماء في مجال التفسير في ولاية زمفرا، مدينة غسو نموذجاً، الرسالة الماجستير، غير مطبوعة، جامعة بايرو كنو، ص: 83 - 88.

كما التحق بعضهم بالجامعات والمعاهد العليا في داخل نيجيريا وخارجها وحصلوا على الدرجات العلمية في فنون مختلفة، ومن أمثالهم: القاضي عبد القادر غسو خريجي الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (ت 1998) والدكتور عتيق بلاري زاوية غسو الذي حصل على درجة الدكتوراه في اللغة العربية من جامعة بايرو كنو في العام 1991م والدكتور أحمد محمد غسو الذي حصل على درجة الدكتوراه في الدراسات الإسلامية من جامعة ملايا بمليزيا في العام 2013م والأستاذ الدكتور عتيق أحمد دمفاوا المحاضر بقسم اللغت النيجيريا بجامعة عثمان بن فودي، وغيرهم.

➤ علما بأن المجتمع الزمفري ينظر إلى علماء الحلقات نظرة إيجابية، فقد كان الناس يقدمونهم في تنفيذ أمورهم الدينية والجماعية وغيرها. فعلماء الحلقات مثلاً هم أئمة المساجد وهم الذين يتولولون أمر خطبة الزواج ويعقدون النكاح وإن تنازع الزوجان فهم الذين يقومون بإصلاح ذات البين، وكذلك بقية الأمور كصلاة الجنازة، والعقيقة، والصلح بين المتخاصمين، وغير ذلك.

➤ كما ساهم خريجو الحلقات العلمية المنتشرة في منطقة زمفرا في حركة التعليم والتدريس، وفتحوا لذلك المدارس القرآنية والحلقات العلمية والمدارس الإسلامية الحديثة والتي بلغت ألف مدرسة في منطقة زمفرا.¹

¹ أوراق فيها إحصاءات لمدارس الإسلامية المنتشرة في ولاية زمفرا الحالية، تسلمتها من مدير شؤون المدارس الإسلامية، إدارة الدراسات

العربية والإسلامية، غسو ولاية زمفرا وذلك بتاريخ 2015/10/05

➤ أسهمت الحلقات العلمية المنتشرة في منطقة زمفرا إسهاما فعّالاً في إثراء

المكتبات الإسلامية بكتب قيمة في فنون مختلفة، وذلك عن طريق التأليفات التي

قام بها طلبتها. ومن أمثال من ساهموا في حركة التأليف:

أ. الشيخ سليمان نمر قورا نمودا (ت 2015م)، صاحب التأليفات، ومنها:

كتابه المشهور: تقريب المراد على إرشاد السالك، ومنها: معرفة فروض

الأعيان في العبادات، وحديقة الواعظين لجماعة المسلمين، وغيرها.

ب. ومنهم الشيخ أبو الفضل محمد الماحي (ت 1971م)، وله مؤلفات كثيرة

منها: كتاب إرشاد الصبيان إلى معرفة فروض الأعيان، وكتاب نظم غريب

القرآن (للإمام الأصبهاني)، وكتاب فتح رب البرية ببيان الطريقة القادرية،

وغیرها.

ت. ومنهم الشيخ بللو أبوبكر كنّوا، وله مؤلفات منها: كتاب تنبيه العباد

بأحوال المعاد، وكتاب رفع الدرجات فيما للقبلي والبعدي من التكبيرات،

وكتاب المنطق الميسر، وغيرها. وما زال الشيخ على قيد الحياة.

ث. الشيخ محمد بلّ نالم محرز (ت 1987م)، وله مؤلفات منها: نور الحج في

مناسك الحج، وقصيدة الدالية في مدح النبي صلى الله عليه وسلم.

ج. ومنهم الشيخ محمد المصطفى بن الشيخ بلاربي غسو، الذي ألف كتباً قيمة

منها: نفحة الغني المالك (شرح إرشاد السالك)، وكتاب: الرحلة المشرفة إلى

مكة المكرمة والمدينة المنورة، وكتاب: المشعلة الدالة على الفرق الضالة،

وغیرها. وما زال الشيخ على قيد الحياة.

ح. ومنهم الشيخ مالم عثمان مَرُو (ت 1990) الذي ألف كتاب: تذكرة الطلاب في معرفة تاريخ حياة مالم يحيى نمرو، وكتاب: أسئلة الإخوان في مسائل الوضوء. وغيرها.

خ. ومنهم الشيخ محمد عيسى ثلاث مفرا، وله مؤلفات كثيرة في لغة الهوسا، منها: أهم الفتاوى في أهم المسائل في الإسلام، وكتاب: الخمر والتدخين عللها وخطورتها، وكتاب: الدولة العثمانية، الجزء الأول والثاني، وغيرها. وله أيضا ما كتب باللغة العربية منها: تاريخ موجز عن الحركة الإسلامية التي قام بها الشيخ عثمان بن فودي، وكتاب: مآسي الاستعمار الإنجليزي على الخلافة التي أسسها ابن فودي. وما زال الشيخ على قيد الحياة.

➤ وللحلقات العلمية المنتشرة في منطقة دور ملموس في إعداد المفسرين للقرآن الكريم، والذين فتحوا مجالس لتفسير القرآن الكريم في المساجد والزوايا والمؤسسات وغيرها. ومما يؤكد ذلك اتخاذ الناس مجالس التفسير ملتقى لتعليم أحكام الدين، والسؤال عن ما أشكل عليهم ومدرسة لمعالجة بعض القضايا الاجتماعية والسياسية وغيرها. ومن أمثال هؤلاء المفسرين الشيخ أحمد بن عمر كنوما الذي يستعين بكتاب: ضياء التأويل في معاني التنزيل لمؤلفه: الشيخ عبد الله ابن فودي. والدكتور عتيق بلاربي غسو الذي يستعين بكتاب: "في رياض التفسير" للشيخ إبراهيم إنياس. والشيخ عمر بن رابع زرمي الذي يستعين بكتاب: "حاشية الصاوي على الجلالين" لمؤلفه الشيخ أحمد الصاوي المالكي. والشيخ محمد تکر ثاني جنغبي الذي يستعين بكتاب: "رد الأذهان إلى معاني

القرآن الكريم" لمؤلفه الشيخ أبو بكر محمود غومي، والشيخ سعيد علي ميكانو الذي يستعين بـ " تفسير القرآن العظيم " لابن كثير والشيخ أمين علي غسو، الذي يستعين بتفسير " في ظلال القرآن " للسيد قطب، وغيرهم.¹

المبحث الثامن: تحديات تواجه ا لمقات العلمية المنتشرة في ولاية زمفرا:
ومما تقدم يتضح للباحث أن الحلقات العلمية المنتشرة في زمفرا تعاني من بعض المشكلات والتحديات، منها ما يختص بالمنهج ومنها ما يختص بالعلماء والطلبة، والتي يرى الباحث أنها قصور وضعف للحلقات.
وتتمثل في الآتي:

¹ وما زال هؤلاء العلماء على قيد الحياة

- طريقة بعض العلماء في التدريس طريقة تقليدية قديمة تحتاج إلى تحديد سريع، ذلك لأن مجرد الترجمة المطلقة □ تساعد طلاب المبتدئين أو الضعفاء من الطلبة، و□ سيما في دروس النحوية والصرفية، وما يشابهها.
- إن طريقة تدريس الطلاب في الحلقات متعبة ومملة لكل من الشيخ والطالب، وأعني بذلك أن الشيخ المدرس إذا كان عنده عشرون طالبا وكل واحد منهم عنده مقامات الحريري مثلا يلزم للشيخ أن يدرس كل طالب مقامته على حدته وهكذا بقية الكتب.
- انقطاع الدراسة من الطلبة، فالطالب له حرية كاملة في أن يترك الدراسة سواء كان معذورا أم □، ولذا ترى بعض الحلقات ممتلئة اليوم بالطلبة وتراها غدا فارغة. ولما سأل الباحث أحد العلماء عن سبب ذلك أجاب بأن ذلك يرجع إلى ميل الناس إلى الدنيا وزخارفها.¹
- عدم □ امتحان أو □ اختبار، فالطالب في الحلقة له حرية كاملة في أن يذاكر دروسه أو □ يذاكرها فإنه يعرف يقينا أنه □ يسأل عن دروسه شيئا عند ما يعود إلى الحلقة مرة أخرى، ولذا يرى الباحث أن ذلك نقص للطلاب والحلقة نفسها.
- عدم تتبع حضور الطلبة وكشف غيابهم، وليس هناك أي قرار يؤخذ لمن غاب من الحلقة بدون عذر معقول.

¹ مقابلة أجراها الباحث مع الخليفة إبراهيم مَيْعَنَدٍ في حلقاته في حارة غَنْغَرٍ مَكْرَنْتًا قَوْرًا نَمُوْدًا، في يوم الأحد 2016 / 01 / 3

- وليس هناك زمن محدد لإنهاء الكتاب، ومن الطلبة من يستغرق سنوات قبل أن يختم كتابا □ يجاوز ثمانين صفحة.
- إن المناقشة معدومة في الحلقات على الرغم من فوائدها وذلك لأن مناقشة الطالب شيخه في نظر بعض العلماء عبارة عن سوء الأدب.
- ضعف طلاب الحلقات الذين لم يلتحقوا بالنظام التعليم العالي الحديث والمعاهد العليا بعد أن أخذوا حظا وافرا من حلقاتهم، فتجدهم عاجزين عن التحدث باللغة العربية. ويرى الباحث أن ذلك يرجع إلى أمور منها: طريقة تدريس اللغة العربية وقواعدها تقليدية وقديمة □ تسمح للطلاب أن يفهم القواعد عمليا وتطبيقيا.
- إن حكومة زمفرا □ تمد يد المساعدة للحلقات العلمية مع ما لها من القدرة لذلك، وأعني بذلك إن التعليم في الحلقات مجهود فردي مع كثرة وضخامة ما تنفقه الدولة على التعليم، □ أنها □ تعترف بهذا التعليم حتى تنفق عليه، فهو □ يخدم الدولة (في نظرها)، □ يطور الإنسانية على زعمها؛ فدولة نيجيريا بصفة عامة تعزف عن مثل هذا التعليم التقليدي عزوفا تاما، فلا تفتح مدارس من نوعه، □ تفتح طريقا أمام خريجها □ شيئا يسيرا.
- على الرغم من أن الشيوخ المدرسين في الحلقات يؤدون دروسهم تطوعا وابتغاءاً لمرضاة الله، □ حظ الباحث أن بعضهم □ يعتمدون على عمل أيديهم وعروق جبينهم كالحرفة والصناعة أو التجارة أو ما أشبه ذلك ليسدوا بها جوائجهم، وهذا مما جعل بعضهم يميلون إلى السياسيين والأثرياء وغيرهم،

فيسط إليهم السياسيون أيديهم ليروّجوا بضاعتهم السياسية، وهذا — بدون
منازع- يسقط هيبة العلماء والحلقة نفسها عند المجتمع.¹

¹ ملاحظات الباحث بعد دراسات ميدانية 2014-2016م

الفصل الرابع: المدارس الإسلامية ا مديثة:

المبحث الأول: تاريخ المدارس الإسلامية ا مديثة في نيجيريا ونشأتها في ولاية

زمفرا:

المدرسة بفتح الميم موضع الدرس، أو مكان الدرس والتعليم،¹ وتطلق في الاصطلاح القديم على كل مكان يتخذ المعلم لإلقاء الدروس ويسع المتعلم أن يتلقاها.² وتعرف المدرسة اليوم بأنها مؤسسة تقوم بتزويد الطلاب والأطفال والنشء بالعلم والتربية، أو بعبارة أخرى أنها عبارة عن مبنى يتعلم فيه الطلاب القراءة والكتابة والرياضة والعلوم والدراسات المختلفة.³

وأما نشأة المدارس الإسلامية الحديثة فقد ذكرنا في الفصل الأول من هذا الباب أن للتجار المتجولين والعلماء الوافدين الذين يمرون بهذه البلاد دور كبير في انتشار الإسلام في هذه البلاد، كما كان للعلماء الوافدين فضل في جلب الكتب الدينية وتدريسها للمجتمع النيجيري حيث أسسوا حلقات علمية في بيوتهم وبذلوا قصارى جهودهم في تعليم الناس الثقافة الإسلامية، ومن أمثالهم الشيخ عبد الرحمن الزيتي، والشيخ عبد الكريم المغيلي وغيرهم، وقد استفاد المواطنون من هؤلاء العلماء الوافدين إلى هذه البلاد بعلوم كثيرة حتى أدى ذلك إلى نبوغ كثير منهم في الفنون العلمية المختلفة، الأمر الذي سبب إلى أن يفتح بعضهم أبواب بيوتهم كمدرسة لتعليم الناس

¹ الفيومي المقرئ، أحمد بن محمد، المصباح المنير، مادة درس ج1/102، المكتبة العصرية. وانظر أيضاً: إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم

الوسيط، باب الدال، ج1/280، دار الدعوة.

² الإلوري، (2014): المرجع السابق، ص: 56

³ 28/10/2012. 2:25pm. www.startimes.com/fasp*?+=338568

وتثقيفهم بالثقافة الإسلامية بحتة، فصارت بيوتهم عبارة عن المدارس الكتابية القرآنية والمعاهد العلمية في ذلك الوقت.¹

وقد ازدهرت حركة تأسيس المدارس العلمية في القرن التاسع عشر الميلادي وذلك بظهور الحركة الإصلاحية التي قام بها الشيخ عثمان بن فودي. فقام الشيخ بنشر التعاليم الإسلامية في نفوس الناس وإخماد البدع الشيطانية، فصار الشيخ مدرّساً وواعظاً ومؤلفاً مع كونه مجاهداً في رفع راية الإسلام، ولأجل هذه الحركة الإصلاحية تطورت المدارس العلمية حتى وصلت إلى الذروة الرفيعة فصارت اللغة العربية هي لغة الدولة الرسمية، ولذلك انتشرت المدارس القرآنية والدراسات الإسلامية في المدن والقرى في نيجيريا.

ولما استولى المستعمرون البريطانيون على هذه البلاد سنة 1903م وخاصة عندما استولوا على سكتو عاصمة الدولة الإسلامية العثمانية في ذلك الوقت، وجدوا الثقافة الإسلامية في غاية مجدها، وكانت المدارس القرآنية والعلمية تدرس فيها الفنون العلمية المختلفة، وكان التلاميذ والطلبة يتسابقون إليها للحصول على مناصب عالية في الدولة. ولما رأى المستعمرون ذلك فكروا في إخماد هذه الثقافة الإسلامية العالية وذلك لما رأوا ما فيها من الخطر على مستقبلهم، وخاصة ما رأوا من كثرة المدارس الإسلامية، وأن التلاميذ في المدارس القرآنية والمعاهد العلمية مثقفون بالثقافة العربية الإسلامية، بحيث يكتبون لغاتهم المحلية بالحروف العربية، وبها يتعلمون القراءة والكتابة، فاستبدلوها

¹ أبوبكر سعيد حسن، (1990): المدارس الإسلامية بمدينة غسو ومساهماتها في نشر الثقافة العربية والدراسات الإسلامية من 1965 إلى

1988، بحث تكميلي لنيل شهادة اللسانس في اللغة العربية، غير مطبوع، جامعة بايرو، كنو، ص: 16

بالحروف اللاتينية. ثم أسسوا مدارس جديدة في القرى والأرياف، يعلّمون فيها أوّلاد المسلمين القراءة والكتابة بالحروف اللاتينية، وأخرجوا منها مواد العربية والإسلامية، ولما انتبه المسلمون إلى ذلك جعلوها كمواضع إضافية أو اختيارية، كما ذكرنا سابقاً.¹

هذا، ولما انتبهت الإمارات الإسلامية بهذا الكيد والمكر على الدراسات الإسلامية فكروا في إنشاء المدارس الإسلامية الحديثة والتي تتمشى مع نظام عصري جديد سداً لذلك الخلل الذي أصاب المدارس القرآنية والعلمية في الوطن.²

وأول من جمع الأوّلاد المسلمين للتعليم العربي الإسلامي بهذا النظام الحديث في نيجيريا هو الشيخ محمد مصطفى أفندي صاحب كتاب: "مفتاح اللغة" في مدينة غوس سنة 1904م، ثم جاء بعده الشيخ محمد الليب الملقب بتاج الأدب الإلوري المتوفى سنة 1922م، ثم الشيخ عبد الكريم الطرابلسي المرادي بمدينة كنو 1926م، ويذكر الشيخ آدم عبد الله الإلوري بأن هذه المدارس كلها كانت تقع في بيوتهم ولم يخصصوا لها بناءً خاصاً - كما هو المعروف اليوم للمدارس الإسلامية الحديثة -، ولذلك تلاشت آثارها بموت مؤسسها، غير الشيخ محمد الليب الذي خلف تلميذه الشيخ كمال الدين، الذي أخذ يواصل - جهوده حتى تعاون مع الأزهر على إنشاء معهد علمي حديث في مدينة إلورن.³

¹ غلادنت، شيخو أحمد سعيد، (1982): حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا من سنة 1804 إلى سنة 1966م، الطبعة الأولى، دار المعارف، ص: 91

² أبوبكر سعيد حسن، (1990): المدارس الإسلامية بمدينة غسو ومساهماتها في نشر الثقافة العربية والدراسات الإسلامية من 1965 إلى 1988، بحث تكميلي لنيل شهادة اللسان في اللغة العربية، غير مطبوع، جامعة بايرو، كنو، ص: 20

³ الإلوري، آدم عبدالله، (1987): الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فودي، ط 2 : ص: 152

وأول مدرسة عربية إسلامية بنيت على النظام الحديث في نيجيريا هي مدرسة الشريعة الإسلامية التي قام أمير كنو مع تعاون أمراء شمال نيجيريا على تأسيسها عام 1934م في مدينة كنو، وكان الهدف من تأسيسها هو تخريج العلماء والقضاة الشرعيين في شمال نيجيريا، ولذا اهتم بها الحكومة وتعاونت مع كبار العلماء في داخل نيجيريا وخارجها كعلماء كلية غردون بأمدرمان بالسودان. ولا شك أن المدرسة قد أنتجت النواة الأولى للطبقة المثقفين بالثقافتين العربية والإنجليزية في شمال نيجيريا. وبعد ذلك أخذ الناس من أهل الخير يتبرعون في بناء مثل هذه المدارس في المدن والقرى في نيجيريا.¹

¹ الإلوري، آدم عبدالله، (1987): الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فودي، ط 2 : ص: 152

المبحث الثاني: تأسيس المدارس الإسلامية ا مديثة في ولاية زمفرا:

وقد مر في المبحث السابق كيف حاول المستعمرون أن يقضوا على المدارس القرآنية والعلمية في نيجيريا حتي العام 1960م عام ا استقلال النيجيريا من ا ستعمار البريطاني.

ولما عاد الحكم إلى المواطنين أمثال الحاج أحمد بللو (سَرَدُونَن سَكْتُو) أمر بإنشاء المدارس الإسلامية وخاصة في شمال نيجيريا علي نظام عصري جديد. فأسست لذلك المدارس الإسلامية الحديثة حكومية وخاصة.

وتبعه في ذلك أهل الخير أمثال السيد أحمد طن بابا (مَرَأَن سَكْتُو) الذي أسس مدرسة إسلامية حديثة في سكتو لعبت دورا كبيرا في رفع مستوى اللغة العربية والثقافة الإسلامية في بلاد سكتو - بما فيها من منطقة زمفرا-، وعلى هذا يعتبر الحاج أحمد طَنُ بابَا مَرَأَنُ سَكْتُو أول من بنا مدرسة إسلامية خاصة في بلاد سكتو القديمة.

وأول مدرسة إسلامية بُنيت في منطقة زمفرا على هذا النظام هي مدرسة إسلامية لجمعية أنصار الدين ا أنها كانت في أول أمرها كانت محصورة على قبيلة يروبا. ثم بعدها "المدرسة النظامية الإسلامية" في مدينة غسو، فكر في تأسيسها الحاج محمد الطاهر¹ بعد توليته على منصب "طَنُ غَلَادِيمَن وَزِيرِنُ غُسُو" Dangaladiman

¹ هو الحاج محمد الطاهر ابن الوزير محمد سمبو بن أحمد ابن نانه أسماء بنت الشيخ عثمان بن فودي- تغمده الله برحمته. ولد الحاج محمد الطاهر في خلافة أمير المؤمنين محمد الطاهر سنة 1915م بمدينة سكتو في حي غَطَاطَاوَا وبها نشأ وترعرع. وكان الحاج محمد الطاهر محبا للعلم منذ نعومة أظفاره، وكان مجتهدا في تحصيل العلم حتى صار محرا في العلوم الشرعية واللغوية. وساهم في نشر العلم والثقافة الإسلامية في نيجيريا عامة وفي بلا سكتو خاصة. ومن أهم مساهمته بناؤه المدرسة النظامية الإسلامية في مدينة غسو، وإقامة التفسير في شهر رمضان في دار أخيه الوزير عباس بعد وفاته. ومن أخلاقه إنفاق أمواله في سبيل العلم، وكان يتمتع بزيارة المدارس الإسلامية والمعاهد الدينية والمدارس القرآنية ويجزل لهم العطايا. فجازه الله خيرا. راجع: أبوبكر سعيد حسن، (1990): المدارس الإسلامية بمدينة غسو ومساهماتها في نشر الثقافة العربية

Wazirin Gusau فأراد أن يقوم بمثل ما قام به الحاج أحمد طنّ بابا مرافق سكتو من تأسيس مدرسة إسلامية على نظام حديث، وذلك لإعادة ما كانت عليه الثقافة الإسلامية أيام الحركة الإصلاحية التي قادها الشيخ عثمان بن فودي.

ولما أراد الحاج محمد الطاهر تنفيذ هذا المشروع أول ما قام به هو كتابة رسالة إلى أمير غسو الحاج سليمان عيسى ليُبين له ما يريد تأسيسه في المدينة، وبعد أن قرأ الأمير الرسالة فرح بها ووافقه على ذلك وأيد المشروع بكل ماله من قوة وفكرة. وكوّن الحاج محمد الطاهر لجنة تقوم بتنفيذ هذا المشروع المهم، واختار من اللجنة رؤساء المدينة وأغنيائهم. ومنهم:

✓ الحاج محمد الطاهر رئيسا للجنة

✓ الحاج يحيى مادواكي غسو عضوا للجنة

✓ الحاج معاجي سابون غري عضوا للجنة

✓ الحاج ميانا غسو عضوا للجنة

✓ وغيرهم من الأعضاء للجنة.

واتفق الكل على تنفيذ هذا الأمر العظيم، ففتح أعضاء اللجنة الباب لكل من يريد أن يمد يد العون والمساعدة بما تيسر لبناء المدرسة، وأخيرا تحمل الحاج محمد الطاهر أعباء بناء هذه المدرسة، فبنا فصلين كبيرين وميدانا للألعاب وموقف للسيارة وفصلين منفصلين للأطفال، وبعد أن تمّ بناء المدرسة جمع الناس في حفل عظيم لفتح

والدراسات الإسلامية من 1965 إلى 1988، بحث تكميلي لنيل شهادة اللسانس في اللغة العربية، غير مطبوع، جامعة بايرو، كنو، ص: 29

المدرسة وذلك يوم 12 من شهر إبريل عام 1965م بعد أن ألقى خطابا ذكر فيه الهدف الأساسي لتأسيس المدرسة وانضم هو نفسه في سلك المدرسين.¹

وعلى هذا يذكر أبوبكر سعيد حسن أن الهدف الرئيسي لتأسيس المدرسة النظامية الإسلامية في غسو هو تثقيف المجتمع الغسوي بالثقافة العربية الإسلامية وحث الأخلاق الكريمة في نفوس أولاد المسلمين وتربيتهم تربية دينية عربية إسلامية بحته.²

منهج مدرسة النظامية الإسلامية غسو:

وكان المنهج المتبع في هذه المدرسة هو نفس المنهج الذي تستخدمه تلك المدرسة النظامية التي في سكتو.³ وأما المواد التي تدرس فيها فهي:

أولاً: القرآن الكريم قراءة وتفسيراً

ثانياً: الفقه الإسلامي والحديث النبوي

ثالثاً: التوحيد والسيرة

رابعاً: اللغة العربية (النحو والأناشيد العربية ...)

خامساً: التهذيب

وكانت الأساتذة في هذه المدرسة يطبقون هذا المنهج تطبيقاً عملياً صحيحاً في تدريس التلاميذ. الأمر الذي رفع مستوى المدرسة حيث كان التلاميذ يجيدون قراءة القرآن والنطق باللغة العربية الفصحى، وظهرت في سلوكهم الثقافة الإسلامية النقية.

¹ أبوبكر سعيد حسن، (1990): المدارس الإسلامية بمدينة غسو ومساهماتها في نشر الثقافة العربية والدراسات الإسلامية من 1965 إلى

1988، بحث تكميلي لنيل شهادة اللسانس في اللغة العربية، غير مطبوع، جامعة بايرو، كنو، ص: 24

² أبوبكر سعيد حسن، (1990): المدارس الإسلامية بمدينة غسو ومساهماتها في نشر الثقافة العربية والدراسات الإسلامية من 1965 إلى

1988، بحث تكميلي لنيل شهادة اللسانس في اللغة العربية، غير مطبوع، جامعة بايرو، كنو، ص: 26

³ وهي التي أسسها الحاج أحمد طن بابا في سكتو، تلك التي أعجبت الحاج محمد الطاهر حتى عزم على تأسيس مثلها في مدينة غسو

وهكذا ظل هذا المنهج إلى أن عُيّن الحاج رمضان بلاري غسو سنة 1968م ناظر للمدرسة فرأى أنه من الأحسن أن يغيّر منهج المدرسة إلى منهج جماعة نصر الإسلام لأنه أدق وأوضح من الذي يستعملونه، ولكن الظروف حالت دون ذلك، هذا، ولما سمعت الحكومة بشهرة هذه المدرسة ودورها الذي تقوم به في بث الثقافة الإسلامية في مدينة غسو بل في بلاد سكتو، أرسلت مجموعة من المفتشين فأقاموا فيها ثلاثة أيام. ونتيجة لهذا أرسلت حكومة المحلية رسالة إلى رئيس اللجنة تريد أن تتولى جميع شئون المدرسة. وتمّ تسليم المدرسة من الحاج محمد الطاهر إلى الحكومة وذلك سنة 1973م، وكان عدد فصول المدرسة آنذاك اثني عشر فصلا ولكل فصل حوالى ثلاثين تلميذا وتلميذة.¹

وهكذا أخذت المدرسة النظامية بغسو تتقدم إلى أن بلغت أوج مجدها في منطقة زمفرا. وعلى هذا يمكن القول بأن هذه المدرسة هي أول مدرسة إسلامية أسست على النظام الحديث. وأن خريجها قد أسهموا بكثير في نشر الثقافة الإسلامية في نيجيريا عامة وفي بلاد زمفرا خاصة.

وبعد ذلك استمر العلماء وأهل الخير والمؤسسات الدينية يؤسسون المدارس الإسلامية في المدن والقرى التابعة لمنطقة زمفرا. ومن ذلك المدارس الإسلامية المنتشرة في زمفرا من عام 1960 إلى العام 2012 مايلي:

1. المدرسة النظامية الإسلامية غسو. أسست عام 1965م.
2. مدرسة حزب الرحيم غسو. أسست عام 1975م.

¹ أبوبكر سعيد حسن، (1990): المدارس الإسلامية بمدينة غسو ومساهمتها في نشر الثقافة العربية والدراسات الإسلامية من 1965 إلى 1988، بحث تكميلي لنيل شهادة اللسانس في اللغة العربية، غير مطبوع، جامعة بايرو، كنو، ص: 28 - 37

3. مدرسة نور العلم والأدب الإسلامي، تُدُنودا غسو.
أسست عام 1976م.
4. مدرسة نور القرآن شنكافي. أسست عام 1986م.
5. مدرسة حزب الرحيم شنكافي. أسست عام 2011م.
6. مدرسة تربية أولاد المسلمين مَرُو. أسست عام 1987م.
7. مدرسة تهذيب الأولاد مَرُو. أسست عام 1987م.¹
8. مدرسة الشيخ أبي بكر محمود غومي. حارة ثُلُؤا، بَكُورَا أسست عام 1996م.
9. مدرسة تربية أولاد المسلمين بَكُورَا. أسست عام 1997م.
10. مدرسة عثمانية الابتدائية بُكُيُوم. أسست عام 1999م.
11. وزير إنو مدرسة حياة الإسلام، سَابُون غَري، شارع لوكوجا، أَنْكَا. أسست عام 2000م.
12. القاضي خالد بلاربي النظامية، لِيْمَنْث، أَنْكَا. أسست عام 1997م.
13. مدرسة حياة الدين الإسلام زاوية الشيخ رابع زرمي. أسست عام 2003م.
14. مدرسة إتحاد المسلمات الفدرالية فرع زرمي. أسست عام 2012م.
15. مدرسة دار القرآن للشيخ أبي بكر محمود غومي، ظافي. أسست عام 1984م.

¹ وقيل إن هذه المدرسة قد غيرت اسمها في سنة 2011م إلى مدرسة حزب الرحيم

16. مدرسة يَن دُوْتُو علي لتربية أولاد المسلمين، سَابُون غِدَا، ظافي. أسست عام 1999م.

17. مدرسة تعليم أولاد المسلمين، زاوية ليمن، نسراوا غودل، محافظة بَرِنُ مَغَاجِي، أسست عام 1999م¹

يصعب على الباحث ذكر عدد المدارس الإسلامية المنتشرة في زمفرا وذلك لزيادة كل يوم وليلة. إلا أن هيئة إدارة الدراسات العربية والإسلامية بولاية زمفرا قد قامت بتسجيل أسماء المدارس الإسلامية المنتشرة في زمفرا وذلك في العام 2012 - 2014م، فحصلت على النتائج الآتية:

الرقم	محافظة	عدد المدارس
1	محافظة أَنكَا (Anka)	92
2	محافظة بَكُورَا (Bakura)	50
3	محافظة بَرِنُ مَغَاجِي (Birnin Magaji)	71
4	محافظة بُكُيُوم (Bukuyum)	60
5	محافظة بُنْغُطُو (Bungudu)	116
6	محافظة غُومِي (Gummi)	36
7	محافظة غُسُو (Gusau)	376
8	محافظة قُورَا مَمُودَا (Kaura Namoda)	116
9	محافظة مَرَادُون (Maradun)	41
10	محافظة مَرُو (Maru)	56
11	محافظة شِنْكَافِي (Shinkafi)	95
12	محافظة تَالَات مَفَرَا (Talata Mafara)	44

¹ دراسة ميدانية قام بها الباحث في المدارس الإسلامية الحديثة في زمفرا، وذلك في العام 2016م

137	محافظة ظَافِي (Tsafe)	13
177	محافظة زُرْمِي (Zurmi)	14
1,581	المجموع ¹	

¹ وجد الباحث هذه القائمة من السيد صالح بللو قورا نمودا، مدير المدارس الإسلامية، بإدارة الدراسات العربية والإسلامية بغسوة وإيكة زمفرا، وذلك بتاريخ 2015 / 10 / 5.

المبحث الثالث: نماذج من المدارس الإسلامية في ولاية زمفرا

النموذج الأول: مدرسة نور العلم والأدب الإسلامي تُدُنُوْدَا غسو

تقع هذه المدرسة بجوار مسجد الجامع بحارة تدنودا غسو. بناها الحاج إبراهيم أمّني (التاجر المشهور المتمسك بالطريقة التجانية) بعد أن تمّ بناء داره الجديد الذي يقع بجوار المسجد الجامع بحارة تدنودا غسو، وذلك في العام 1976م.

ويرجع تاريخ تأسيس هذه المدرسة إلى دعوة الشيخ محمد النذير ابن الشيخ إبراهيم إنياس عندما زار هذا البيت الذي بناه الحاج إبراهيم أمّني، فأوصاه بإخراج حق الله من هذا البيت الكبير، فأجاب الحاج إبراهيم أمّني هذا الطلب بالبداية. وبعد عودة الشيخ محمد النذير إلى وطنه بثلاثة سنين شاء القدر الرحيم أن يتم بناء هذه المدرسة من الحاج إبراهيم أمّني، رحمه الله، وسلّمها بعد بنائها إلى السيد محمد المرتضى شعيب. فاجتمع جمع غفير من كبار العلماء والأثرياء عند حفل افتتاح المدرسة وذلك عام 1979م بقيادة الشيخ محمد المرتضى.¹

وبعد ذلك بدأ تسجيل التلاميذ فوراً، فأخذ الناس يسجلون أبناءهم من مختلف أنحاء مدينة غسو، واستغرق التسجيل مدة ١٠ تقل عن شهر كامل، ولما بلغ عدد المسجلين مائة وخمسين تلميذاً بدأ الشيخ محمد المرتضى بالتدريس بنفسه مع مساعدة بعض تلاميذه كالسيد لول ثالث طُنْدُمِي الملقب ب (مالم بيا) والذي أصبح فيما بعد رئيساً

¹ محمد بشير، وآخرون، (2010): مساهمة المدارس الإسلامية في نشر اللغة العربية في مدينة غسو، بحث لنيل شهادة الوطنية في التربية، كلية

التربية بمرو، ولاية زمفرا، ص: 22 - 23

للمدرسة حالياً. وعلى هذا يمكن القول بأن مدرسة نور العلم والأدب غسو قد بدأت نشاطاتها بفصلين و بمائة وخمسين تلميذا.¹

أخذت المدرسة تتطور وبتزايد عدد تلاميذها حتى ضاقت فصول المدرسة على الساحة. وعلى ذلك بدأ مدير المدرسة الشيخ محمد المرتضى يفكر عن حل هذه المشكلة، فكتب الرسالة إلى السيد الحاج إدريس (زور) يطلب منه مكاناً لتوسيع هذه المدرسة. ولما قرأ الحاج إدريس (زور) الرسالة ورأى ما فيها من طلب هذا المشروع الخيري فرح به فرحاً شديداً ووافق عليه، فتبرع بمنزل له الذي بقرب بيته، ثم قام بتحويل المنزل على شكل الفصول. فصار المنزل مدرسة ذات فصول خمسة وروضة للأطفال، وأعلن الحاج إدريس (زور) لورثته أنه تبرع هذا المنزل (المدرسة) لله تعالى.² ونسأل الله تعالى أن يغفر له وأن يجزيه بأحسن الجزاء.

وتمّ انتقال المدرسة من مقرها القديم (بيت الحاج إبراهيم أمّني) إلى مقرها الجديد (الذي بناه الحاج إدريس زور) وذلك في العام 1984م. و بمشيئة الله تعالى وتبرعات المجتمع والحكومة وللمدرسة اليوم ثمانية عشر فصلاً.³

¹ محمد بشير، وآخرون، (2010): مساهمة المدارس الإسلامية في نشر اللغة العربية في مدينة غسو، بحث لنيل شهادة الوطنية في التربية، كلية التربية بمرو، ولاية زمفرا، ص: 23

² إلياس حمزة، وآخرون، (2010): دور مدرسة نور العلم والأدب الإسلامي في نشر الثقافة العربية وآدابها في ولاية زمفرا، بحث تكميلي للحصول على شهادة الدبلوم في اللغة العربية لغير الناطقين بها، معهد الشيخ إبراهيم الطيب لتدريب معلمي اللغة العربية أثناء الخدمة، مركز غسو، ولاية زمفرا، ص: 14

³ مقابلة أجراها الباحث مع أحد أساتذة المدرسة الأستاذ عباس زكرياء في دكانه وذلك بتاريخ 2016/4/7

ومن أهداف تأسيس هذه المدرسة ما يلي:

- توجيه التلاميذ وإرشادهم إلى ما فيه سعادة الدارين
- تدريب أبناء المسلمين ليكونوا مواطنين صالحين في مجتمعاتهم
- تربية الأولاد على الفضائل واكتساب الأخلاق الفاضلة
- تأديب الأولاد على ثلاث خصال، حب النبي، وحب أهل بيته وقراءة القرآن.

وللمدرسة قسمان:

الأول: قسم الدراسات الإسلامية واللغة العربية الذي هو الأساس والكبير في المدرسة، يتعلم فيه التلميذ المواد الآتية: قراءة القرآن الكريم، والفقه المالكي، والحديث النبوي، والسيرة النبوية، والتوحيد، والتهذيب، واللغة العربية، والنحو، والخط، والإملاء والإنشاء والأناشيد العربية، والقصائد في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم.

أما القسم الثاني فهو قسم تحفيظ القرآن الكريم. وفي هذا القسم يحفظ التلميذ القرآن الكريم في خلال أربع سنوات كما سنري ذلك □ حقا إن شاء الله.¹

قسم تحفيظ القرآن لمدرسة نور العلم والأدب الإسلامي:

وفي العام 1993م فتحت المدرسة فصلا خاصا لتحفيظ القرآن الكريم وتجويده تحت إشراف الأستاذ هادي سليمان (أحد خريجي المدرسة) والسيد محمد النور بن الشيخ محمد المرتضى. فبدأ القسم بتلاميذ □ يجاوز عددهم ستة وعشرون (26) تلميذا وتلميذة. وقد نجح هذا المشروع حيث تكلل بتخريج دفعة الأولى من حفاظ القرآن الكريم في العام 2000م، فأقامت المدرسة وليمة واحتفال عظيم شكرا لله تعالى على

¹ مقابلة أجراها الباحث مع أحد أساتذة المدرسة الأستاذ عباس زكرياء في مكانه وذلك بتاريخ 2016/4/7

هذه النعمة، حيث حفظ التلاميذ القرآن في سن مبكر ١٠ يجاوز أعمارهم ما بين خمسة عشر إلى ثمانية عشر. وحضر هذا الاحتفال شخصيات بارزة من العلماء والوزراء والقضاة والتجار وغيرهم من العوام في ولاية زمفرا منهم: الشيخ محمد المرتضى شعيب المدير الأول للمدرسة، وحاكم المدني لولاية زمفرا الحاج أحمد ثاني يريمن بكورا، وغيرهم.¹

ولما تراحم الناس إلى تسجيل أولادهم في هذا القسم فكرت حكومة المدرسة في فتح ثلاث فصول زائدة لقسم التحفيظ، فأصبح للقسم أربعة فصول بعد أن كان فصلا واحدا، فسموا الفصول بألقاب الآتية:

الفصل الأول: مدينة القرآن

الفصل الثاني: باب التجويد

الفصل الثالث: بيت التجويد

الفصل الرابع: دار القرآن

وهذه الفصول هي التي يمر عليها الطالب قبل أن أن يحفظ القرآن قراءة وتجويدا. ولكن يقتصر مقرر هذا القسم على قراءات الأربعة وهي: رواية قالون قراءة نافع، ورواية حفص الدوري قراءة أبوعمر، ورواية حفص قراءة عاصم، ورواية ابن جمار قراءة ابوجعفر.

¹ إلياس حمزة، وآخرون، (2010): دور مدرسة نور العلم والأدب الإسلامي في نشر الثقافة العربية وآدابها في ولاية زمفرا، بحث تكميلي للحصول على شهادة الدبلوم في اللغة العربية لغير الناطقين بها، معهد الشيخ إبراهيم الطيب لتدريب معلمي اللغة العربية أثناء الخدمة، مركز غسو، ولاية زمفرا. ص: 15

منهج ١ فظ في قسم تحفيظ القرآن بمدرسة نور العلم والأدب الإسلامي:

المقرر	المرحلة
من أول سورة الناس إلى عشرة أحزاب	الفصل الأول
يوصل التلميذ من الحزب العاشر إلى العشرين	الفصل الثاني
من حزب العشرين إلى نصف القرآن	الفصل الثالث
وفي هذا الفصل يحفظ التلميذ النصف الأخير من القرآن.	الفصل الرابع

ملاحظة: إضافة إلى ذلك يبدأ التلميذ تعلّم أحكام التجويد من الفصل الأول ويستمر على ذلك حتى يختم القرآن قراءة وحفظاً وتجويداً، ولكل فصل مقرر لتعليم علم التجويد وأحكامه، وهو عبارة عن بعض الكتب في علم التجويد وأحكامه، وهي كالآتي:

- في الفصل الأول يدرس الطالب كتاب هداية المستفيد، وتحفة الأطفال، والجزرية.
- وفي الفصل الثاني يدرس التلميذ كتاب هداية المستفيد، والسر المصون، والنجوم الطوالع.
- وفي الفصل الثالث يدرس التلميذ كتاب هداية المستفيد، والمختصر المفيد، وتجويد الميسر، وفن التجويد.
- وفي الفصل الرابع يدرس التلميذ كتاب هداية المستفيد، ومرشد المريد، وغاية المريد، والملخص المفيد، والجزرية.

إنتاجات مدرسة نور العلم والأدب الإسلامي:

إن مدرسة نور العلم والأدب الإسلامي قد ساهمت بقدر ١ يستهان به في نشر الثقافة الإسلامية في مدينة غسو بل في منطقة زمفرا وفي البلاد المجاورة، وما زالت تلعب دورها الفعّال تحت رئاسة مديرها الحالي السيد الحاج لول ثالث ونائبه الأستاذ سعيد و هيئة التدريس بالمدرسة.

ومن أهم إنتاجاتها أنها تخرجت أكثر من أربعة آلاف تلميذا وتلميذة، فالتحق بعضهم بالمدارس العربية الثانوية وبعضهم بالمدارس الثانوية اللاتينية. ومن أمثال خريجياتها: الحاج إبراهيم وگلّا محمد نائب لحاكم المدني لولاية زمفرا حاليا، والإمام ثاني أبوبكر إمام مسجد الجامع بآرك الله غسو، والحاج بؤوري عمر سمبو رئيس مجلس النواب بولاية زمفرا سابقا، والدكتور محمد هارون رئيس هيئة مكافحة الرشوة لولاية زمفرا حاليا، والسيد هادي سليمان السكرتير العام لإدارة التجويد وتحفيظ القرآن بولاية زمفرا حاليا، والسيد عباس زكرياء مدير البحوث والتخطيط لهيئة الشريعة والبحوث بولاية زمفرا حاليا، وأستاذ رابع بابن غدا محمد زرمي مدير مدرسة شباب السعادة أوّل غسو،¹ وجميع أساتذة المدرسة حاليا كلهم من إنتاجاتها، وغيرهم ممن ٢ مجال لذكرهم هنا.

إنها ساهمت في تعليم المجتمع علم التجويد وذلك عن طريق تنظيم الندوات والورشات للراغبين من العوام وذلك في مدة ٣ تجاوز شهر أو شهرين في كل سنة. وكان يشارك في هذه الندوات الشباب والكبار وأساتذة مدارس الإسلامية من بلاد مختلفة من ولاية

¹ أخبرني أستاذ رابع بابن غدا محمد أنه تخرج منها في العام 1985م

² مقابلة أجراها الباحث مع أحد أساتذة المدرسة الأستاذ عباس زكرياء في دكانه، بجوار المدرسة وذلك بتاريخ 2016/4/7

زمفرا. وقد أخبرني ناظر مركز النصيحة الإسلامية غسو أستاذ علي شيخ بأنه من الذين شاركوا في البرنامج في العام 1998م واستفاد منها.¹ ومن إنتاجات مدرسة نور العلم الجهد الذي قام به قسم التجويد بتأليف بعض الكتب والمذكرات في علم التجويد وتوزيعها للراغبين. ومن الكتب:

1. كتاب التحقيق في أحكام المدود على روايتي ورش وقالون.
2. كتاب التحقيق في أحكام الهمزة على رواية ورش عن نافع من طريقة الأزرق.²

وتعتبر مدرسة نور العلم والأدب الإسلامي أول مدرسة سبقت مدارس زمفرا إلى ميدان المسابقة القرآن، ومن هذه المدرسة وُجد أول بنت حفظت القرآن الكريم قراءة وتجويدا وشاركت في المسابقة القرآنية ونجحت في المرحلة الأولى في مدينة غسو، ثم فازت بقصب السبق في المرحلة الثانية في ولاية صكتو، وعلى اختصار شاركت في كثير من المسابقات القرآنية الوطنية كالتى أقيمت في ولاية كدونا عام 1995م، وولاية أدموا عام 1999م، وولاية سكتو عام 2000م، وولاية زمفرا عام 2001م، وولاية نَسَراوا عام 2002م وولاية يُوِي عام 2003م، وغير ذلك من المسابقات.³

¹ مقابلة أجريتها مع ناظر مركز النصيحة الإسلامية غسو، الأستاذ علي شيخ، في مكتبه بالمدرسة، وذلك بتاريخ 2016/4/15

² إلياس حمزة، وآخرون، (2010): دور مدرسة نور العلم والأدب الإسلامي في نشر الثقافة العربية وآدابها في ولاية زمفرا، بحث تكميلي للحصول على شهادة الدبلوم في اللغة العربية لغير الناطقين بها، معهد الشيخ إبراهيم الطيب لتدريب معلمي اللغة العربية أثناء الخدمة، مركز غسو، ولاية زمفرا. ص: 18

³ مقابلة أجريتها مع أحد أساتذة المدرسة الأستاذ عباس زكرياء في دكانه بجوار المدرسة، وذلك بتاريخ 2016/4/7

النموذج الثاني: مدرسة الرابعة الإسلامية

تأسست هذه المدرسة تحت جماعة إحياء الدين الإسلامي التي أسسها بعض شباب المسلمين في مدينة غسو والتي تشرف في فتح مركزها الشيخ أبي بكر محمود غومي وذلك في العام 1976م.

ومن أهم أهداف جماعة إحياء الدين الإسلامي تعليم الشباب والكبار الدراسات الإسلامية والعربية وذلك عن طريق الوعظ والإرشاد وتأسيس المدارس الإسلامية الحديثة للبنين والبنات.¹

وأول مدرسة فتحت تحت جماعة إحياء الدين الإسلام هي مدرسة الأولية لجماعة إحياء الدين، التي تقع بحارة فيلن يار غسو. ثم المدرسة الثانية الإسلامية لجماعة إحياء الدين. ثم المدرسة الثالثة الإسلامية سَابُون غري غسو.

وبعد ذلك قامت مجموعة من بعض الأغنياء من مدينة غسو وهم: الحج سركن قَاو مَالَمِي، والحاج تُكْر مَي بُلُو، والحاج مُصْطَفَى كَبْرَن، والحاج بَلُّو مَي تُرَارِي - رحمه الله، بقصد بناء مدرسة إسلامية ذات فصول ونظام حديث في حارة سَابُون غري غُسُو. ولما سمع رئيس جماعة إحياء الدين بهذا الخبر، ذهب إلى الحاج كبير طَنْ بَابَا

(مَغَاچَن سَابُون غَرِي غُسُو) بمعنى الذي يرأس حارة سَابُون غَرِي ، وطلب منه أن تكون هذه المدرسة تحت (جماعة إحياء) إذا تم بناؤها من تلك المجموعة. وهكذا ثبت الأمر بعد إتمام بناء المدرسة حيث سلموا المدرسة لمَغَاچَن سَابُون غَرِي فسَلَّمَهَا هو إلى

¹ مقابلة أجراها الباحث مع الشيخ محمد سراج - رئيس الأول لجماعة إحياء الدين - في بيته، مدينة غسو، وذلك بتاريخ 2016/4/8

رئيس جماعة إحياء مالم محمد سراج وذلك في العام 1979م فسموها مدرسة الرابعة الإسلامية.¹

وقد بدأت مدرسة الرابعة الإسلامية كمدرسة إبتدائية إسلامية يتعلم فيها الأولاد المبادئ الإسلامية. ثم فتحت قسما لتحفيظ القرآن، وقسما لتعليم الأمهات إلى أن أصبحت المدرسة اليوم فيها قسم الدراسات الإعدادية والثانوية.²

وأما قسم الدراسات الإسلامية الإبتدائي فهو الذي سنتحدث عليه في هذا البحث وذلك لأنه أول قسم فتح في المدرسة.

ومن أهداف تأسيس هذه المدرسة ما يأتي:

- تزويد التلاميذ بالثقافة الإسلامية بما فيها من تعليمهم مبادئ الإسلام كقراءة القرآن وتعليم الطهارة والصلاة وغيرها.

- تربية الأولاد على التمسك بسنة الرسول صلى الله عليه وسلم علميا وتطبيقا.

- تعليم التلاميذ النطق السليم بألفاظ العربية، وتشجيع الطلاب على العناية بها.³

بُنيت هذه المدرسة على أساس نظام حديث وذلك بفصول ومنهج ومقرر خاص لكل فصل، بداية من الفصل الأول إلى الفصل السادس.

وفيما يلي جدول يبين لك المقرر المتبع في الفصول المدرسة:

¹ مقابلة أجريتها مع الشيخ محمد سراج - رئيس الأول لجماعة إحياء الدين - في بيته، مدينة غسو، وذلك بتاريخ 2016/4/8

² مقابلة أجراها الباحث مع ناظر المدرسة أستاذ عبد القادر عبد القادر في مكتبه بمدرسة الرابعة الإسلامية بحارة متوغيج، غسو، بتاريخ 2016/2/6

³ مقابلة أجراها الباحث مع ناظر المدرسة أستاذ عبد القادر عبد القادر في مكتبه بمدرسة الرابعة الإسلامية بحارة متوغيج، غسو، بتاريخ 2016/2/6

الفصل الأول:

المادة	اسم الكتاب
قراءة القرآن	القرآن الكريم
الحديث	كتاب أربعين النووية
اللغة العربية	حرف الهجائية
الفقه	دروس الأولية
سيرة النبي	سيرة سيد المرسلين لعبد الجبار

الفصل الثاني:

المادة	اسم الكتاب
القرآن الكريم	القرآن الكريم
الحديث	أربعون النووية
اللغة العربية	دروس اللغة العربية لغير الناطقين بها، ج 1
فقه	السؤال والجواب من كتاب الأحضري
التوحيد	أصول الثلاثة
سيرة النبي	سيرة سيد المرسلين

الفصل الثالث

المادة	اسم الكتاب
القرآن	القرآن الكريم
الحديث	بغية المسلمين

الفقه	السؤال والجواب من كتاب الأحضري
اللغة العربية	دروس اللغة العربية لغير الناطقين بها، ج 2
التوحيد	أصول الثلاثة
سير النبي	السيرة

الفصل الرابع:

المادة	اسم الكتاب
قراءة القرآن	القرآن الكريم
الحديث	شرح أربعين النووية
اللغة العربية	دروس اللغة العربية لغير الناطقين بها، ج 2
الفقه	كتاب العشماوي
التوحيد	أصول الثلاثة
سيرة النبي	خلاصة نور اليقين

الفصل الخامس:

المادة	اسم الكتاب
قراءة القرآن	القرآن الكريم
الحديث	بغية المسلمين / وكتاب زاد المسلمات
التوحيد	كتاب التوحيد
السيرة النبوية	خلاصة نور اليقين
اللغة العربية	دروس اللغة العربية لغير الناطقين بها، ج 2

الفقه	كتاب العزبة
-------	-------------

الفصل السادس:

المادة	اسم الكتاب
قراءة القرآن	القرآن الكريم
الحديث	بلوغ المرام
التوحيد	كتاب التوحيد
السيرة النبوية	خلاصة نور اليقين
اللغة العربية	دروس اللغة العربية لغير الناطقين بها، ج 3
الفقه	كتاب العزبة

إنتاجات مدرسة رابعة إسلامية:

إن الطلاب الذين تخرجوا من مدرسة الأولية لجماعة إحياء الدين هم الذين يلتحقون بالمدرسة الثانية لجماعة إحياء الدين، ثم إلى المدرسة الثالثة، وأخيرا يلتحق الطالب بالمدرسة الرابعة ليوسع ثقافته الدينية، ثم بعد ذلك يلتحق بالإعدادية والثانوية العالية. ومن الطلاب الذين تخرجوا من هذه المدرسة في الدفعة الأولى في سنة 1983م مايلي:

1. سليمان محمد مينصر غسو 6. فاطمة محمد
2. عمر عيسى 7. طهارة محمد
3. بشير ماحي 8. ثلاث ثاني
4. بشير عيسى 9. أمينة ثاني

5. سليمان عيسى

10. حليلة السعدية إبراهيم¹

ومن انتاجات هذه المدرسة أنها قد ساهمت في تعليم الشبات مبادئ الإسلام كما خرّجت حفظة القرآن الذين شاركوا في المسابقات القرآنية الوطنية والوطنية، ومهدت لهم سبلا سلوكه حتى صار بعضهم علماء وقضاة وأئمة المساجد يدرسون في المدارس الإسلامية المختلفة في منطقة زمفرا. وإليك أسماء بعضهم:²

اسم الطالب	المنصب / المهنة
أستاذ إبراهيم	إمام مسجد الشيخ أبي بكر محمود غومي
أستاذ بشير عيسى	نائب الإمام، مسجد الجامع، لوكوس، تدنودا، غسو
مالم حسين يوسف غومي	مدير مدرسة الإسلامية بحارة منتتا، سكتو
مالم عيسى عبد الله شنكافي	رئيس مجلس جماعة إزالة البدعة وإقامة السنة، فرع شنكافي، في زمفرا.
أستاذ بشير ماحي	القاضي بمحكمة الشريعة العالية، غسو
أستاذ إبراهيم محمد	داعية، الساكن بحارة سامرو، غسو
أستاذ ناصر أمين غسو	الطبيب، بمستشفى الفدرالية، غسو ³

¹ أبوبكر سعيد حسن، (1990): المدارس الإسلامية بمدينة غسو ومساهماتها في نشر الثقافة العربية والدراسات الإسلامية من 1965 إلى

1988، بحث تكميلي لنيل شهادة اللسانس في اللغة العربية، غير مطبوع، جامعة بايرو، كنو، ص: 73

² مقابلة أجراها الباحث مع ناظر المدرسة أستاذ عبد القادر عبد القادر و بعض من أساتذة المدرسة أمثال أستاذ أبوبكر ليو وغيره، في مكتب ناظر المدرسة بتاريخ 2016/2/6

³ مقابلة أجراها الباحث مع ناظر المدرسة أستاذ عبد القادر عبد القادر و بعض من أساتذة المدرسة أمثال أستاذ أبوبكر ليو وغيره، في مكتب ناظر المدرسة بتاريخ 2016/2/6

المبحث الرابع: دور المدارس الإسلامية ا مديثة في نشر الثقافة الإسلامية في زمفرا:

لقد لعبت المدارس الإسلامية الحديثة دورا كبيرا في رفع مستوى العلم ونشر التربية الإسلامية بين أبناء المسلمين في زمفرا والتي تتمثل فيما يلي:

✓ إن دور الذي قام به المدارس المذكورتان سابقا لخير شاهد على مساهمة

المدارس الإسلامية في نشر الثقافة الإسلامية في منطقة زمفرا.

✓ يعتبر مشاركة مدارس الإسلامية الحديثة في المسابقات القرآنية مما ساعد الكثير

من المتسابقين في توسيع علوم دينهم. وربما إن المسابقات هي التي دفعهم إلى

طلب الأساسيات من علوم الدين، ذلك لأن المسابقات منذ نشأتها يُسأل

فيها أسئلة علمية في علم التجويد، كما يسأل أسئلة متعلقة بالتفسير في الفرع

الأول، وهذا بدون منازع قد ساعد في بذل مزيد من الجهد في توسيع علوم

دينهم.

✓ وبفضل مسابقات القرآن التي يشارك فيها المدارس الإسلامية الحديثة أصبح

كثير من المتسابقين أعلاما متميزين في خدمة القرآن منهم أئمة ومشايخ

وأساتذة في المدارس الإسلامية وكليات مختلفة يؤدون واجباتهم الدينية والوطنية

في إفادة المجتمع.

✓ إن ما تنتجه المدارس الإسلامية الحديثة وغيرها من الطلاب مما أدى إلى

تأسيس المدارس الثانوية العربية الحكومية والأهلية في المنطقة. ويلاحظ الباحث

أنه قبل عام 1999م ليس هناك مثل هذه المدارس في زمفرا إلا ثلاثة فقط

وهي: المدرسة العربية الحكومية بزرم، والمدرسة العربية الحكومية للبنات بغسو،

وكلية العلوم والدراسات الإسلامية بغسو. وبفضل الله تعالى أصبحت الوثيقة في هذه الأيام ممتلئة بالمدارس العربية الثانوية الحكومية والأهلية والخاصة. ومن

مدارس الثانوية المنتشرة في منطقة زمفرا حاليًا مايلي:

- كلية الخاصة للغة العربية والدراسات الإسلامية سابون غري غسو، أسست عام 1999م.

- مركز النساء للدراسات العربية والإسلامية غسو.

- معهد أحمد أشا للدراسات اللغة العربية والإسلامية، قورا نمودا أسست عام 2007م.

- كلية أحمد ثاني الإسلامية، قورا نمودا، أسست عام 1999م

- مدرسة الثانوية للغة العربية والدراسات الإسلامية مورك، محافظة زرمي.

- كلية الدراسات الإسلامية العليا ثلاث مفرا. وهذا على سبيل المثال □

الحصر.¹

¹ ملاحظات الباحث بعد دراسات ميدانية قام بها في المدارس الإسلامية الحديثة في زمفرا، وذلك في العام 2016م

الباب الخامس: معالم الثقافة الإسلامية المتمثلة بالطرق الصوفية والجمعيات والجماعات الإسلامية.

الفصل الأول: الطرق الصوفية

إن التصوف حركة دينية انتشرت في العالم الإسلامي في القرن الثالث الهجري كنزعة فردية تدعو إلى الزهد والعبادة وعدم الإنغماس في الترف الحضاري والمادي، ثم تطورت بعد ذلك إلى طرق مميزة معروفة باسم الصوفية. يقول الشيخ آدم عبد الله الإلوري: فالصوفيون هم العباد والنسك المعروفون بلزوم الأذكار والأوراد والإعراض عن زخرفة الدنيا وزخارفها والزهد في ملذاتها وشهواتها.¹

انتشرت الطرق الصوفية في نيجيريا انتشارا واسعا حتى استطاعت أن تهيمن على الحياة الدينية في البلاد هيمنة كاملة منذ أمد بعيد إلى القرن العشرين، وتوجد في الساحة اليوم العديد من الطرق الصوفية، أبرزها طريقتان: الطريقة القادرية والتجانية، وهناك طريقتان أخريان أيضا وهما أقل شأنا من السابقتين، ونشاطهما محدود جدا، الأمر الذي جعلهما في غياب تام على مسرح الأحداث الدينية في نيجيريا وهما: الطريقة المهدية والسنوسية.²

وسيقصر الباحث حديثه عن الطريقتين وهما: القادرية والتجانية وذلك لأنهما أكثر نشاطا في زمفرا كما سيتضح ذلك في المباحث اللاحقة إن شاء الله

¹ الإلوري، آدم عبد الله، (1987): الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فودي، ط 2 : ص: 41

² بشير عبد الله إسماعيل، (2007): الاتجاهات العقيدة الإسلامية وأثرها في المجتمع النيجيري، دراسة نظرية ميدانية، الرسالة الماجستير، غير مطبوعة، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، ص: 128

المبحث الأول: التعريف بالطريقة القادرية ودخولها إلى نيجيريا

هي رابطة روحية تنسب إلى الإمام عبد القادر الجيلاني.¹ نشأت في القرن السادس الهجري، ومركزها الأصلي في بغداد، ثم انتشرت في العالم الإسلامي، ودخلت في غرب إفريقيا في القرن الخامس عشر الميلادي على يد رجال من (توات)، ثم إلى شمال نيجيريا، وهي أسبق الطرق الصوفية دخولاً وانتشاراً في شمال نيجيريا،² وقيل إن الشيخ المختار بن أحمد³ هو أول من أنشأ زاوية للطريقة القادرية في غرب إفريقيا في بلد أزواد (Azwad) بشمال تَنُبُكْتُو، والتي تعتبر أول مركز للطريقة القادرية في غرب إفريقيا، ومن هذه المدينة انتشرت نشاطات القادرية إلى نيجيريا.⁴

وأما عن دخول الطريقة القادرية في نيجيريا لم يدون لنا المؤرخون تاريخ دخولها في البلاد، إلا أن المراجع التي بين أيدينا تشير إلى أن أول من نشرها في بلاد السودان هو الشيخ عبد الكريم المغيلي التلمساني، ثم الشيخ أحمد البكاء الكنتي في تمبتكو من أرض مالي في

¹ هو الإمام عبد القادر بن أبي صالح بن عبد الله الجيلاني الحسني، ولد في "جيلان" تابعة لعراق سنة 470 هـ، وقدم بغداد شاباً سنة 488 هـ، وتفقه على عدد من مشايخها. جلس للوعظ سنة 520 هـ، كما كان يدرس الطلاب في مدرسته، ويلقي الدروس من الصباح الباكر إلى ما بعد العصر، وقضى بهذا المنهج خمسة وعشرين عاماً في دراسة العلوم الشرعية، وحصل له القبول عند الناس، واعتقدوا ديانتهم وصلحهم، وانتفعوا بكلامه ووعظه. اشتهر عن الشيخ عبد القادر ما يدل على فقهه وعلمه. وتاب وأسلم على يديه العديد من الناس. توفي وعمره 90 عاماً صلى عليه ابنه الشيخ عبد الوهاب الكيلاني ودفن في رواق مدرسته سنة 561 هـ. راجع: الكيلاني، معياد شرف الدين، (2014): الطريقة القادرية أصولها وقواعدها، الطبعة الأولى، بلد الطباعة لبنان، ص: 15-35

² على أبوبكر، (2014): الثقافة العربية في نيجيريا من عام 1750 إلى عام الاستقلال، دار الأمة للوكالة المطبوعات، كانو- نيجيريا، ص: 96

³ ولد الشيخ أحمد في سنة 1729 م وهو من قبيلة كونتا الصحراوية، عاش في تمبتكو الواقعة في جمهورية مالي، وتوفي عام 1811 م. راجع: باري، برهما عثمان، (2000): جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الإفريقي، الطبعة الأولى، دار الأمين للطباعة، ص: 229

⁴ باري، برهما عثمان، (2000): جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الإفريقي، الطبعة الأولى، دار الأمين للطباعة، القاهرة، ص: 229

القرن الخامس عشر الميلادي، ثم الشيخ محمد الفاضل والشيخ المصطفى ماء العينين كلاهما من مريتانيا.¹

وتذكر بعض المراجع أن تاريخ نشأتها في مدينة كنو ارتبط بعالم مشهور يدعى عبد الله الثقة،² عاش قبل ظهور الشيخ عثمان بن فودي وجماعته الذين ينتسبون إلى هذه الطريقة.³

وفي مستهل القرن التاسع عشر وجدت القادرية النهضة الروحية الكبيرة التي أثرت في البلاد تأثيرا عميقا وذلك بوجود الشيخ عثمان بن فودي الذي تتلمذ على يد أحد مشاهير علمائها الشيخ جبريل بن عمر والذي يعتبر مثالا من العلم والورع، فواصل الشيخ عثمان جهوده في الدعوة إلى الإسلام والتدريس والإرشاد كمريد للطريقة القادرية ينتقل من مدينة إلى مدينة، ومن قرية إلى أخرى حتى اشتهر أمره بفضل الله ثم تواضعه وإخلاصه فأصبح كعبة يؤمه المريدون وطلبة العلم من كل فج عميق.⁴

¹ الإلوري، آدم عبدالله، (1987): الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فودي، ط : 2 ص: 43

² وهو الشيخ عبد الله ثقة الفلاني الكشناوي، طلب العلم في أكدر وفران وتكده، ثم رجع إلى كاتسنا وتصدى للتدريس بها، له منظومة في المواعظ والحكم، وهي في نحو 1500 بيت. راجع: الإلوري، آدم عبدالله، (1987): الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فودي، ط : 2 ص: 61

³ بشير عبد الله إسماعيل، (2007): الاتجاهات العقدية الإسلامية وأثرها في المجتمع النيجيري، دراسة نظرية ميدانية، رسالة الماجستير، غير مطبوعة، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، ص: 129

⁴ على أبوبكر، (2014): الثقافة العربية في نيجيريا من عام 1750 إلى عام الاستقلال، دار الأمة للوكالة المطبوعات، كانو- نيجيريا، ص:

ولم يكن للطريقة القادرية الصورة التي عهدت في الآونة الأخيرة من أذكار جماعية وضرب بالدفوف عند الذكر وغير ذلك ، ومعظم المنتسبين إلى الطريقة في هذه الفترة محصورين في العلماء الفلانين والمسؤولين في الإمارات وغيرها.¹

ومن ساهم في نشر الطريقة القادرية في نيجيريا الشيخ عمر المعروف بـ "مالم كَبَر" الذي تلقى العهد القادري من السيد أحمد البكائي بن الشيخ المختار الكنتي. تخرج مالم كبر من جامع سنكري من مالي وجال في كثير من المدن في السودان الغربي طلبا للعلم، وقد نزل أول وصوله إلى نيجيريا في حارة "أدكاوا" فقربه الأمير سليمان بحيث أمره بالانتقال إلى حارة "جَرْقَسَا" ليستعين به في شئون العلم والإدارة فسميت الحارة باسم بلده الذي انتقل منه وهو بلد كبر، وأسس معهد كَبَر الأول الذي أصبح من ذلك الوقت إلى اليوم مركزا للحركة القادرية في نيجيريا.²

وفي فترة الاحتلال البريطاني دخلت الطريقة في طور جديد بسبب كثرة من يتردد على هذه البلاد من علماء وتجار المغرب، فبدأت تتوسع وتنتشر في أوساط بعض العلماء الهوساويين، فقام تاجر من طرابلس اسمه سعد بن أحمد (1860 – 1933م) بزيارة إلى مدينة كنو، وأسس مسجد لأهل الطريقة القادرية وبدأ الذكر الجماعي فيه، وأحدث

¹ بشير عبد الله إسماعيل، (2007): الاتجاهات العقيدية الإسلامية وأثرها في المجتمع النيجيري، دراسة نظرية ميدانية، رسالة الماجستير، غير مطبوعة، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، ص: 129

² قريب الله الشيخ محمد الناصر كبر، (2002): دور الطريقة القادرية في رفع مستوى اللغة العربية والتربية الإسلامية في غرب إفريقيا، مقالة قدمها في المؤتمر العالمي في تعليم اللغة العربية، والتربية الإسلامية في دول الساحل الإفريقي، المنعقد فيما بين 27 – 29 يونيو 2000م، نظمتها المنظمة العربية والتربية والثقافة والعلوم (اليسكو) بالتعاون مع جامعة بايرو كنو نيجيريا، ص: 9

الضرب بالدفوف في المسجد كوسيلة من وسائل الذكر، وكان ذلك في الفترة الحرب العالمية الأولى.¹

وفي عام 1955م وجدت هذه الطريقة انتشارا واسعا في نيجيريا، وذلك ببروز الشيخ محمد ناصر كَبَر² في مدينة كَنو الذي يعتبر الزعيم العام للطريقة القادرية في نيجيريا بل في غرب إفريقيا، فقام الشيخ بالدعوة العامة إلى التمسك بالطريقة، وتحوّل في مدن شمال نيجيريا وبعض مدن غربها ينصب المقدمين من المريدين ويؤسس مساجد لأهل الطريقة، وينبّه الناس على طلب العلم لأنه العروة الوثقى التي □ نفصام لها، وألّف رسائل ونظم قصائد في بيان فضل القادرية وفضل مؤسسها الشيخ عبد القادر الجيلاني، وأعاد النظر في أعمال عقائد الطريقة لمواجهة تحديات الطريقة التجانية، وأسس □ احتفال بمولد الشيخ عبد القادر الجيلاني، الذي أحدثه في عام 1959م تقريبا،³ وفعلا كان يحضر هذا □ احتفال □ ف من أهل القادرية من شتى أنحاء نيجيريا من مناطق الهوساويين والفلانين

¹ بشير عبد الله إسماعيل، (2007): الإتجاهات العقدية الإسلامية وأثرها في المجتمع النيجيري، دراسة نظرية ميدانية، رسالة الماجستير، غير مطبوعة، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، ص: 129-130

² ولد الشيخ محمد ناصر كَبَر يوم الخميس، في شهر شوال عام (1333هـ، الموافق 1912م)، في غُرِنغاوا (Guringawa) ، وهي من ضواحي مدينة كَنو. مات والده (مختار) وهو في الرابعة من عمره، فقام بتربيته خاله وصهره العلامة الشيخ إبراهيم نَطْغُني (Natsugune) ، وحظى على يده بتربية إسلامية خالصة، ختم القرآن الكريم في خلوة الشيخ محمد (غنجيري) بـ (سُورَن دِنْكِي) (Soron dinki) في مدينة كَنو، على يدي أستاذته: الشيخ معاذ والشيخ سركي، ولم يجاوز من العمر سبع سنين، ثم عكف على طلب العلوم النقلية والعقلية على أيدي كثير من أكابر علماء مدينة كَنو، كما التقى بكبار المشائخ المحققين من مختلف البلاد العربية، كالمدينة المنورة والعراق وتونس والسودان ومصر وليبيا وموريتانيا ومالي. راجع: <http://ar.wikipedia.org/wiki>

³ وهذا □ احتفال عبارة عن مسيرة جماهيرية تبدأ من الصباح إلى المساء، من مسجد القادرية في منزل الشيخ ناصر كَبَر إلى المقبرة التي يرون أنها المقبرة القادرية في كَنو.

والبرناوين وغيرها من المناطق، و[] شك أن هذه المناسبة قد حركت نشاطات القادرية في الساحة، وما زالت مستمرة في كل سنة حتى بعد وفاة الشيخ ناصر كبر رحمه الله.¹

ويتولى رئاسة الطريقة القادرية في نيجيريا بل في بلاد السودان الغربي حاليا الشيخ قريب الله ابن الشيخ ناصر كبر الذي أخذ يسير على نهج والده كخليفة له.

¹ بشير عبد الله إسماعيل، (2007): الإتجاهات العقدية الإسلامية وأثرها في المجتمع النيجيري، دراسة نظرية ميدانية، الرسالة الماجستير، غير

مطبوعة، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، ص: 130

المبحث الثاني: الطريقة القادرية ونشاطاتها في ولاية زمفرا

تعتبر الطريقة القادرية من أقدم الطرق الصوفية التي وطئت أقدامها بلاد سكتو القديمة، وقيل إنها كانت منذ عهد علماء مدينة يَنْ دُوْتُو، وفي عصر علماء (بَرَايِرْ زَاكِي) في (أُنْكَا) وغيرهم من العلماء الذين خلو ولم يدون لنا تاريخ حياتهم إلا أسمائهم أمثال مالم تکر طن بنت، ومالم بَاو بَزْمَقَرِي وغيرهم، وفيه كثير من المنتسبين للطريقة إلا أنهم محصورين في الذكر والأوراد المسمى ب "طائرات القادرية" (Jiragen Qadiriya).¹

بدأت الطريقة القادرية تنتشر في بلاد سكتو بما فيها من منطقة زمفرا وذلك ببروز الشيخ عثمان بن فودي، بعد أن تتلمذ على يد مشاهير علماء القادرية كما أشرنا سابقا، فشارك الصوفيين في تهذيب أخلاق المسلمين، وسلك مسلك أهل الطرق الصوفية في تربية النفوس بالأذكار والأوراد، حتى أنشأ طريقة منسوبة إليه باسم الطريقة الفودوية وهي فرع من القادرية، فشارك الشيخ عثمان المجاهدين في سبيل الله، فحمل السلاح وقاد الجيوش وقاتل حتى جعل كلمة الله هي العليا وكلمة الكفر هي السفلى، وأسس دولة إسلامية شملت جميع البلاد المعروفة اليوم بالولايات الشمالية في نيجيريا. وللشيخ عثمان بن فودي أشعار ومؤلفات في الطريقة القادرية، منها: "السلاسل الذهبية للسادات الصوفية"² و"السلاسل القادرية لأمة الأحمدية"¹ و"تبشير الأمة

¹ وصيغتها هي: في الصباح، يقرأ الباقيات الصالحات وهي سبحان الله والحمد لله والله أكبر وحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم 70 مرة. وفي الظهر: الصلاة على النبي بصيغة: اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وسلم، 70 مرة. وعند العصر: الإستغفار بصيغة: أستغفر الله العلي العظيم 70 مرة. وعند المغرب قراءة الهيئلة بصيغة: إله إلا الله 70 مرة. وفي العشاء: حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم 70 مرة. وهذه الأوراد هي المنتشرة في سكتو وزمفرا قبل ظهور الشيخ عثمان بن فودي. مقابلة أجراها الباحث مع الشيخ بللو أبو بكر كنوا، في زاوية القادرية بغسو، ولاية زمفرا، بتاريخ 2016/4/5

² يقع هذا الكتاب في أربع عشر صفحات. تناول فيها الشيخ بيان إدخال المريد في الطريقة القادرية وحياته فيها.

الأحمدية بفضائل الطريقة القادرية"² ويقال إن جميع مشايخ ابن فودي وإخوانه وتلاميذه منتسبين لطريقة القادرية.³

وعلى هذا يمكن القول بأن بلاد سكتو بما فيها من زمفرا هي المركز الأول الذي انتشرت منه الطريقة القادرية وثقافتها في البلاد.

وللطريقة نشاطات كثيرة في زمفرا والتي □ تخلو عن الأوراد والأذكار والأدعية التي وردت من السادة القادرية، وكذلك □ احتفال بمولود النبي صلى الله عليه وسلم في الشهر ربيع الأول من كل سنة، كما يقومون بمناسبة مولود الشيخ عبد القادر الجيلاني، والشيخ عثمان بن فودي وكلاهما في شهر صفر من كل سنة، ولهم أيضا الحلقات العلمية لتدريس الناس العلوم الدينية واللغوية وغيرها.⁴

ومن أشهر من ساهموا من العلماء في نشر الطريقة في زمفرا مايلي:

الشيخ المرحوم عمر رِيْجِيْز سَرْكِي غَسُو، و الشيخ المرحوم إبراهيم نَعْنَعْرِي غَسُو، والشيخ المرحوم مَيِّ مَقَامَه صاحب اللغة، والمرحومة فاطمة مودُبو بنت أمير مرتضى، صاحبة القصائد في القادرية، والشيخ مالم محمد الماحي قورا نمودا، الذي ألف في أوراد القادرية ومنها: فتح رب البرية في ذكر أوراد القادرية، وكتاب آخر سماه: ما □ بد من معرفته، وغيرهم.⁵

1 تحدث في هذا الكتاب عن سلسلة نسب الشيخ عبد القادر الجيلاني من جهة أبيه وأمه، ثم ذكر سلسلة مذهب التصوف في تلك الطريقة

وما يتعلق بها في أربع وعشرين صفحة

2 ذكر فيه فضائل أوراد القادرية

3 الإلوري، آدم عبدالله، (1987): الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فودي، ط : 2 ص: 95

4 مقابلة أجراها الباحث مع الشيخ بللو أبي بكر كنوا في مركز القادرية بمدينة غسو وذلك بتاريخ 2016/4/5

5 مقابلة أجراها الباحث مع الشيخ بللو أبي بكر كنوا، في زاوية القادرية بغسو، و□ية زمفرا، بتاريخ 2016/9/21

المبحث الثالث: دور الطريقة القادرية في نشر الثقافة الإسلامية في ولاية زمفرا

إضافة إلى المجهودات التي قام به الشيخ عثمان بن فودي وتلامذته في نشر الثقافة الإسلامية في البلاد والتي تتمثل في التدريس والتعليم والوعظ والإرشاد والتأليف وغير ذلك. وكذلك لم يتأخر علماء القادرية في زمفرا في اتباع آثار هؤلاء العلماء في نشر الثقافة الإسلامية.

ومن إسهامات القادرية في نشر الثقافة الإسلامية في زمفرا إنشاء حلقات علمية ومعاهد تربوية ومساجد وجوامع وتقديم محاضرات ثقافية في مناسبات الدينية وتخريج كوادر من الدعاة وطلاب العلم الشرعي وعلمائه.

ومن تلك الحلقات العلمية القادرية: حلقة الشيخ محمد الماحي القوراوي، وحلقة الشيخ بللو أبوبكر كنوا. وتعتبر هذان الحلقتان من أكبر الحلقات التي أسهمت في نشر الثقافة الإسلامية في المنطقة، لأنها خرّجت كودار مؤهلة من العلماء والدعاة وغيرهم.

ومن المناسبات الدينية: احتفال بمولود النبوي، فقد كانت الثقافة الإسلامية تصدر من منابر العلماء في هذا الاحتفال، ومن نشاطاتهم في ذلك قراءة القرآن، والذكر، وتقديم المحاضرات من العلماء في موضوعات مختلفة أمثال سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، من وادته ونشأته، وأخلاقه، ومعجزاته، وتقديم الأشعار في مدح النبي وأهل بيته وغيرهم من أولياء الله تعالى، يضاف إلى مساهمة التلاميذ من المدارس الإسلامية القادرية وغيرها، وهكذا إلى نهاية الاحتفال.

وبجانب ذلك كان لعلماء القادرية دور في حركة التأليف في العلوم الشرعية واللغوية وغيرها، الأمر الذي ساعد إلى حد بعيد في نشر الثقافة الإسلامية بين أصحاب الطريقة.

وفي الأخير يبدو للباحث أن نشاطات الطريقة القادرية في زمفرا كانت محدودة جدا
إلى في مدينتي: غسو، وقورانمودا.

المبحث الرابع: التعريف بالطريقة التجانية ونشأتها

من أكبر الطرق الصوفية المنتشرة في نيجيريا الطريقة التجانية. أسسها الشيخ أحمد التجاني 1737-1815م¹، سميت الطريقة بـ "التجانية" نسبة إلى قبيلة المؤسس الذي يضاف إلى اسمه كلمة تيجانية أو تجان، وهي اسم لقبيلة بربرية من سكان الجزائر بشمال إفريقيا، وإلى هذه القبيلة تنتمي والدة الشيخ أحمد التجاني².

وتذكر بعض المراجع أن أول من نشر هذه الطريقة في غرب إفريقيا هو الشيخ الحاج عمر الفوتي³ الذي أخذ الطريقة من الشيخ علي حرازم صاحب "جواهر المعاني" والتلميذ الأكبر للشيخ أحمد التجاني المؤسس للطريقة، وقيل إن الشيخ عمر الفوتي أخذ الطريقة من الشيخ محمد الغالي وهو أيضا من كبار تلامذة الشيخ أحمد النجاني⁴، ثم قام بعد الحاج عمر الفوتي علماء عملوا على نشر الطريقة في إفريقيا الغربية أمثال

¹ هو أبو العباس أحمد بن محمد بن المختار بن أحمد بن محمد سالم التجاني، وأمه عائشة بنت محمد بن السنوسي المضاوي التجاني. ولد سنة 1737 بقرية عين ماضي الحالية بولاية الأغواط الجزائرية وهي بلده ومقر أسلافه. هو مؤسس الطريقة التجانية الصوفية والزواوية التجانية الذي يزال مقامه وزاويته يزاران بعين ماضي إلى يومنا هذا. قضى حياته في كل من: الجزائر، موريتانيا، السودان، الحجاز، تونس، مصر والمغرب، إلى أن توفي في هذه الأخيرة سنة 1815م بعد أن هاجر لها بسبب إستيائه من الحكم التركي في الجزائر. راجع: إدارة الموقع الرسمي للطريقة التجانية : "Tidjaniya.com"

² باري، بريما عثمان، (2000): جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الإفريقي، الطبعة الأولى، دار الأمين للطباعة، القاهرة، ص: 223

³ يختلف المؤرخون دائما في ضبط تواريخ بعض الشخصيات البارزة في الأزمنة الغابرة، وهذا المعطى التاريخي لم يشذ عنه الشيخ الحاج عمر الفوتي، ولكن الثابت أنه ولد في أواخر شعبان بين سنوات 1210 / 1795 أو 1212/1797 أو 1213/1798 والله أعلم. ولد الشيخ أبو حفص عمر بن سعيد الفوتي الطوري الحلواني الكدوي بفوتا طورو إقليم بشمال السنغال من أبوين منحدرين من جد واحد، و لما بلغ من العمر خمس سنوات أدخله والده المدرسة عند الشيخ المجود المحرق المدقق لكتاب الله الإمام قري حماد وهو من أهل حلوار و حفظ القرآن على يديه وهو ابن ثمان سنين، و بعد ما حفظ القرآن من عند شيخه المذكور رجع إلى أخيه الكبير و شقيقه الفاهم أحمد وجود عنده القرآن حتى أجاز له فيه، ثم سافر إلى قرية تقال لها درس و فيها العالم العلامة المتقن الورع الزاهد الشيخ بسمور الأمير بن عبد الله فتعلم منه اللغة و الفقه و النحو و غيرها من الفنون، وهكذا واصل الشيخ بالجهاد حتى توفي في العام 1864/1280 و له من العمر سبعون سنة. راجع: إدارة الموقع الرسمي للطريقة التجانية : "Tidjaniya.com"

⁴ مقابلة أجريتها مع الشيخ عمر بن رابع زرمي التجاني، في زاويته بمدينة زرمي، بتاريخ 2016/4/3

الشيخ حماد الله 1900م والشيخ أحمد سكيرج صاحب " كشف الحجاب عن من
تلقى مع التجاني في الأصحاب"، وغيرهم.¹

وقيل إن الشيخ محمد الحافظ بن مختار المرتاني هو أول من اتصل بالشيخ أحمد التجاني
في مدينة فاس بالمغرب عند ما كان في طريقه إلى الحج في عام 1789م وأخذ عنه
الطريقة، وهو الذي قام بتقديمها إلى غرب إفريقية من خلال موريتانيا ومنها إلى سنغال
ومالي.²

¹ الإلوري، آدم عبدالله، (1987): الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فودي، ط 2 : ص: 44

² باري، برهما عثمان، (2000): جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الإفريقي، الطبعة الأولى، دار الأمين للطباعة، القاهرة، ص: 238

المبحث الخامس: دخول الطريقة التجانية إلى نيجيريا وعوامل انتشارها

وأما عن دخول الطريقة التجانية إلى نيجيريا فيرجع إلى عاملين:

1. مجيء الشيخ عمر الفوتي إلى مدينة سكتو وهو في طريقه إلى الحج وذلك في العام 1826م في عهد أمير المومنين محمد بلُّ بن الشيخ عثمان بن فودي،¹ ومكث فيها سبعة أشهر قبل أن يواصل إلى الحج، وفي طريق عودته من الحج بعد سبع سنوات مر بمعظم مدن شمال نيجيريا وتحوّل فيها ابتداءً من برنو وانتهاءً بسكتو حيث نزل ضيفاً على الأمير محمد بلُّ، فطاب له المقام حتى تزوج بابنته وذلك في الفترة (1833-1836م). ويرى بعض الباحثين بأن الشيخ عمر الفوتي قد عرض على الأمير محمد بلُّ الطريقة التجانية وحاول أن يكسبه لها ولكن لم ينجح،² بينما البعض يرون أن الأمير محمد بلُّ قد تمسك بالطريقة التجانية وساعد الشيخ الحاج عمر الفوتي على نشرها في البلاد مما جعل الشيخ عمر الفوتي أن يتأثر بأعمال محمد بلُّ وأبيه الشيخ عثمان بن فودي، ولما رجع إلى بلاده قام بالجهاد المماثل، فقاوم الفرنسيين مقاومة عنيفة،³ ومن نتيجة هذه الزيارة التي قام بها الشيخ عمر الفوتي دخل كثير من العلماء في المدن والقرى في شمال نيجيريا في الطريقة التجانية.

¹ ولد أمير المؤمنين محمد بلُّ بن عثمان بن فودي عام 1195هـ ونشأ بين أبوين الكرمين على سيرة حسنة وحالة حميدة من طلب العلم والفتنة والذكاء والإدراك التام وقوة الحفظ. ألّف كتباً كثيرة في شتى الفنون تزيد على مائة وخمسين كتاباً، وتوفي رحمه الله في العام 1253هـ. راجع: سودنغي، أبوبكر بن محمد الغسوي، (2012): مختصر تاريخ حياة الشيخ عثمان بن فودي ووزرائه، الطبعة الأولى، شركة دنغي للطبع والنشر، غسو، ص: 100 - 101

² على أبوبكر، (2014): الثقافة العربية في نيجيريا من عام 1750 إلى عام الاستقلال، دار الأمة للوكالة المطبوعات، كانو- نيجيريا، ص:

³ الإلوري، آدم عبدالله، (1987): الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فودي، ط 2 : ص: 44

2. وصلت الطريقة التجانية مدينة كنو حاضرة شمال نيجيريا وأكبر مدنها التجارية والثقافية، عندما سافر إليها أحد أتباع الشيخ الحاج عمر الفوتي، يقال له الشيخ أحمد باه الفولاني،¹ الذي أتى من مدينة نيورو (وتقع في جمهورية مالي حالياً)، وقد قضى الشيخ باه سنوات في جمهورية النيجر في منطقة دَمَغْرَام محافظة زَنْدَرْ حيث قضى تسع سنوات فيها، ولما اشتهر وذاع صيته، استقدمه أمير كنو عباس، وأسكنه في حي قُوقِي قريب من قصر الملك، فأحسن استقباله، واستضافته، حتى استقر معهم، إلى أن تمسك الملك وجماعته الطريقة التجانية، وفتح أعداداً من الزوايا في مدينة كنو وانضم بعض الكبار من العلماء وتلامذتهم إلى الطريقة أمثال: الشيخ محمد سَلْعَا الذي تخرج على يديه عدد كبير من علماء نيجيريا وخارجها.²

وكان دخول أمير كنو عباس في الطريقة التجانية قد نشط حركتها في مدينة كنو بل في نيجيريا، الأمر الذي جعل الناس ينتسبون إليها أفواجا، وقد قيل إن الناس على دين ملوكهم.

ومما ساهم في انتشار الطريقة الزيارة التي قام بها الشيخ إبراهيم إنياس الكولخي السنغالي³ إلى مدينة كنو، ويرجع سبب هذه الزيارة عندما حج أمير كنو الحاج عبد الله

¹ هو الشيخ أحمد باه المعروف بـ سامبا ليلي الفولاني، فهو فقيه صوفي عاش بعد الهجرة التي قام بها هو وجماعة الشيخ عمر الفوتي من مالي ونيجيريا. وعمل مجاهداً في نشر الطريقة التجانية في بلاد السودان. راجع: باري، عثمان، (2000): المرجع السابق، ص: 238

² راجع: باري، بريما عثمان، (2000): جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الإفريقي، الطبعة الأولى، دار الأمين للطباعة، القاهرة، ص:

238-239

³ وهو الشيخ إبراهيم بن عبد الله إنياس ولد يوم الخميس 15 رجب 1320هـ في طيبة، وهي قرية صغيرة قرب كولخ في السنغال. ونشأ في حجر والده، وقرأ عليه القرآن إلى أن حفظه حفظاً جيداً برواية ورش عن نافع. وقد ظهرت عليه النجابة في صغره، وبعد أن حفظ القرآن شمر عن ساعد الجد واجتهاد في تحصيل العلوم، وتولى تعليمه والده العالم المجاهد الحاج عبد الله بن محمد ابن مدمب.

بايرو في عام 1937م والتقى هناك مع الشيخ فدعاه لزيارة مدينة كنو، فلما جاء إلى كنو اجتمع بالعلماء من كبار التجانيين وغيرهم ومعظم من تلامذة الشيخ محمد سلغا، وألقى الشيخ كلمته يذكر فيها فضل الذكر والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وما إلى ذلك من فوائد أوراد التجانية وغيرها، فتمسك أمير كنو الحاج عبد الله بايرو بالطريقة كما انضم إليها أمير كاتسنا وأرغغ، وكثيرا من القضاة الشرعيين ورجال العلم في البلاد.¹

وقيل لما أراد الشيخ المغادرة أهدى للأمير أربعة نسخ للكتاب " كاشف الألباس " فأمره بأن يقدمها لعلماء بلده، ثم غادر إلى وطنه، وفعلا قد وزع الأمير هذه الكتب إلى علمائه في البلد، وهذه هي الزيارة الأولى التي قام بها في نيجيريا.²

وقد وجدت زيارة الشيخ إبراهيم إنياس قبوﻻ لدى كثيرا من العلماء في البلاد، ذلك لأنهم سمعوا بخبره قبل مجيئه فكانوا يتمنون ويطمعون ذلك، و لما حضر وعرفوا منزلته العلمية ومكانته المرموقة في العالم الإسلامي، وكان محل التكريم والعناية في جميع الدول

وازداد من العلوم والتضلع فيها بجمته العالية واتحماكه المستمر في طلب العلم، ولم يقرأ على أحد غير والده. وبعد أن نبغ في التفسير وعلوم القرآن والحديث وعلومه، والفقه وأصوله، واللغة وفنونه، والتصوف، فكان مرجعاً في ذلك كله، تصدر لإفادة الخلق قبل بلوغ الثلاثين سنة، وأقبل عليه الناس من أقطار شتى، عرباً وعجماً ينهلون من علومه. اشتغل رحمه الله بإرشاد الخلق وتعليمهم وتربيتهم وأصبحت قرينته التي أسسها (مدينة) قرب كوخ، منارة علم وتربية. ولكن دعوة الشيخ لم تقف هنا، بل جاب إفريقيا وكل الأقطار الإسلامية، وكثيراً من الأقطار الأخرى ينشر دين الله ويدعو إلى الإسلام بالكلمة الطيبة، ويث علمه بين الناس وينظر العلماء للإفادة والاستفادة. زار مختلف المراكز العلمية والإسلامية في بلاد شنقيط والمغرب وتونس والأزهر والحجاز، وباكستان والهند والصين وبلاد السودان. راجع: إدارة الموقع الرسمي للطريقة التجانية.

¹ على أبوبكر، (2014): الثقافة العربية في نيجيريا من عام 1750 إلى عام الاستقلال، دار الأمة للوكالة المطبوعات، كانو- نيجيريا، ص:

² مقابلة أجراها الباحث مع الشيخ عمر بن عكاشة المياساوي، في بيته بمدينة غسو، بتاريخ 2016/10/15

الإسلامية، وقد زار كثيرا منها، كما زار كذلك المجتمعات الإسلامية في الدول الأخرى، كما جالس كثيرا علماء عصره وأفادهم واستفاد منهم، فاعتبروه زعيما للطريقة التجانية في إفريقيا.¹

¹ إدارة الموقع الرسمي للطريقة التجانية، tjrdjaniya.co 2016/2/23

المبحث السادس: الطريقة التجانية في زمفرا ودورها في نشر الثقافة الإسلامية

يرجع وقت دخول الطريقة التجانية إلى زمفرا مع دخولها في نيجيريا، ذلك أنه لما وصل الشيخ عمر الفوتي إلى نيجيريا ألقى عصا الترحال في سكتو التي تكونت من منطقة زمفرا وكبي وغوير، و[] غرابة إن قلنا إن الطريقة التجانية وصلت إلى زمفرا في أيام وصولها إلى نيجيريا، وكان السلطان محمد بلث - حسب بعض الروايات - أول من تمسك بالطريقة وساعد الشيخ عمر الفوتي على نشرها في البلاد.

وقد كان العلماء قبل ذلك قرأوا كتب التصوف وسمعوا بخبر هذه الطريقة فكانوا ينتظرون وصولها، فتسابقوا إليها فتمسكوا بها وبأورادها وفتحوا الزوايا بما فيها من المعاهد العلمية بهدف العلم والعبادة معا، فانتشرت الطريقة في المدن والقرى في أقرب وقت من الزمن.¹

والزاوية بيت أو مجموعة من البيوت بناها بعض الفضلاء لإيواء الضيوف، وقراء القرآن، وذكر الله تعالى. ومن أهم أعمال الزوايا التربية والتعليم، زيادة عن أعمالها الثقافية فإنها كانت مركزا للغرباء والفقراء و[] جئ للمهاجرين.²

ومن أبرز الزوايا التي لعبت دورا فعلا في نشر الطريقة التجانية ونشاطاتها في زمفرا ما يلي: زاوية الشيخ إبراهيم قيا قورانمودا، وزاوية الشيخ بلاري غسو، وزاوية الشيخ محمد نبرن مغاجي، وزاوية الشيخ رابع زرمي، وزاوية الشيخ محمد ناحوثي، وزاوية الشيخ ثالث نسراو غودل، وزاوية الشيخ إبراهيم صحيح، وزاوية الشيخ ثالث لنغن ملمي

¹ مقابلة أجريتها مع الشيخ عمر بن عكاشة المياسوي، في بيته بمدينة غسو، بتاريخ 2016/10/15

² التيجاني، عبد الرحمن بن أحمد، (1983): الكتابات القرآنية بندرومة من سنة 1900 إلى 1977، ديوان مطبوعات الجامعة، الجزائر، ص:

غسو، وزاوية الشيخ عبدالله بودا شنكافي، وزاوية الشيخ عكاشة مياسا، وزاوية مالم جبرن مي حكما، وزاوية الشيخ يحي مرو، وغيرها من الزايات التي عملت على نشر الطريقة في زمفرا، وهي كثيرة وليس هناك مجال لذكرها بالتفصيل.¹

وأما دور الطريقة التجانية في نشر الثقافة الإسلامية في زمفرا فإنه يظهر فيما يلي:

الأول: المعاهد العلمية:

فقد قام علماء الطريقة التجانية بنشاط علمي وفكري في نشر الثقافة الإسلامية في البلاد، فأسسوا معاهد علمية ساهمت مساهمة كبيرة في تأسيس منهج علمي وتربوي يستفيد منه المجتمع جيلا بعد جيل، ومن المعاهد العلمية التي تأسست على يد مشائخ التجانية والتي لها دور ملموس في المجتمع مايلي:

1. معهد الشيخ إبراهيم قيا قورا نمودا

أسسه الشيخ إبراهيم قيا قورا نمودا (ت 1988م) واشتهر بتدريس الفقه الإسلامي والنحو العربي. ومن أبرز طلابه مالم محمد ناحوثي، والمرحوم الشيخ عكاشة مياسا.

2. معهد الشيخ بلاربي غسو

أسس هذا المعهد الشيخ بلاربي غسو (ت 1407هـ) واشتهر هذا المعهد بتخريج قراء القرآن وحفاظه، كما اشتهر بتدريس الفقه واللغة والتصوف. ومن أبرز طلابه الشيخ محمد المرتضى، والشيخ محمد مينصرا زاوية، وابنه الدكتور عتيق بلاربي غسو، وغيرهم.

¹ دراسة ميدانية قام بها الباحث في العام 2013 - 2016م

3. معهد الشيخ رابع زرمي

أسس هذا المعهد الشيخ رابع زرمي (ت 1974م) واشتهر هذا المعهد بتدريس الفقه والحديث وتفسير القرآن واللغة. ومن أبرز طلابه المرحوم مالم عبد السلام زرمي، وابنه الشيخ عمر بن رابع زرمي، ويعد من الدعاة المجاهدين الذين يعملون على نشر الثقافة الإسلامية في زمفرا.

4. معهد الشيخ يحيى مَرو

أسسه الشيخ يحيى بن سليمان مرو (ت 1969م) واشتهر هذا المعهد بتدريس الفقه واللغة والتصوف. ومن أبرز طلابه مالم على مَيَنْظَرِي زرمي الذي اشتهر بترجمة خطبة الجمعة في مسجد الجامع بمدينة زرمي، ومنهم الإمام محمد نھاري مرو، وغيرهما.

5. معهد القاضي عبد القادر غسو

أسس هذا المعهد القاضي عبد القادر بن محمد الثاني بن إدريس الغسوي (ت 1998م) وقد كان القاضي متفنا في العلوم العربية والإسلامية، واشتهر بتدريس كتب اللغة والتصوف والفقه. ومن أبرز طلابه مالم يوسف بن عبد الله مفرا، والمرحوم الأستاذ على جعفر غسو، والشيخ محمد عيسى ثلاث مفرا، وغيرهم.

6. معهد الشيخ عكاشة مَياسا

أسس هذا المعهد المرحوم الشيخ عكاشة المياساوي، واشتهر بتدريس الفقه والحديث والقصائد اللغوية، ومن أبرز طلابه ابنه الشيخ عمر بن عكاشة المياساوي، وله قصائد كثيرة في المدح نالت قبولا واهتماما من قبل طلاب الجامعات والمعاهد العليا في نيجيريا.

ومن إنتاجات هذه المعاهد أنها خرجت كوادِر مؤهلة من العلماء الجادين الذين كتبوا وألفوا كتباً كثيرة في الفنون العلمية المختلفة في الدراسات الإسلامية والعربية،¹ وكذلك أئمة المساجد والجموع، والدعاة والواعظين والمدرسين، فأنشأ خريجوها المدارس الإسلامية لتعليم الأولاد المواد الإسلامية والعربية في البلاد.

الثاني: زيارة شيوخ التجانية إلى زمفرا:

ومما ساهم في نشر الثقافة الإسلامية في زمفرا الزيارات التي يقوم بها الشيوخ التجانية من خارج وداخل نيجيريا إلى زمفرا، ومن عاداتهم أن الضيف إذا نزل بزاوية ١ يغادرها ٢ وقد عقد مجلساً علمياً للمريدين وهو ما يسمونها بـ " المجلس " وغالباً ما يختار الشيخ الزائر موضوع الحديث بنفسه، وقلما يخلو كلامه عن فضل الطريقة وأهمية الذكر والصلاة على النبي وغيرها من أمور العبادات والمعاملات، وإضافة إلى ذلك ٣ تجد هذا الضيف يتكلم باللغة المحلية بل يلقى كلماته باللغة العربية، وبجانبه من يترجم كلامه للحاضرين، وهذا مما شجع كثير من المريدين وخاصة الشباب في تعلم اللغة العربية، لغة القرآن الكريم، بل هذا هو الذي جعل بعض الطلبة يلقون الخطب والمقالات والقصائد المديحية والعلمية ارتجالاً.

ومن أمثلة من زار زمفرا من الشيوخ التجانية، وهم كثيرون وعلى رأسهم أبناء الشيخ إبراهيم إنياس، كالشيخ عبد الأحد، والشيخ سرمبي، والشيخ تجاني، وغيرهم ممن يأتون من مصر والسودان ومن بلاد المغرب والنيجر والسنغال والكامرون وغيرها.²

¹ وقد ذكر الأمثلة عن مؤلفاتهم عند الحديث عن الحلقات العلمية في الباب الرابع

² دراسة ميدانية قام بها الباحث في الزوايا التجانية في زمفرا، ومقابلة أجريتها مع السيد مصطفى بن الشيخ بلاري غسو، في زاوية الشيخ

بلاري بمدينة غسو، بتاريخ 2016/10/15

الثالث: الاحتفال بمولود النبوي الشريف:

فالمولود النبوي عبارة عن احتفال يقوم به المسلمون - وخاصة الصوفية منهم - في ليلة يوم الثاني عشر من شهر ربيع الأول لذكرى يوم ولادته صلى الله عليه وسلم، وإحياء تلك الليلة بقراءة القرآن وذكر سيرته وأخلاقه وشمائله ومعجزاته صلى الله عليه وسلم، ويقوم بذلك كبار العلماء من السادة الصوفية وغيرهم. كما يقوم بذلك بعض الطلبة والتلاميذ بقراءة القرآن والأحاديث النبوية وذكر شئ من حياته صلى الله عليه وسلم، إضافة إلى ما يقوم الشباب من تقديم القصائد في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم والمقالات في الموضوعات المتعددة والتي لها صلة بحياة الرسول صلى الله عليه وسلم. وفي ذلك أيضا إطعام الناس وتقديم الصدقات وما إلى ذلك من الخيرات فرحا بمولده صلى الله عليه وسلم.

وكان هذا الاحتفال من أهم نشاطات أهل الطريقة التجانية في زمفرا بل في نيجيريا، وذلك لما فيه من نشر العلوم والحكم المتعلقة بحياة الرسول صلى الله عليه وسلم. وتقام هذا الاحتفال غالبا في الزوايا التجانية وفي الساحات والمساجد وغيرها، كما يضيف التجانيون في ذلك المولود الشيخ أحمد التجاني والشيخ إبراهيم إنياس الكولخي.

ومن آثار هذا الاحتفال نشر الثقافة الإسلامية، وفي ذلك غرس حب النبي صلى الله عليه وسلم في قلوب الأطفال ومعرفته وتربيتهم على ذلك، إضافة إلى إحاطة الأمة الإسلامية بسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وأهل بيته وخلفائه، وكما يشجع الطلاب والتلاميذ على حفظ آيات القرآن والأحاديث النبوية وحفظ القصائد المديحية في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم. ويلاحظ الباحث في ذلك أن الشباب من

الطلبة يتسابقون في استعداد ما يقدمونه في يوم الاحتفال شوقا ورغبة فيه، ولذا يُعد المولود النبوي من الوسائل التي يستخدمها التجانيون في نشر الثقافة الإسلامية في زمفرا.¹

و من الجدير بالذكر أن نشاطات الحركة الصوفية التجانية قد أثرت في حياة الأمة في جوانب مختلفة وذلك لما تتضمنه الزوايا من المساجد والبيوت للغرباء من طلبة العلم، ومن العسير أن تجد زاوية إلا ولها مسجد ومدرسة قرآنية وحلقة علمية وتحت كل شيخ أو مقدم طلاب يتعلمون منه العلوم المختلفة، فتخرج منها طلاب يشار إليهم بالبنان في المنطقة.

وللطريقة التجانية دور في نشر سنة القبض في الصلاة في هذه البلاد، ويرجع ذلك إلى فضل الدعوة التي قام بها الشيخ إبراهيم إنياس الكولخي حينما زار مدينة كنو، - كما سبق أن ذكرنا سابقا- وقبل زيارته لم تكن سنة القبض منتشرة، بل المعروف عند العوام هو السدل في الصلاة، ومما يدل على جهودهم في ذلك تسميت التجانيين باسم يَنْ قَبْلُ (بمعنى أصحاب القبض).

¹ دراسة ميدانية قام بها الباحث في الزوايا الصوفية في زمفرا، وذلك في العام 2014-2016 م

الفصل الثاني: الجمعيات والجماعات الإسلامية

هناك العديد من الجمعيات والجماعات والمؤسسات الإسلامية في زمفرا والتي لها جهود طيبة ودور إيجابي في نشر التعاليم والثقافة الإسلامية في المنطقة، يقول الله تعالى:

چڙ و و و و ی ی پ پ د د نأ نا نه نه □ ئو ئو چ

التوبة: ۱۰۵

ومن الجمعيات والجماعات التي تعمل في الساحة ما يلي: جماعة نصر الإسلام، جمعية أنصار الدين، ومنظمة فتيان الإسلام، وجماعة إزالة البدعة وإقامة السنة، وجماعة التجديد الإسلامي (JTI)، وجمعية اتحاد الطلاب المسلمين في نيجيريا (MSS)، جمعية المسلمين العاملين في الخدمة الوطنية (MCAN)، واتحاد الجمعيات الإسلامية النسوية (FOMWAN)، ومؤسسة عبد الله بن فودي، وراحة الإسلام، وزمرة الإسلام، وجماعة الشباب المسلمين الاتحادية، وجمعية الأخوات المسلمات (MSO) وهذا على سبيل المثال □ الحصر. وسيتناول الباحث ستة منها كما حددها في خطة هذا البحث.

المبحث الأول: جماعة نصر الإسلام

تأسيسها:

تعتبر جماعة نصر الإسلام أول جمعية دينية في شمال نيجيريا، أسسها الحاج أحمد بللو¹ في العام 1964م بمعاونة وتأييد الزعامات الشمالية الإسلامية من الأمراء والموظفين والقضاة، والعلماء أمثال الشيخ أبي بكر محمود غومي والشيخ طاهر عثمان بوئي، والشيخ ناصر كبرا، والشيخ خضر بنجي، ووزير جنيد سكتو، والحاج موسى بدّا، ومالم أمين كنو، والحاج يوسف ميتما سلي (طَنْ مَسَنَنْ كُنُو)، ومطلب شوا من ميدغري، وغيرهم من المثقفين.² ويرى بعض الكتاب أن أحمد بللو عمل على تكوين جماعة نصر الإسلام لربط هذه الجماعة بنظام جده الشيخ عثمان بن فودي الذي كَوّن جماعة من تلاميذه وطلابه في التعليم والإرشاد ومن مريديه في الطريقة الصوفية لنشر العلم والثقافة العمل به. إضافة إلى اهتمام بشئون الإسلام التي يمكن النظر فيها من خلال الإشراف الحكومي الذي يتألف من مسلمين وغير مسلمين، ويمكن أيضا النظر فيها في البرلمان الذي يؤمن بعلمانية الدولة.³

¹ هو أحمد بللو بن الأمير إبراهيم بن أبي بكر بن الأمير محمد بلُّ بن الشيخ عثمان بن فودي، ولد في سنة 1909م. توفي والده وهو في السادسة من عمره حين يتعلم القرآن الكريم، ثم دخل المدرسة الإنجليزية الابتدائية، وبعد أن تخرج منها التحق بكلية المعلمين بكاشنه 1926م للتدريب على التعليم وكان أساتذتهم من الإنجليز ذلك لما تخرج عاد إلى بلاده معلما. سافر أحمد بللو إلى لندن لدراسة نظم الحكم المحلي، ولما عاد تولى مناصبا كثيرة بداية حتى صار رئيسا لوزراء الإقليم الشمالي حتى استقلال نيجيريا عام 1960. وقتل غيلة في رمضان عام 1966. راجع: الإلوري، آدم عبد الله، (2012): الإسلام اليوم وغدا في نيجيريا، الطبعة الأولى، مكتبة وهبة - القاهرة، ص: 74 - 75

² مقابلة أجراها الباحث مع الحاج إلياس أبوبكر يُرْنُ سِنْ، الوزير، رئيس قسم الإسعاف للجماعة، وذلك بتاريخ 2016/09/21 وانظر أيضا:

Bawa, Dan Bako, (2003): Izala- Tariqa Relationship In Zamfara Area: A Study In Perspective, M.A Thesis Unpublished, Usman Danfodyo University, Sokoto, P: 26

³ الإلوري، آدم عبد الله، (2012): الإسلام اليوم وغدا في نيجيريا، الطبعة الأولى، مكتبة وهبة - القاهرة، ص: 72

وتحتل جماعة نصر الإسلام مكانة رفيعة في أيامها الأولى ذلك لأنها أول جمعية إسلامية في شمال نيجيريا، فسميت باصطلاح "جماعة" امتدادا لجماعة ابن فودي (السالفة الذكر) وتميزا لها من الأحزاب السياسية والثقافية وغيرها التي تم إنشاؤها قبل استقلال نيجيريا من الاستعمار البريطاني عام 1960م.

وبعد مقتل مؤسسها انكمش نشاطاتها، وصارت جمعية إسلامية تتعامل مع الحكومة كممثل شرعي عن المسلمين ويديرها الأمراء المحليون، فسلطان سكتو هو رئيسها العام، كما يرئسها في كل منطقة وبلد الأمير أو من ينوب منابه، وقد كانت الحكومة الشمالية هي التي تمولها بكل ما تحتاجه من الأموال والعمال ثم التبرعات التي تأتي من الأغنياء في البلاد.¹

ومن الأمور المهمة التي بها الجماعة تحديدا في عام 1963م، تأسست هيئة الإسعافات الأولية تابعة للجماعة، فتعاونت مع أطباء المسلمين ليساعدوا في تدريب أعضائها على عملية الإسعافات الأولية للمسلمين لمدادومة الجرحى مجانا.²

تهدف جماعة نصر الإسلام إلى نشر الإسلام في نيجيريا وجمع كلمة المسلمين وتوحيدها تحت مظلة واحدة، ودعوة غير المسلمين إلى الإسلام تحت شعار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما تهدف الجماعة إلى نهضة الثقافة الإسلامية بين

¹ مقابلة أجراها الباحث مع الحاج إلياس أبوبكر برنن سن (الوزير) رئيس قسم الإسعافات الأولية لجماعة نصر الإسلام فيزمفرا، في بيته وذلك بتاريخ 2016/09/21

² Bawa, Dan Bako, (2003): Izala- Tariqa Relationship In Zamfara Area: A Study In Perspective, M.A Thesis Unpublished, Usman Danfodyo University, Sokoto, P: 28

الأوساط الشبابية والناشئة من المسلمين ، كما تتعاون مع المؤسسات الخاصة في معالجة بعض الأمراض البدنية والمكانية وتحقيق الأمن والسلام بين الأمة فهي المحدث بلسان الإسلام رسميا في نيجيريا.¹

فقد عملت الجماعة في أول أمرها على جمع شتات المسلمين على اختلاف مذاهبهم وذلك للوقوف أمام التحديات التي تهاجم المسلمين في نيجيريا. وقد صرّف المرحوم أحمد بللو عنايته إلى دعوة الوثنيين حتى أسلم منهم عدد كثير في مدة وجيزة. وبعد مقتل أحمد بللو ونهاية الحرب الأهلية في نيجيريا عام 1970م أعيد تنظيم الجماعة وتفعيل أنشطتها وتوحيد الجمعيات الإسلامية المتعددة التي أنشأت فيما بعد في نيجيريا، وهو ما أسفر بالفعل عن إنشاء “المجلس النيجيري الأعلى للشؤون الإسلامية” عام 1974م. ويهدف المجلس إلى تحقيق مايلي:

- العناية بمصالح الأمة الإسلامية في سائر أنحاء البلاد
- قيام المجلس بمهمة قناة الاتصال بالحكومة الفدرالية فيما يتعلق بالشؤون الإسلامية
- التشجيع والعمل على إنشاء مؤسسات التعليم الديني وكذا الثقافة الإسلامية والعربية
- بناء ودعم وإدارة المساجد في نيجيريا
- الإشراف على الشعائر الإسلامية والأعياد والمناسبات الدينية في البلاد.¹

¹ مقابلة أجراها الباحث مع الحاج إلياس أبوبكر برنن سن (الوزير) رئيس قسم الإسعافات الأولية لجماعة نصر الإسلام فيزمفرا، في بيته وذلك بتاريخ 2016/09/21

المبحث الثاني: جماعة نصر الإسلام ونشاطاتها الثقافية في ولاية زمفرا:

فتحت جماعة نصر الإسلام فرعها رسمياً في ولاية سكتو في العام 1976م واستطاعت كذلك في نفس السنة أن تفتح فرعاً آخر في مدينة غسو التي أصبحت فيما بعد عاصمة لولاية زمفرا الحديثة، وقد كان السلطان محمد كبير طن بابا المتوفي سنة 2015م هو الذي يرأسها في أول الأمر. ولما تطورت زمفرا إلى الولاية في العام 1996م، إنتقلت رئاستها إلى السلطان محمد الطاهر أنكا (الرئيس العام لمجلس السلاطين لولاية زمفرا). وقد بنت الجماعة مركزها الدائم في زمفرا، ويقع في حارة عُنْغُور دُوْ في مدينة غسو وذلك في العام 2007م.

وللجماعة نصر الإسلام في زمفرا مدارس يتعلم فيها التلاميذ والطلاب المواد الإسلامية واللغة الإنجليزية والرياضية والمعلومات العامة للجمع بين الثقافتين مع إرساخ العقيدة الإسلامية للتلاميذ في سن مبكر. وقد تخرج من هذه المدارس طلاب كثيرون، منهم من التحق بالجامعات ومنهم من تفرغ للدعوة بعد إكمال دراسته ومنهم الموظفون في الحكومة ولكنهم يشاركون في أعمالها متى دعت الحاجة إليه، كالأطباء منهم يقدمون الخدمة والعملية الطبية إذا كان الأطباء المرابطون في الـ اضطرابات.² وأمن أهم نشاطاتها في زمفرا ما يلي:

¹ National Headquarters, The Constitution of the Nigerian aid Group of Jama'tu Nasiril Islam, P: 4-5

² مقابلة أجراها الباحث مع الحاج إلياس أبوبكر برنن سن (الوزير) رئيس فسم الإسعافات الأولية لجماعة نصر الإسلام فيزمفرا، في بيته وذلك بتاريخ 2016/09/21

1. تقديم مساعدة أولية للمرضى و﴿ سيما الذين أصابوا بمصيبة تحتاج إلى مساعدة عاجلة أمثال الحريق أو الصدمة السيارة أو فيضان المياه أو ما أشبه ذلك مما يحتاج إلى مساعدة قبل الوصول إلى المستشفى.
2. مساعدة مادية ومعنوية للسجناء وخاصة الغارمين الذين سُجنوا لأجل الدين التافه والذي بإمكان الجماعة أن تساعدتهم في سداذه. وكما يقدمون الإرشاد والنصائح لجميع المسجونين في جوانب المختلفة.
3. توعية الحجاج بتقديم المحاضرات والندوات إليهم ومساعدتهم قبل مغادرتهم إلى بيت الله إلى أن يرجعوا.
4. زيارة دور الأيتام وتقديم المساعدة المادية لهم بما تيسر.
5. مساعدة من اعتنق الإسلام من المسيحيين وغيرهم.
6. ومن مقاصد الجماعة دعوة غير المسلمين إلى الإسلام، وعلى ذلك كل من اعتنق الإسلام ممن ليس له بعض الإمكانات كالسكن والملابس أو المهنة وغير ذلك فإن جماعة نصر الإسلام تمد إليه يد المساعدة قدر إمكانها.
7. إصلاح مقابر المسلمين في المنطقة.
8. توفير الأمن للمصلين أيام الجمعة والأعياد، وتسوية صفوفهم للصلاة.
9. تدريب أعضائها (الذين عددهم 1687 عضواً) تدريباً عسكرياً ليساعدوا في تحقيق الأمن والسلام للمسلمين في الاجتماعات والمناسبات الدينية.
10. الوعظ والإرشاد بين المسلمين وغير المسلمين في المدن والأرياف.

وأخيرا إن لجماعة نصر الإسلام دورًا وأثرًا كبيرا في حركة محاولة تطبيق الشريعة الإسلامية في ولاية زمفرا الحديثة في العام 1999م¹ وبالجملة، يلاحظ الباحث أن جماعة نصر الإسلام قد ضعفت نشاطاتها في الآونة الأخيرة في زمفرا وخاصة في حركة الدعوة والإرشاد، الأمر الذي يرى البعض بأن السبب في ذلك يرجع إلى عدم تعيين المرشد من رئيس الجماعة في زمفرا لإدارتها وذلك منذ وصولها إلى زمفرا إلى اليوم، بينما البعض يرى أن السبب يتمثل في وجود منظمات وجمعيات إسلامية ذات نشاطات ثقافية متعددة أمثال فتيان الإسلام، وجماعة إزالة البدعة وإقامة السنة، وجمعية اتحاد الطلاب المسلمين في نيجيريا فرع زمفرا، ومؤسسة عبد الله بن فودي، وغيرها في الساحة يعملون عمل الجماعة.

¹ مقابلة أجريتها مع عمر أبوبكر محمد (سكرتير العام لقسم الإسعاف لجماعة نصر الإسلام في زمفرا) في مكتبه بمهينة الحسبة بمدينة غسو، وذلك بتاريخ 2016/09/21

المبحث الثاني: جمعية أنصار الدين الإسلامي:

تأسيسها في نيجيريا:

وهي أقدم المؤسسات الإسلامية في نيجيريا فقد تم تأسيسها عام 1923م ومقرها في مدينة غوس، ويكثر أعضاؤها من قبيلة يوروبا، ولها أكثر من مئة مدرسة ومعهد إسلامي لتخريج المعلمين والوعاظ، كما تتولى الإشراف على عدد كبير من المساجد. تأسست هذه الجمعية على يد بعض المسلمين الغيورين في الإسلام تحت قيادة الحاج ألويي Alawuye، وذلك لما حظ مؤسسوها من أن أبناء المسلمين في جنوب نيجيريا يسمحون بالتسجيل في المدارس الابتدائية إلا إذا غير أسماءهم إلى أسماء الكفار، فأرأوا أنه بد من مقاومة هذه الظاهرة، فأسسوا لذلك جمعية أنصار الدين الإسلامي لمعالجة حرمان الشباب المسلم من فرص التعليم الغربي في ولايات جنوب نيجيريا.¹

وأول ما قامت به جمعية أنصار الدين هو تحديد أهدافها من خلال دستورها الذي اتفقت عليه في العام 1923م، ومن أهم بنودها:

1. تثقيف أبناء المسلمين بدينهم حتى يدركوا أن خير الثقافة تتكون من الدين الإسلامي.

2. تكوين الشباب من أبناء المسلمين، الذين يستطيعون العمل للإسلام، ويسعون إلى توحيد كلمة المسلمين تحت راية "إله إله الله محمد رسول الله صلى الله

¹ مقابلة أجراها الباحث مع الحاج عبد الغني بولموني، (عمره 71) في مسجد جمعية أنصار الدين في مدينة غسو، وذلك بتاريخ 4/9/

عليه وسلم" حتى ﻻ يغتروا بمكيدة الغربيين والمنصرين الذين يضلّون أبناء المسلمين بخرافات ثقافتهم الغربية.

3. تأسيس المؤسسات التعليمية والمكتبات العلمية عن طريق فتح المدارس الابتدائية والثانوية والمعاهد العليا لدراسات الإسلامية واللاتينية لأبناء المسلمين الذين حرّموا فُرَص التعليم الغربي في ولايات جنوب نيجيريا، كي يستطيعوا الجمع بين الدراستين العربية الإسلامية والغربية.

4. إقامة الدعوة الإسلامية بين المسلمين وغيرهم في نيجيريا

5. الوعظ والإرشاد في المناسبات الدينية وغيرها، مع بناء كل النشاطات التي تساهم في رفع العلم بين أبناء المسلمين.¹

ولها شروط ﻻ نضمام إليها وهي:

- i. أن يكون مسلماً
- ii. أن يكون منهجه إتباع سنة النبي صلى الله عليه وسلم
- iii. أن يخلص عمله لله
- iv. ﻻزم أن يحصل على ﻻستمارة، ورسومها 300 نيرة
- v. أن يتبرع للجمعية كل شهر خمسون (50) نيرة وهذا للرجال، أما النساء فثلاث مائة (300) نيرة سنوياً.

¹ Jam'iyatu Ansaruddeen, (1923): The Constitution, Rules and Regulation

وانظر أيضاً: بشير عبد الله إسماعيل، (2007): الاتجاهات العقدية وأثرها في المجتمع النيجيري، دراسة نظرية ميدانية. الرسالة الماجستير، غير مطبوعة، جامعة أم درمان بالسودان. ص: 79

والجمعية أنصار الدين مدارس إسلامية ومدارس ابتدائية للدراسات اللاتينية والمدارس الثانوية والكليات تابعة لها وكلها خاصة لأبناء المسلمين دون غيرهم. ويمكن ذكر بعض مدارسها على النحو التالي:

- i. أول مدرسة أسست هي مدرسة [] ابتدائية إسلامية في حارة ألكورو Alakoro في مدينة [] غوس، فبدأت المدرسة بنحو سبعين تلميذا وتلميذة، فقد فرح المسلمون بهذه المدرسة فرحا شديدا، فأخذوا يسجلون أبناءهم فوراً.
- ii. مدرسة أنصار الدين الثانوية، التي في حي إيسولو Isolo في مدينة [] غوس.
- iii. مدرسة أنصار الدين الثانوية، التي في حي ألكورو Alakoro في مدينة [] غوس.
- iv. كلية تدريب المعلمين، التي يقع في حي ألكورو Alakoro في مدينة [] غوس.
- v. ولديهم أيضا مستشفى كبير لمساعدة المسلمين، ويقع في حي ألكورو Alakoro في مدينة [] غوس.
- vi. كما بنوا مسجدا كبيرا يقام فيه الصلاة الجمعة، ويلقى فيه الدروس إضافة إلى الدعوة فيه، ويقع المسجد أيضا في حي ألكورو Alakoro في مدينة [] غوس.
- vii. وقد استطاعت هذه الجمعية أن تفتح المدارس [] ابتدائية والثانوية في وقت قريب في بعض الولايات الجنوبية منها ولاية أوغون، Ogun وولاية أوندو Ondo،

وولاية أويو oyo وولاية كواره kwara وغيرها، فالمدارس كلها خاصة لأبناء المسلمين فقط دون غيرهم.¹

وقد امتدت نشاطات هذه الجمعية إلى ولايات شمال نيجيريا واستطاعت أن تفتح مكتبها في كل من ولاية سكتو، وزمفرا، وكدونا وغيرها. ويؤكد ذلك الرئيس العام الحالي للجمعية الحاج لطيف ألوفيمي أوكونو في الاجتماع الذي قامت به الجمعية في العام 2013م احتفال بمرور 90 عامًا على إنشاء الجمعية ودورها الإيجابي للمجتمع فقال: " بدأت الجمعية بالمدارس الابتدائية والثانوية في كل مكان بالبلاد حيث يوجد حاليا نحو 240 مدرسة تحمل لواء أنصار الدين منذ نشأتها عام 1923، كما أن الجمعية أسست كلية لتعليم المعلمين بمدينة أوتا بولاية أوغون لتدريب المعلمين، هذا إلى جانب المعهد العربي في مدينة أيسولو بولاية غوس لخدمة القوافل الدعوية، وقد اعتبرت وزارة التربية الفيدرالية المعهد في 15 أغسطس " 2004 كلية التربية".²

¹ مقابلة أجريتها مع الحاج عبد الغني بولموني، في مسجد جمعية أنصار الدين في مدينة غسو، وذلك بتاريخ 2016 /4/9

² : <http://www.alukah.net/translations> 2016/4/19

المبحث الرابع: جمعية أنصار الدين الإسلامي ونشاطاتها في ولاية زمفرا:

فتحت جمعية أنصار الدين فرعها في منطقة زمفرا في العام 1949م في مدينة غسو، وأخذت في تنفيذ مشروعها المعروف، [١] أن الجمعية في زمفرا قد تعاونت مع بعض الجمعيات الإسلامية في تنفيذ مشروعها، أمثال: وزمرة الإسلامية،¹ ونور الدين،² وأنصار الإسلام،³ وغيرها.⁴ ولعل ذلك يرجع إلى أقلية أعضاء هذه الجمعيات في زمفرا لذلك تعاونوا مع جمعية أنصار الدين ليساهموا في نشر الثقافة الإسلامية في المنطقة.

ومن أهم أهداف هذه الجمعية هو تعليم أبناء المسلمين عن طريق تأسيس المدارس لتعليمهم الثقافة الإسلامية والغربية في نيجيريا. وأول ما قامت به الجمعية بعد تأسيسها في زمفرا مايلي:

- أنشأت الجمعية المدرسة الإسلامية في مدينة غسو وذلك في العام 1950م. وتدرس في هذه المدرسة المواد الكثيرة منها: القرآن الكريم، والفقه الإسلامي، والحديث النبوي واللغة العربية وفروعها وغير ذلك من المواد.
- وفي سنة 1972م أسست الجمعية مدرسة الابتدائية في مدينة غسو لتدريس الثقافات الغربية من اللغة الإنجليزية والحساب والمعلومات العامة والعلوم وغيرها.

¹ أسست في عام 1927م على يد الحاج اوكي ادولي (Alh. Oki Adewola) وكان مركزها الأصلي في مدينة [غسو].

² أسسها إخوة من المسلمين في عام 1952م وكان مركزها الأصلي في مدينة ابومشو (Ogbomoshu).

³ أسست أنصار الإسلام في عام 1945م على يد فضيلة الشيخ كمال الدين الأدبي، وكان مركزها الأصلي في مدينة إلورن.

راجع: الفلاني، محمد جمعة دسوقي، (2004): آثار الجمعيات الإسلامية في نشر الدعوة الإسلامية بإمارة إلورن، رسالة الماجستير، غير مطبوعة، جامعة بايرو، كوتو- نيجيريا، ص: 63

⁴ مقابلة أجراها الباحث مع الحاج عبد الغني بُولْمُو، في مسجد جمعية أنصار الدين في مدينة غسو، وذلك بتاريخ 2016 /4/9

وقد أثرت هذان المدرستان في تعليم التلاميذ الثقافتين الإسلامية والغربية، الأمر الذي جعل الجمعية أن تقوم بمحاولات تأسيس المدرسة الثانوية في مدينة غسو، وتم ذلك في العام 2002م. وما زالت هذه المدارس تساهم في تخريج طلبة ممتازين يواصلون دراساتهم إلى الكليات والمعاهد العلمية والجامعات في نيجيريا وخارجها.

- وقد فتحت الجمعية فصلا خاصا لتعليم الكبار والشيوخ الدين الإسلامي، وكانت الدراسة بعد صلاة العصر إلى المغرب من كل أيام الأسبوع سوى يومى الخميس والجمعة. ومما تدرس في هذا الفصل: مبادئ الطهارة وما يجب على المسلم معرفته من فروض الأعيان وغيره. وإجابة الأسئلة عقب الدروس.
- كما فتحت الجمعية أيضا فصلا خاصا للتعليم النساء كل يوم من ساعة الثامنة إلى التاسعة صباحا.
- وجمعية أنصار الدين مسجد جامع أسس سنة 2005م ويقع في حارة سائون غري في مدينة غسو ويؤدى وظائفه كسائر المساجد.
- من أنجازات الجمعية بناؤها مسجدا يصلى فيه صلوات الخمس بجوار مدرسة الثانوية الحكومية في مدينة قورامودا (Government Secondary School Kaura Namoda). وقد يلقي في المسجد بعض النصائح للمصلين.
- وللجمعية مدرسة إسلامية ومسجد لصلوات الخمس في مدينة ظافي. وتدرس في المدرسة المواد العربية والإسلامية.

وخلص القول إن للجمعية دور كبير في نشر الثقافة الإسلامية بين الأمة الإسلامية في زمفرا؁ كما لها جهود ملموس في جمع صفوف الطبقة العلية من المثقفين وخاصة قبائل يروبا.¹

¹ مقابلة أجريتها مع الحاج عبد الغني بولموني؁ في مسجد جمعية أنصار الدين في مدينة غسو؁ وذلك بتاريخ 2016 /4/9

المبحث الخامس: منظمة فتیان الإسلام:

تأسيسها في نيجيريا:

قام بعض الشباب (المنتسبون إلى طريقة التجانية) بمحاولة تأسيس منظمة إسلامية تقوم بالدعوة والإرشاد بين المسلمين وغير المسلمين في نيجيريا تحت رئاسة الشيخ محمود سلغ كنو. وقد تم تأسيسها في يوم 15 من شهر نيمبر 1963م فاتفق أعضاؤها على تسميتها باسم فتیان الإسلام. ذكر الشيخ محمود سلغ الدافع الأساسي إلى تأسيس هذه الحركة فقال: "كنت مؤسفا جدا لعدم وجود جماعة إسلامية متحدة تنطق باسم الإسلام، ولذا فكرت في تأسيس هذه الحركة".¹

وللمنظمة أهداف تسعى إلى تحقيقها وهي كالآتي:

1. الدعوة إلى دين الله عز وجل
2. نشر الثقافة العربية والإسلامية بين المسلمين في نيجيريا، وذلك عن طريق تأسيس المدارس والمعاهد الإسلامية لأبناء المسلمين.
3. التعريف بحقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم وصيانة عرضه
4. صيانة عرض أصحاب الرسول رضوان الله تعالى عليهم أجمعين
5. صيانة عرض أولياء الله والطرق الصوفية والرد على من طعن وليا من أولياء الله أو طريقة من الطرق الصوفية.
6. نشر الآداب والأخلاق الفاضلة بين شباب المسلمين

¹ Babura, M.B, (2007): Tarihin Munazzamatu Fityanul Islam 1963-2007, fist edition, savannah printing press. P:3

7. يُمنع المشاركة في أمور الديمقراطية الوطنية باسم المنظمة.¹
وفيما يناسب ذلك ورد في دستور المنظمة أنه يلزم لكل عضو من أعضائها أن يتصف بما يلي:
أولاً: تقوى الله عزوجل
ثانياً: حب الوطن (نيجيريا) والسعى إلى حماية أبنائها من الضرر.
ثالثاً: التجرد من هوى النفس والأنانية عند تنفيذ نشاطاتها
رابعاً: الصدق والأمانة.²

¹ Babura, M.B, (2007): Tarihin Munazzamatu Fityanul Islam 1963-2007, fist edition, savannah printing press. P: 13

² Babura, M.B, (2007): Tarihin Munazzamatu Fityanul Islam 1963-2007, fist edition, savannah printing press.p: 14

المبحث السادس: منظمة فتیان الإسلام ونشاطاتها الثقافية في ولاية زمفرا:

وقد استطاعت المنظمة أن تنشأ فروعها في ولايات نيجيريا في أقرب وقت ممكن. وقد فتحت فرعها في مدينة غسو في يوم 15 من شهر يناير، 1970م تحت قيادة القاضي عبد الله بللو، والشيخ مالم عثمان يهوذا، والحاج أمين بلاري جيجغا غسو، والخليفة الحاج أبوبكر سرنبي علي، والحاج مالم سعيد، والحاج محمد سمرأوي، والشيخ مالم دولي، والحاج إبراهيم أمّني وغيرهم. فوجدت الحركة قبولا لدى العلماء والسلطين والعوام في البلاد. وقد أخذ هذا الفرع في تنفيذ أهدافها ونشاطاتها في زمفرا، وله من اليوم أكثر من عشرين (20) فرعا.

ومن أهم آثار فتیان الإسلام في زمفرا ما يلي:

- أسست فتیان الإسلام كثيرا من المدارس والمعاهد العلمية في المدن والقرى التابعة لولاية زمفرا، وتخرج منها آلاف طالبا وطالبة، وأول مدرسة أسست في زمفرا تحت إشراف فتیان الإسلام هي مدرسة نور العلم والأدب الإسلامي، وقد سبق الحديث عنها في الباب الرابع.
- كما كانت تخدم عدة مساجد في الولاية
- الدعوة إلى الله تعالى، علما بأن الدعوة إلى الله تسعى إلى صرف أنظار الناس وعقولهم إلى عقيدة تنفعهم أو مصلحة تنفعهم مع بذل الجهد لهداية الناس إلى صراط المستقيم. ولذا كوّنت المنظمة أربعة عشر لجانا لتقوم بالوعظ والإرشاد في المدن والقرى التابعة لمنطقة زمفرا.¹

¹ مقابلة أجراها الباحث مع الحاج كبير أحمد غسو، مدير شؤون الأنباء لمنظمة فتیان الإسلام، وذلك في بيته بجوار مستشفى الشيخ شاغاري مدينة غسو، بتاريخ 2016/4/16

ومن جانب آخر قد انقسم أعضاء المنظمة إلى قسمين، ويرجع ذلك إلى سبب رئاسة الطريقة التجانية في نيجيريا، بدأ الخلاف عندما أراد جماعة كوخ أن يستخلفوا الحاج إسحاق رابع¹ كالحليفة العام للطريقة في نيجيريا، وفي ذلك يرى بعض العلماء أنه □ يستحق أن يكون خليفة للتجانيين، وعلى رأسهم الشيخ طاهر عثمان بوئي² لأنهم اعتبره تاجرا وخادما للطريقة وليس عالما يستحق هذه الخلافة، وعلى أي حال تم اختيار الحاج إسحاق رابع كخليفة التجانية في نيجيريا.

وقد أدى هذا الخلاف إلى تغيير رئاسة منظمة فتیان الإسلام التابعة للطريقة التجانية، ولأجل ذلك انقسمت إلى قسمين:

الأول: قسم بقوا في منظمة فتیان الإسلام، يرأسه الشيخ محمود سلغا
الثاني: قسم سموا أنفسهم فتیان الإسلام وأخرجوا كلمة "منظمة" ويرأسه السيد عربي بن الشيخ أبو الفتح ميدغري.

وهكذا انتشر هذا الخلاف في البلاد فانقسمت الحركة إلى قسمين □ أن هذا الإنقسام لم يأت كثيرا في بعض الأماكن بل هناك من أهملوه فاعتبره سياسة □ دخل للأعضاء فيها.

ولم يجد هذا □ انقسام مكانا في ولاية زمفرا □ في مدينة غسو حيث انقسم فرعها إلى قسمين تباعا □ انقسامها الكبير، وأحدث جد □ كبيرا بين القسمين ودخل الشيطان بين صفوفهم وفرق بينهم، واستقل كل بجماعته، وهكذا كان حال منظمة فتیان الإسلام في مدينة غسو، وكان ذلك من أهم عوامل ضعف المنظمة في نشاطاتها.

¹ وهو تاجر كنوي مشهور متمسك بالطريقة التجانية، وقد كان ينفق كثيرا في خدمة الطريقة وشيوخها في داخل نيجيريا وخارجها.

² داعية كبير في الطريقة التجانية في نيجيريا، اشتهر بتفسير القرآن في نيجيريا.

وإضافة إلى انضمام بعض أعضائها إلى جماعات أخرى أمثال حركة جند الله، وراحة الإسلام، ومنظمة الفاتحية، وغيرها من الحركات الإسلامية.

المبحث الرابع: جماعة إزالة البدعة وإقامة السنة

أسسها إسماعيل إدريس عام 1978، وهي حركة إسلامية تعمل على تطهير العقيدة من البدع والمخالفات للشريعة الإسلامية، وهي أمور شائعة في الخواص والعوام.

وتقوم على الدعوة إلى الالتزام بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ونبذ البدع. وقد خاضت الجماعة صراعات عديدة مع الطوائف الصوفية من قبل بعض العلماء الذين تلقوا تعليمهم في المملكة العربية السعودية. وفي الفترة الأخيرة تمكنت الجماعة من الانتشار في معظم أنحاء نيجيريا سيما الشمال وذلك عبر البرامج الدعوية والتعليمية. وقد انقسمت الجماعة مؤخرًا إلى مجموعتين بكل من مدينة جوس ومدينة كادونا ثر خلافات رئاسية.

تأسيسها في نيجيريا:

يرجع تاريخ تأسيس جماعة إزالة البدعة وإقامة السنة في نيجيريا امتداد لدعوة الشيخ أبي بكر محمود غومي¹ التي قام بها في البلاد. ومن ثمرات جهوده رسالة كتبها في العام

¹ ولد الشيخ أبو بكر محمود غومي عام 1341هـ في بلدة غومي بأرض زمفرا في نيجيريا، قرأ القرآن الكريم على يد أبيه، ثم التحق بالمدارس النظامية وتخرج في كلية الشريعة، ثم واصل دراسته في السودان حيث حصل على دبلوم عال في اللغة العربية، وبعد عودته إلى نيجيريا أرسلته الحكومة الفيدرالية النيجيرية كمستوف عن بعثة الحج إلى السعودية، ثم تدرج في المناصب حيث عين مساعدًا لرئيس القضاء الأعلى في محكمة الاستئناف الشرعية العليا، ثم أصبح رئيس القضاء في الإقليم الشمالي من البلاد، إلى جانب ذلك كان الشيخ أبو بكر المستشار والمساعد الأمين للحاج أحمد بللو (ت 1966م)، وهو عضو لرابطة العالم الإسلامي بمكة، وجماعة أحمدو بللو، ومجلس كبار العلماء في نيجيريا، أما آخر منصب تولاه فهو رئاسته لمجلس مركز التعليم في بلاده. وله كتاب (العقيدة الصحيحة بموافقة الشريعة)، وكتاب (رد الأذهان إلى معاني القرآن) وهو في التفسير، كما ترجم معاني القرآن الكريم إلى لغة الهوسا، نال جائزة الملك فيصل رحمه الله العالمية لخدمة الإسلام عام 1407 هـ. راجع:

الشيخ أبو بكر جومي (ت 1413هـ) الموافق 1992م - ملتقى أهل الحديث

<http://www.ahlalhideeth.com/vb/showthread.php?t=145663>

1973م وسماها "العقيدة الصحيحة بموافقة الشريعة" التي أثارت جدلاً وخصومة كبيرة في الأوساط الدينية حيث اعتبرها البعض نقدا هداما لم يسبق له مثيل للطرق الصوفية المنتشرة في نيجيريا.

وفي يوم من الأيام شاء قدر الرحيم أن سافر الشيخ أبو بكر محمود غومي إلى المملكة العربية السعودية إذ خرج شاب مدرس في مدرسة ابتدائية يدعى إسماعيل إدريس حاملا معه نسخة من رسالة "العقيدة الصحيحة" فدخل مسجد سلطان بللو في كادونا حيث يقيم الشيخ حلقاته لتفسير القرآن، وألقى كلمته على الحاضرين من خلال الرسالة، فأثار ذلك جدلاً كبيرا في جميع البلاد، فهاجمه الناس مطالبين بفصله من التدريس، إذ احتجوا بأنه لم يعد محل ثقتهم كمدرس لأبناءهم. ولما اشدت الأمر على إسماعيل إدريس قرر أن يقدم استقالته من التدريس، والتحق إماما بالجيش مستمرا في دعوته متخذاً كتاب العقيدة الصحيحة مرجعا له في نقد كثير من الممارسات البدعية التي أحدثها الناس من عند أنفسهم أو ورثوها من آبائهم وأجدادهم. ومما زاد الطين بلة أن هذا الشاب لم يكتف بدعوته عن ذلك بل انتقد فساد الأمراء التقليديين، الأمر الذي سبب له المشاكل مع المسؤولين في "كُنتَغُورَا" (kwantagora) المدينة التي يشتغل فيها، فنقلته الحكومة إلى مدينة جوس، ومن هنا تقاعد عن الجيش، واستمر بنشر دعوته بين الناس.¹

¹ بشير عبد الله إسماعيل، (2007): الاتجاهات العقيدية وأثرها في المجتمع النيجيري، دراسة نظرية ميدانية. الرسالة الماجستير، غير مطبوعة،

جامعة أم درمان الإسلامية بالسودان. ص: 70

ونتيجة لتلك المحاولات التي قام بها إسماعيل إدريس أدرك بعض الشباب مغزي دعوته وفهموا مقاصده فقاموا بتأييده والدفاع عن دعوته ومن معه، ومن بين هؤلاء الشباب رجل يقال له "بلا سراج" الذي قام برحلة إلى مدينة جوس والتقى هناك مع الشيخ إسماعيل إدريس، وتحدثا حول قضايا كثيرة، وفي النهاية وافقا على تأسيس حركة إسلامية جديدة. وأخيرا أتوا إلى الشيخ أبي بكر محمودغومي فأخبراه بقصدهما وطلبا منه أن ينضم إلى الحركة، فوافقهما على تأسيس الحركة، ولم يوافقهما في أن ينضم، ثم أخبراه عن اسم الحركة وهو: "جماعة إزالة البدعة" فاقترح الشيخ أن يضيف إلى اسم جملة " وإقامة السنة" لأنه يرى أن جملة "إزالة البدعة" غير كافية للحركة أن تظهر نفسها بهذه الصورة دون أن توضح الهدف الذي تريد الوصول إليه وهو "إقامة السنة" وعلى هذا صار اسم الحركة: "جماعة إزالة البدعة وإقامة السنة".¹

ولما بدأ الناس ينضمون إلى الحركة أنشأت فروعها في الولايات وفي المدن والقرى في البلاد. وفي شهر فبراير عام 1978م عقدت الجماعة أول مؤتمر لها في مدينة جوس عاصمة ولاية بلاتو (Plato) وذلك لتحديد أهدافها وضوابطها، وفي آخر المؤتمر كونت لجان مختلفة لتقوم بإدارة وتنفيذ مشروعاتها في البلاد،² وكما عينت مدينة جوس مركزا رئيسيا لها، ولذا يعتبر عام هذا المؤتمر 1978م بعام تأسيس جماعة إزالة البدعة وإقامة السنة في نيجيريا. ومن أهم الأهداف التي تم الاتفاق عليها في المؤتمر مايلي:

¹ بشير عبد الله إسماعيل، (2007): الاتجاهات العقيدية وأثرها في المجتمع النيجيري، دراسة نظرية ميدانية. الرسالة الماجستير، غير مطبوعة،

جامعة أم درمان الإسلامية بالسودان. ص: 71

² ومن اللجان: لجنة الإدارة، ولجنة الإسعاف، ولجنة العلماء وغيرها.

- i. تعاليم الناس أحكام الشريعة الإسلامية على وفق ما جاء في الكتاب والسنة
 - ii. إيقاظ المسلمين من الغفلة عن حقيقة الإسلام كما أنزله الله تعالى في كتابه الكريم.
 - iii. الإيمان بأن الرسول صلى الله عليه وسلم قد أكمل رسالته كما أخبر بذلك جل جلاله في كتابه الكريم.
 - iv. تحقيق التفاهم بين المسلمين أينما كانوا في نيجيريا.
 - v. السعي وراء هذه الأهداف بدون تخير أو الصلح أو غير ذلك.¹
- وللجماعة ثلاث هيئات، وهي على مستوى الوطني والوطني والمحلي، وهي:
- أ. الهيئة التنفيذية : وهي التي تقوم بإدارة الجماعة والعلاقة مع الحكومة وغيرها لتحقيق نجاح أعمالها الدعوية.
 - ب. هيئة الإسعاف: ومن واجب هذه اللجنة توفير الأمن والسلام وحفظ الأنفس والأموال عند نشاطات الجماعة كأماكن الوعظ والإرشاد والمساجد والمصلى وغيرها، كما تقوم بإسعافات الأولوية للمرضى كمساعدة الجرحى وأخذهم إلى المستشفى في حالة الصدمة أو أية مصيبة طارئة.
 - ت. هيئة العلماء (مجلس العلماء): وهي أهم اللجنة، فهي التي تقوم بالأعمال الدعوية في البلاد، ومن الواجب أن يرأس هذه اللجنة أحد كبار العلماء. وليسهل أعمال اللجنة قسمت أقسام: قسم الأول وهو لجنة كبار العلماء

¹ A. Gummi, & I.A Tsiga, (1992): Where I stand, Spectrum Books Limited, Ibadan, Nigeria, P: 156-157

في نيجيريا، وقسم الثاني: لجنة العلماء في الولايات، وقسم الثالث: لجنة العلماء في حكومات المحلية، وغيرها من الفروع في المدن والقرى في نيجيريا.

يُعتبر الوعظ الجماعي الذي تنظمه الجماعة في داخل البلاد وهو مايسمونه بـ "الوعظ الوطني" (wa'azin kasa) من أهم العوامل التي ساعدت في انتشارها بصورة سريعة في نيجيريا إذ أنه أحدث أثرا كبيرا في الشمال النيجيري، فوجدت قبو¹ لدى كثير من الشباب الذين رأوا فيها فرصة ذهبية للقيام بحركة تدعو إلى توحيد صفوف المسلمين على تعاليم الكتاب والسنة النبوية الصحيحة. ومن أمثال هذا الوعظ، ما قامت به الجماعة في مدينة غومي (إحدى بلاد زمفرا) عام 1979م تحت قيادة السيد الطاهر سكتو، فقد ألقى العلماء كلماتهم المؤثرة يدعون الناس إلى انضمام في الحركة وإلى ترك بعض التقاليد والعادات المخالفة للشرع، وذكروا بعض الأخطاء التي يرتكبها علماء البلاد آنذاك وما إلى ذلك، الأمر الذي أحدث جد² كبيرا بينهم وبين علماء البلاد وتلاميذهم بل بينهم وبين بعض السلاطين، وقد قيل إن الجدل أدى إلى قتال بعضهم في مدينة غومي، وقوراندوا، وزرمي. وبعد ذلك غيّرت الجماعة أسلوبها في الوعظ فبدأوا يخرجون للوعظ بجماعة كثيرة كي يأمنوا من مكر المناوئين للحركة.¹

¹ Bawa Dan bako, (2003): Izala-Tariqa Relationship in Zamfara Area: A Study in perspective. M.A Dissertation, unpublished Usmanu Danfodiyo University, Sokoto, P: 81-82

المبحث الثامن: جماعة إزالة البدعة وإقامة السنة ونشاطاتها الثقافية في ولاية زمفرا:

تأسست هذه الجماعة في زمفرا في نفس السنة التي تأسست في نيجيريا بعد ثلاثة أشهر وذلك في يوم 25 من شهر مايو عام 1978م في مدينة غسو التي أصبحت فيما بعد عاصمة لولاية زمفرا الحديثة، و[غربة في سرعة انتشار هذه الحركة في زمفرا لأن الشيخ أبا بكر محمود غومي (صاحب رسالة العقيدة الصحيحة) من مواليد هذه المنطقة.

وتذكر بعض المراجع أن من الرواد الذين قاموا بنشر نشاطات هذه الجماعة في زمفرا الحاج سركن فَاوْ بَاوْ، والحاج ثاني هيدر قورا نمودا، والإمام عيسى تدنودا غسو، وأستاذ عمر د[د]، ومالم محمد دِينَاوَا، والشيخ محمد سراج. وغيرهم.¹

وقد خاضت حركة جماعة إزالة البدعة وإقامة السنة في زمفرا صراعات عديدة مع علماء البلاد ومع الآباء وخاصة علماء الصوفية وأتباعهم، وذلك أن التعاليم التي جاءت بها قد خالفت ما عليه علماء البلاد، فالجماعة ترى أن بعض تصرفات ومعتقدات بعض المتصوفة مخالفة للشرع، و[تصح الصلاة خلفهم، و[يؤكل ذبيحتهم، وما إلى ذلك من العقائد التي يرونها عمل على تطهير العقيدة من البدع والمخالفات للشريعة الإسلامية. فقد أحدث ذلك مشاكل عديدة بين الأمة وخاصة

¹ Bawa Dan bako, (2003): Izala-Tariqa Relationship in Zamfara Area: A Study in perspective. M.A Dissertation, unpublished Usmanu Danfodiyo University, Sokoto, P 84

بين من انتسبوا إلى الجماعة وبين الصوفيين، وهذا شائع في كثير من بلاد زمفرا كمدينة غُسُو، وَغُومِي، وَرُزْمِي، وَتَلَاتَ مَفْرَا، وَأَنْكََا، وَطَنْ كُزْمِي، وَطَنْ غُلِي، وَبُكُيُوم.¹

ومع ذلك فقد أخذت الجماعة تعمل ليلا نهار لتحقيق أهدافها في البلاد حتى استطاعت أن تنتشر في ربوع زمفرا، وقد أسست المساجد والجوامع والمدارس لتعليم الصبيان والنساء ودربت الدعاة والمدرسين، الأمر الذي ساعد في نشر دعوتها ونشر الثقافة الإسلامية في الساحة.

ومن نشاطاتها الثقافية في زمفرا مايلي:

- i. الدعوة إلى عبادة الله وحده، وذلك عن طريق الوعظ والإرشاد في البوادي والقرى، وكان الهدف من وراء هذا الوعظ هو التعريف بأهداف الجماعة ودعوة إلى عبادة الله وترك البدع والمخالفات في الدين، وزجر الناس عن بعض الأخلاق الرذيلة وترك بعض العادات السيئة في الزواج وفي المناسبات الدينية، ودعوة النساء إلى لبس الحجاب الشرعي ومنع التبرج وما إلى ذلك. فقد أثرت هذه الدعوة في المجتمع بحيث قبلها البعض ورفضها الآخرون.
- ويلاحظ في ذلك أن هناك بعض الأخطاء التي ارتكبتها الجماعة في أوائل هذه الدعوة والتي تتمثل في تكفير العلماء في البلاد، وعدم الصلاة خلف أئمة البلاد وخاصة الذين لم يرضوا بحركة الجماعة، ولما أدركوا بهذه الأخطاء غيروا أسلوب دعوتهم بالحكمة والموعظة الحسنة. ومن العلماء الذين ساهموا في ذلك:

¹ Bawa Dan bako, (2003): Izala-Tariqa Relationship in Zamfara Area: A Study in perspective. M.A Dissertation, unpublished Usmanu Danfodiyo University, Sokoto, P: 87

المرشد زكرياء، ومالم أبراهيم مَيِّ وَعَظِي (الواعظ) غسو ، ومالم عمر بُكْيُوم ومالم عبد الرحمن يَابُو غسو، وغيرهم.

ii. تأسيس المؤسسات التعليمية: لقد أنشأت الجماعة في زمفرا كثيرا من الحلقات والمدارس لتعليم الأولاد والكبار، ولهم دور رائد في تعليم الأمهات، يقول الله تعالى: ﴿يُؤْتُوا نَوْءَئِي يَبْعَثْ مُنْدَىٰ يَدِيَ﴾ الزمر: ٩، وقال صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة. وفيما يلي تلخيص لأهم المؤسسات التعليمية في زمفرا:

– الحلقات العلمية، وهي عبارة عن مؤسسة تعليمية تقع في البيوت والدهاليز أو المسجد أو الدكاكين وغيرها، ويدرس فيها الكتب الدينية لتعليم الناس العلوم الشرعية واللغوية وغيرها، وأول ما بُدأ به من الكتب هو كتاب وثيقة الإخوان، ونور الأبواب كلامها للشيخ عثمان بن فودي ثم كتاب العقيدة الصحيحة لموافقة الشريعة لمؤلفه الشيخ أبي بكر محمود غومي. وأول من ساهم في هذا الميدان هو الشيخ أبوبكر فري الغسوي.

– المدارس الإسلامية، وهي عبارة عن مبنى فيه فصول يدرس فيها التلاميذ المواد الإسلامية والعربية كمرحلة أولية لتعليم العلوم الدينية، ذلك لأن العلم للطفل يبقى كالنقش على الحجر. وأول مدرسة إسلامية أسستها الجماعة في زمفرا هي مدرسة الرابعة الإسلامية في مدينة غسو والتي ساهمت بكثير في نشر الثقافة الإسلامية في البلاد. وقد سبق الحديث عنها في الباب الرابع.

- إعداد برنامج المسابقة القرآنية بين أبناء المسلمين، وللمدارس الإسلامية المنتشرة تحت رعاية الجماعة دور كبير في تأسيس حركة مسابقة القرآن في ولاية سكتو بما فيها من منطقة زمفرا والتي بدأت في أوائل الثمانيات. وهذا قبل أن تأخذ المسابقة مكانها رسميا في نيجيريا.

.iii. بناء المساجد: لقد اتخذت الجماعة تأسيس المساجد وبنائها وسيلة من الوسائل التي تستخدمها في تعليم الناس ونشر دعوتها بين الناس. وأول مسجد بنته الجماعة للصلاة الجمعة هو مسجد الشيخ أبي بكر محمود غومي في حارة سَابُون غَرِي غَسُو، ثم بعد ذلك شرعت في بناء المساجد للصلاة الخمس وصلاة الجمعة والعيد في المدن والقرى التابعة لمنطقة زمفرا. ومن أهم أعمال الثقافية التي تنبثق من هذه المساجد مايلي:

- التعليم: وهو ما يقوم به أحد العلماء بعد صلاة المغرب إلى العشاء، وأول كتاب قام العلماء بتدريسه هو كتاب فتح المجيد ثم كتاب التوحيد كلاهما لمحمد بن عبد الوهاب، ثم بعد ذلك أخذت بقية المساجد بإحياء مثل هذه الحلقة ويدرسون فيها الكتب الدينية واللغوية وغيرها.

- تعليم الشباب القرآن الكريم قراءة وتجويدا، وفي المسجد يعقد العلماء حلقة لتعليم الشباب بل حتى الكبار قراءة القرآن مع علم التجويد علميا وتطبيقا.

- إلقاء النصائح للمصلين بعد الصلوة الخمس وخاصة بعد صلاة الصبح والعشاء.

كبيرا في المجتمع، ومثال ذلك إنها قامت بمحاربة العقائد المنحرفة كعقيدة الشيعة التي تسربت في منطقة زمفرا بل في نيجيريا في الآونة الأخيرة، وكان ذلك عن طريق الوعظ وتنظيم الندوات الثقافية وغيرها.

ومن الآثار الحسنة للجماعة أن نشاطاتها التعليمية لم تقتصر على الرجال بل تشمل الأمهات، فللجماعة فضل في تأسيس المدارس الإسلامية لتعليم الأمهات، الأمر الذي ساهم في إخراجهن من الظلمات إلى النور. فقد ثبت ذلك في الصحيح من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: "قَالَتِ النِّسَاءُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَلَبْنَا عَلَيْكَ الرِّجَالُ فَاجْعَلْ لَنَا يَوْمًا مِنْ نَفْسِكَ فَوَعَدَهُنَّ يَوْمًا لَقِيَهُنَّ فِيهِ فَوَعَظَهُنَّ وَأَمَرَهُنَّ فَكَانَ فِيمَا قَالَ لَهُنَّ مَا مِنْكُنَّ امْرَأَةٌ تُقَدِّمُ ثَلَاثَةً مِنْ وَلَدِهَا إِلَّا كَانَ لَهَا حِجَابًا مِنَ النَّارِ فَقَالَتْ امْرَأَةٌ وَاثْنَتَيْنِ فَقَالَ وَاثْنَتَيْنِ".¹

ومما يناسب ذلك دعوة النساء وحثهن على الالتزام بالحجاب الشرعي بخلاف ما كان عليه النساء من قبل تأسيس هذه الجماعة، ففي الأيام الماضية كانت المرأة المتحجبة تواجه الاستهزاء والسخرية من الصبيان والجهال ولكن اليوم بفضل الدعوة والتعليمات التي تقوم بها الجماعة صار الحجاب زينة للنساء وحتى غير المتدينات منهن.

إن المذهب المالكي هو السائد في زمفرا، وأما بدخول حركة الجماعة بدء أصحابها يرجعون إلى مذهب الحنابلة وكتب الأحاديث الفقهية، فأصبحت مصادر الناس في تلقى العلوم الدينية مصدرين وهما: مصادر المذهب المالكي الذي يرجع إليه أغلب سواد أهل البلد وإن كان أصحاب الجماعة يعتمدون عليه في بعض الأحيان، ولكن

¹ أخرجه البخاري، برقم 99

يرجعون غالبا في فتاواهم إلى المذهب الحنبلي، ومن الكتب التي يدرسها أصحاب الجماعة في حلقهم ومدارسهم العلمية مايلي:

1. كتاب رياض الصالحين لإمام النووي
2. عمدة الأحكام للمقدسي
3. كتاب التوحيد لمحمد بن عبد الوهاب
4. كشف الشبهات لمحمد بن عبد الوهاب
5. فتح المجيد لمحمد بن عبد الوهاب
6. كتاب تلخيص الجنائز للألباني
7. تفسير القرآن العظيم لابن كثير، وغيرها من مؤلفات الشيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم الجوزية وغيرهم.

هذا، [] يختلف اثنان في أن ذلك قد فتح منهجا جديدا وخاصة لطلبة العلم والدعاة والذي يتسم بحرية في البحث في المسائل الدينية في مختلف المذاهب دون تقييد. ومما يشكر للجماعة في زمفرا مسابقتهم في ميدان المسابقة القرآنية بين أبناء المسلمين في مدينة غسو، وهذا قبل أن تفكر جامعة عثمان بن فودي في تنظيم المسابقة القرآن الوطنية في العام 1986م.¹

ولها أيضا آثار طيبة في محاربة بعض التقاليد والعادات السيئة في الزواج كتغسيل العروس في عرصات المنزل وغيره، فقد قامت جماعة إزالة البدعة وإقامة السنة في زمفرا

¹ مقابلة أجريتها مع أستاذ جميل أحمد غسو، سكرتير العام لجماعة إزالة البدعة وإقامة السنة لولاية زمفرا الحديثة، وذلك بتاريخ

بالوعظ والإرشاد في المدن والقرى والأرياف وصلحوا كثيرا مما أفسده الجهل أو هوى النفس.

كما ساهم علماء الجماعة في حركة تطبيق الشريعة الإسلامية في زمفرا التي قامت في ولاية زمفرا الحديثة في العام 1999م.¹

ومن جانب آخر وقع الخلاف بين أعضاء الجماعة على المستوى الوطني والذي يرجع سببه إلى الأنانية من كبار أعضائها بل يرى البعض أن السبب يرجع إلى حب الدنيا² فانقسمت إلى قسمين. وكما سبق أن الجماعة تكونت من يوم تأسيسها من الناحية التنظيمية من قسمين:

الأول: الهيكل الإداري التنفيذي، ويرأسه الحاج موسى محمد مَيَّغُونْدُو، وهو تاجر.
الثاني: المجلس الأعلى للعلماء، ويرأسه الشيخ إسماعيل إدريس، بالإضافة إلى جهاز الإسعافات الأولية.

بدأ هذا الخلاف بين الجهتين بسبب توزيع الصلاحيات بينهما، حينما يرى محمد مَيَّغُونْدُو أنه هو الرأس الأول في الجماعة (لكونه رئيس العام لهيكل الإداري التنفيذي للجماعة)، وكان الشيخ إسماعيل إدريس يرى أنه هو صاحب القرار الأول والأخير في الجماعة، وأنه لا يحق لأحد أن يفرض نفسه فوقه، بالإضافة إلى أنه كان ينظر إلى

¹ نظر الباحث إلى قائمة أسماء أعضاء لجنة تطبيق الشريعة الإسلامية في زمفرا التي تم تشكيلها من الحاكم يوم 12 من شهر يونيو 1999م، وقائمة أعضاء المجلس العلماء لولاية زمفرا، الذي تم تشكيله من الحاكم يوم 2 من شهر يونيو 1999م، فلاحظ الباحث أن فيهما بعض العلماء من الجماعة وهم مالم أبوبكر قري، ومالم عبد الرحمن سَاكِيَتَا، ومالم عبد الله عمر دَا، ومالم سراج رابعه، ومالم تكرر ثاني جَنْغِي. راجع:

a. Exco/48/vol. III, P. 128 the committee was appointed on 12th July 1999

b. Exco/48/vol. III, P. 328 the committee was appointed on 2ND July 1999

² وممن له هذا الرأي الإمام إبراهيم ليمن دَوْرَن، مقابلة أجريتها معه في بيته ببلد دورن، وذلك بتاريخ 2016/10/27

محمد مِيعُونْدُو نظرة دونية لكونه تاجرا □ علم له في العلوم الشرعية، ويرى أيضا □ ينبغي أن تصدر الجماعة عن رأيه ورأي من معه.¹

فقد أحدث هذا □ انقسام مشاكل عدة بين أعضاء الجماعة بالكلية، أهمها إنقسام الجماعة إلى جماعتين متباغضتين متناحرتين، يقول أحد الباحثين في وصفه لهذه المشاكل: "وفي أوائل التسعينيات دخل الشيطان في صفوف أولئك الجماعة وفرق بينهم وجعل بينهم العداوة والبغضاء فيما بينهم من أجل هوى النفس، فصارت كل فرقة ترمي أختها برمي الجاهلية الأولى مما أدى إلى عدم □ اهتمام بأهم المهمات التي أسست من أجلها □ وهو الدعوة إلى الله تعالى على منهج السلف الصالح. ومن سلبيات هذه التفرقة أن كل فرقة منها تلقي أختها كلمات سيئة وتنظر في أخطائها ثم تحاول التقرب إلى الحكومة كي تجمع أموا□ طائلة حتى تفوق على أختها خلاف ما كان عليها من قبل من الأخوة والمودة والرحمة".²

وبعد هذا □ انقسام على المستوى الوطني، انقسم فروعها في سائر المدن والقرى تبعا لهذه الأسباب، فتجد الجماعة في □ية تنقسم إلى فرقتين، فرقة تؤيد الشيخ إسماعيل إدريس جوس وتأخذ قرارها منه، وفرقة تؤيد الشيخ محمد مِيعُونْدُو كادونا □ تصغي لأحد □ ما صدر منه أو من معه.

¹ بشير عبد الله إسماعيل، (2007): الاتجاهات العقيدية وأثرها في المجتمع النيجيري، دراسة نظرية ميدانية. الرسالة الماجستير، غير مطبوعة،

جامعة أم درمان الإسلامية بالسودان. ص: 73

² محمد سنوس عبد الله، (2012): الإسلام ومساهمات العلماء في نشر العلم والثقافة الإسلامية في ولاية ترابا من سنة 1880م إلى سنة

2011م، الرسالة الدكتوراه، غير مطبوعة، جامعة بايروكنو، ص: 337

فقد ظل أمر الجماعة على هذه الحالة خلال عشرين سنة منذ عام 1991م إلى عام 2011م حيث حاول البعض من كبار الجماعة أن يجمعوا بين الفريقين للصلح والعفو عما جري بينهم، فأعلنت الجماعة بالعودة إلى ما كانت عليه من اتحاد من أول وهلتها، إلا أن هذا الصلح لم يدم طويلا، والسبب في ذلك يرجع إلى حب الدنيا من كلا الفريقين.¹

وكذلك الأمر في زمفرا، إذ أن الجماعة قد انقسمت أيضا إلى الفرقتين وإن كان أغلب الأعضاء يريدون الحديث حول القضية وهم يزعمون أنها مشكلة داخلية دخل لأحد فيها،² ومع ذلك قد استطاع الباحث أن يكتشف عن القضية فوجد الجماعة أيضا قد انقسمت إلى الفرقتين:

الأولى: فرقة تؤيد الشيخ محمد مِغُونْدُو كادونا، وتسمى باصطلاح الإزالة الأولى، ويرأس هذه الفرقة الحاج علي نالله زرمي كرئيس لجنة التنفيذية، بينما الشيخ محمد سراج هو الذي يرئيس المجلس العلماء.

الثانية: فرقة تميل إلى الشيخ إسماعيل إدريس جوس ، وتسمى باصطلاح الإزالة الثانية، ورئيس لجنة التنفيذ لهذه الفرقة هو الحاج سالي مِغْنَجُو، بينما الشيخ عبد الله عمر د[هو الذي يرأس مجلس العلماء.

¹ والسبب في ذلك أن الجماعة قد نظمت وعظا كبيرا (بعد الصلح بين الفريقين) جمعوا في ذلك أموالا كثيرة، فادعى أنصار جوس بأن هذه الأموال حق لهم أو هم الذين يستحقون صرف هذه الأموال لأنهم هم الذين أسسوه قبل عقد الصلح لذلك يصلح لأحد أن يتصرف في هذه الأموال، فأنصار كدونا يرون أن ذلك عبث لأن الجماعة الآن صارت واحدة [فرق بين أعضائها. إلا أن أنصار جوس لم يرضوا بذلك. وهذا من أهم أسباب أدت إلى فشل الصلح المنعقد في العام 2011م. مقابلة شخصية مع إمام إبراهيم ليمن ، (إمام مسجد الجامع ببلد دورن، محافظة زرمي)، وهو من أتباع الإزالة الأولى، وذلك بتاريخ 2016/10/27

² ولي لقاء مع بعض أعضاء الجماعة ولكن أكثرهم يعترفون بعدم العلم بأسباب هذا الافتراق، بل بعضهم يريدون مناقشة القضية.

والجدير بالإشارة أن هذا التفرق لم يزل موجودا بين أصحاب الجماعة في زمفرا حتى اليوم، إلا أنه لم يبلغ حد التكفير والشتيم بين الفريقين كما هو سائد في بعض البلاد في نيجيريا، وهناك حسن المعاملة بين الفريقين وخاصة في بعض البلاد أمثال محافظة زرمي التي يوجد فيها مسجد الجامع لإزالة الأولى (جوس) إلا في قرية واحدة وهي قرية دُورن، أما دون ذلك فقد اجتمع الفريقان على صلاة الجمعة والعيدين في مكان واحد، وكذلك في بعض الأمور، إلا في الأخذ بالأوامر، فإن كل فرقة تأخذ قراراتها من المركز الذي تنتمي إليه.¹

ويلاحظ في ذلك أن هناك اختلافا في بعض المسائل بين الفريقين² - وإن كان كل منهما يسعى وراء الأهداف التي تم اتفاق عليها في المؤتمر الأول للجماعة كما مرّ سابقا.

¹ مقابلة أجريتها مع أستاذ معاذ محمد ثاني، نائب الإمام لمسجد الجامع لإزالة الثانية (جوس) بقرية دورن، بمحافظة زرمي، وذلك بتاريخ

2016/10/31

² والمسائل كثيرة منها:

1. الأخذ بكتب الفقهية القديمة التعارف عليها في البلاد، فأصحاب الإزالة الثانية يرون أنه لا بأس بقراءة الكتب الفقهية القديمة المتداولة في البلاد أمثال كتاب الأحضري والعشماوي والعزية وغيرها، بينما أصحاب الإزالة الأولى يرون أنه يجب الرجوع إلى اعتماد على فقه الحديث لأنه يميز بين الصحيح والضعيف في العبادات.

2. القنوت في الصلاة: ذهب أهل إزالة الأولى إلى أن القنوت في صلاة الصبح غير مشروع إلا في النوازل ففيها يقنت فيه وفي سائر الصلوات وذلك لما روي عن أبي مالك الأشجعي قال: كان أبي قد صلى خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ست عشرة سنة، وأبي بكر وعمر وعثمان، فقلت أكانوا يقنتون؟ قال: لا. أي بني محدث. أخرجه أحمد والنسائي وابن ماجه والترمذي وصححه. وروي عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقنت في صلاة الصبح إلا إذا دعا لقوم أو دعا على قوم. أخرجه ابن حبان والخطيب وابن خزيمة وصححه.

ومن جانب آخر يرى أصحاب إزالة الثانية أن القنوت جائز في صلاة الصبح لما رواه الدارقطني وغيره عن أنس: ما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقنت في الصبح حتى فارق الدنيا. شرح مسند أبي حنيفة ج 1 ص: 299

3. وعند الإزالة الأولى يجوز للمؤذن رفع الصوت لسمع الصلاة بعد الإقامة، بينما يرى أصحاب الإزالة الثانية جواز ذلك، والمسائل كثيرة، منها: الجلسة الإستراحة والسدل في الصلاة وغيرها.

ومهما يكن الأمر فقد أدى هذا الإنقسام إلى ضعف الجماعة في زمفرا وخاصة في أمور الدعوة والإدارة وغيرها يقول الله تعالى: چأ ب ب ب پ پ پ پ پ پ پ پ پ پ ن ن ن چ الأنفال: ٤٦

المبحث العاشر: مؤسسة الشيخ عبد الله بن فودي

ولهذه المؤسسة دور ملموس في نشر الثقافة الإسلامية في زمفرا، أسسها عالم وداعية من أهالي زمفرا.

تأسست هذه المؤسسة على يد الشيخ أحمد بن عمر كنوما مع مساعدة بعض طلابه لتقوم بالوعظ والإرشاد ونشر الثقافة الإسلامية في البوادي والقرى التابعة لمنطقة زمفرا، ومركزها الأصلي هو مسجد عمر بن الخطاب الواقع في شارع باي فاس بمدينة غسو عاصمة ولاية زمفرا الحالية. فالشيخ أحمد بن عمر كنوما هو الأمير العام لهذه المؤسسة منذ تأسيسها في العام 1996م إلى اليوم.¹

¹ رابع بابن غدا محمد، (2003): مساهمة الشيخ أحمد بن عمر كنوما في اللغة العربية والدراسات الإسلامية في ولاية زمفرا، بحث قدمه للحصول على الشهادة للسانس في اللغة العربية، غير مطبوع، جامعة بابرو، كنو، ص: 23

نبذة مختصرة عن مؤسسها:

الشيخ أحمد بن عمر كنوما¹: هو أبو عبدالله أحمد بن عمر بن أبي بكر بن إلياس، ولد في قرية غرباد²، عام 1962م. ونشأ محبا للعلم والعلماء، ذلك لأن أباه كان يحرصه على العلم منذ صغره، وعلى رغم من ذلك كان يحب التجارة ولكن لم يوافق في ذلك والده، وكان يحذره في ذلك ويوجهه إلى العلم.³

حياته العلمية: تعلم مبادئ العلم عند والده في مدرسة جده أبي بكر، وختم القرآن عند عمه الإمام محمد الثاني أبوبكر، ثم واصل معه يتعلم مبادئ أبواب الفقه في كتاب الأحضري و العشماوي والمقدمة العزية والقرطبي في الفقه المالكي.

وفي سنة 1972م بدأ الشيخ الرحلة العلمية فسافر إلى غسو ونزل عند الشيخ ثالث أبي بكر، وقضى معه ست سنوات، ثم انتقل إلى مدرسة العالم أبوبكر الفلاني الساكن في حارة تدنودا غسو، وهكذا كان الشيخ أحمد ينتقل من عالم إلى عالم طلبا للعلم والمعرفة.

ثم التحق بجامعة عثمان بن فودي صكتو، لنيل شهادة الدبلوم في الدراسات الإسلامية، ولكنه غادرها بعد السنة الأولى من الدراسة لأسباب، فرجع إلى كلية المعلمين بزم وجلس في امتحان النهائي ونال منها شهادة الدراسات العربية والإسلامية

¹ كنوما قرية صغيرة، تقع في محافظة مزو في منطقة زمفرا

² وهي قرية تابعة لمحافظة ثلاث مفرا في منطقة زمفرا.

³ رابع بابن غدا محمد، (2003): مساهمة الشيخ أحمد بن عمر كنوما في اللغة العربية والدراسات الإسلامية في ولاية زمفرا، بحث قدمه

للحصول على الشهادة اللسانس في اللغة العربية، غير مطبوع، جامعة بايرو، كنو، ص: 9

العالية، وذلك في سنة 1994م، ثم التحق بمعهد الخرطوم الدولي مركز غسو، ونال منه شهادة الدبلوم في التربية واللغة العربية.¹

آثاره العلمية: كان الشيخ أحمد بن عمر كنوما زاهدا قنوعا من اليسير متوضعا عفيغا، ومن أخلاقه الكريمة أنه رجل هادئ فلا ينازع أحدا فضلا عن المجادلة سواء كانت المجادلة حول مسألة دينية أو غيرها، وكان يجلس حيث انتهى المجلس.

ومن إسهاماته الثقافية مايلي:

1. أسس مدرسة سماها: مدرسة إخوان المسلمين
2. وله مسجد معروف بمسجد الإمام حسن البنا
3. كما كان له مسجد مشهور بمسجد عمر بن الخطاب
4. تأسست مؤسسة عبدالله بن فودي على يده.
5. كلية الزهراء للدراسات العربية والإسلامية (إعدادية وثانوية)
6. وله حلقات علمية مختلفة أشهرها مجلس التفسير الذي يعقده في مسجد عمر بن الخطاب في شهر رمضان، وكان يحضره جمع غفير من الناس الأغنياء والفقراء، التجار والعمال وحتى العلماء وطلبة العلم.²

¹ بابر غدا، رابع محمد، (2003): مساهمة الشيخ أحمد بن عمر كنوم في اللغة العربية والدراسات الإسلامية في ولاية زمفرا، بحث تكميلي لنيل

شهادة الليسانس في اللغة العربية، غير مطبوع، جامعة بايرو، كنو، ص: 12 - 11

² ثاني، تجاني الحاج، (2013م): دور العلماء في مجال التفسير في ولاية زمفرا، مدينة غسو نموذجاً، الرسالة الماجستير، غير مطبوعة، جامعة

بايرو، كنو، ص: 99

وكل واحد من هذه الآثار تعتبر مركزا للتلقي العلم من الناس صغارهم وكبارهم رجالهم ونسائهم.

وله مؤلفات منها: ديوان جمع المتفرق، وقواعد الخطبة، و مجموع الرسائل العشرة، وعيب الغلول وخطورته في الإسلام، ومكارم الأخلاق في الإسلام، وأحكام الهدي والفدية، وغيرها.

المبحث ١ مادي عشر: أهداف مؤسسة الشيخ عبد الله بن فودي ونشاطاتها الثقافية في ولاية زمفرا:

يدور برنامج مؤسسة عبد الله بن فودي ونشاطاتها حول الأهداف الآتية:

1. نصر دين الله تعالى ومحاولة تجديد الشريعة الإسلامية في زمفرا، وذلك بواسطة نشر الثقافة والعمل بكتاب الله تعالى، ودعوة الحكام والرؤساء وأولو الأمر من المسلمين إلى تقوى الله عز وجل، ووضع الأمور في محلها.
2. نشر الثقافة الإسلامية في زمفرا وذلك بواسطة تأسيس المدارس الإسلامية الحديثة وتنظيم الدورات بين المسلمين وتثقيفهم في أمور دينهم ودنياهم.
3. إقامة الوعظ والإرشاد في مدينة غسو وخارجها. وقد كان لهذه المؤسسة نظام للوعظ والإرشاد في بلاد زمفرا وذلك عن طريق إلقاء بعض النصائح في

المساجد بعد صلوة المفروضة أو بعد صلاة الجمعة، وتنظيم محاضرات توجيهية لأعضاء المؤسسة، ومحاضرات عامة للعوام، وزيارة المدارس الثانوية والمعاهد العليا والمكاتب الحكومية للوعظ والإرشاد، وخروج أعضاء المؤسسة كل شهر إلى بعض مساجد الجمع في زمفرا لإلقاء النصائح للمصلين. أخبرني في ذلك الشيخ أحمد بن عمر كنوما أن المؤسسة تنظم المحاضرات للعوام بعد كل شهر وتلقى فيها نصائح مفيدة للحاضرين في موضوعات مختلفة ومن العلماء الذين ساهموا في ذلك: الشيخ محمد عيسى ثلاث مفرا، والدكتور منصور إبراهيم سكتو، والشيخ عكاشة من مملكة العربية السعودية، والشيخ وزير غطاط، والشيخ عاشر كدونا، والشيخ أبوبكر ثُرَيْتَا، والشيخ عبد الفتاح ثاني غوس، وغيرهم.¹

4. الدعوة إلى وحدة كلمة المسلمين دينيا وسياسيا. ويظهر جليا أن المؤسسة □ تنتمي إلى أية طائفة (إن صح هذا التعبير) من الطوائف الدينية المنتشرة في زمفرا، فهي على منهج أهل السنة والجماعة، ولذا تدعو إلى توحيد المسلمين وإعلاء كلمة الله تعالى.

5. الدعوة إلى التمسك بالكتاب والسنة والتخلق بمكارم الأخلاق، وتحذير الناس عن الفساد، وأكل الرشوة والغلول، وما يشابهها. وقد كانت المؤسسة تدعو المسلمين إلى التمسك بكتاب الله تعالى وذلك لأن كل أمة من الأمم في أي بقعة من الأرض، وفي أي زمان من الأزمان، إذا دانت بهذا الكتاب الكريم،

¹ مقابلة أجراها الباحث مع الشيخ أحمد بن عمر كنوما في مؤسسة عبد الله بن فودي في مدينة غسو، (عمره) وذلك بتاريخ 2016/04/6

واعتصمت بحبله المتين، وعملت بما فيه واتبعت منهج الرسول الأمين، بصدق وعلم ويقين، بما أنزله الله في كتابه المبين، فإنها ستكون أسعد الأمم، وأكثرها أمنا واستقرارا، تعيش في رغد من العيش، وتحيا حياة عز وكرامة. وكما كان الشيخ ابن عمر كنوما يحزر الناس في وعظه ومحاضراته عن علة الظلم وأكل الرشوة وخطورتهما للأمة الإسلامية، ولعل ذلك هو الذي دعاه إلى تأليف كتابه: "عيب الغلول وخطورته في الإسلام"

6. البحث عن مسائل وقضايا دينية معاصرة ونشر تعاليمها بين الأمة الإسلامية إما في ساحة الوعظ أو على منبر الخطبة أو في برنامج المؤسسة في إذاعات المسموعة والمرئية في زمفرا.

7. الإسعاف على المحتاجين من الفقراء والمساكين والمرضى وغيرهم على قدر إمكان المؤسسة.¹

ولتحقيق هذه الأهداف التي تجري وراءها المؤسسة، شكلت ستة لجان، وهي كالآتي:

I. اللجنة العامة: هي التي تشرف على جميع لجان المؤسسة، وإليها تسلم كل لجنة قراراتها وما إلى ذلك. ومن أعضاء اللجنة العامة: الحاج رابع سعيد مورك، رئيس اللجنة، والحاج محمد علي أنكا، نائب الرئيس، وأستاذ أمين جبّبي سكرتير، وعلي محمد عضو، ثم آدم موسى عضو.

¹ رابع بابن غدا محمد، (2003): مساهمة الشيخ أحمد بن عمر كنوما في اللغة العربية والدراسات الإسلامية في ولاية زمفرا، بحث قدمه للحصول على الشهادة اللسانس في اللغة العربية، غير مطبوع، جامعة بايرو، كنو، ص: 23 - 24

II. لجنة التربية والتعليم: ومن واجب هذه اللجنة أن تقوم بالإشراف على المدارس المؤسسة، ويتمثل ذلك في إعداد المنهج والمقرر والعلماء وسائر الوسائل التعليمية المتاحة للمدارس. ويرأس هذه اللجنة حالياً الدكتور محمد هارون غسو.

III. لجنة الدعوة والإرشاد: وعلى عاتق هذه اللجنة مسئوليات تنظيم وتخطيط الأعمال الدعوية التي تقوم بها المؤسسة والتي تتمثل في الوعظ والإرشاد وطبع الخطبة المنبرية ونشرها، والتعليمات، وعقد الحلقات في المساجد وغيرها. ومن نشاطاتها الدعوية:

- الحلقة التي يعقدها الشيخ أحمد بن عمر كنوما في مسجد عمر بن الخطاب في كل يوم الجمعة والتي بدأها في العام 2001م فبدأ بكتاب الشيخ عبد الله بن فودي المسمى ب: " ضياء أولي الأمر والمجاهدين " وكان حالياً يدرس كتاب " موطأ مالك "

- وحلقة أخرى يعقدها يوم الإثنين بين صلاة المغرب والعشاء يدرس فيها الفقه الإسلامي، ويدرس فيها حالياً كتاب " فقه السنة " للسيد سابق. وغيرها من الحلقات التي محل لذكرها هنا.

وإضافة إلى ذلك إن لجنة الدعوة قد أنشأت نظاماً جديداً، للدعوة ونشرها بين طبقات الناس في زمفرا. وهو كالاتي:

- الدعوة في مدينة غسو في كل أسبوع وفي أماكن مختلفة
- أن تكون الدعوة في البوادي مرتين في الشهر

- وأن تكون الدعوة في المكتبات الحكومية مرة في الشهر
- كما تُخصّص للأخوات المسلمات مرة في الأسبوع
- وتكون الدعوة في المدارس الحكومية في أوقات غير معينة¹

ويرأس هذه اللجنة الأستاذ رابع شيخ نائب الإمام مسجد عمر بن الخطاب.

IV. لجنة المسجد: وتقوم هذه اللجنة بإدارة مسجد المؤسسة الذي ينطلق منه أغلب نشاطات المؤسسة وهو المسمى ب جامع عمر بن الخطاب رضي الله عنه. ومن أعمال هذه اللجنة تكنيس المسجد وتنظيفه، وتوفير المياه وتنظيف المنخفض، وإضاءة المسجد، وصيانة المكبرات الصوت والمروحات والمكيفات، وحماية المسجد بناؤه وآفته، وغير ذلك. ويرأس هذه اللجنة الحاج بلا وكيل، والحاج شمس الدين ثاني عضو، والحاج بلا كنتن سوقي، والحاج بشر (zacas) سكرتير.

V. لجنة الأمن والحراسة: وتقوم هذه اللجنة بأعمال الحراسة إبان الوعظ في المسجد وغيره وفي أوقات تفسير القرآن الكريم في شهر رمضان، وغيرها من اجتماعات دينية. ويرأس هذه اللجنة أبوبكر بابا (ASP)

VI. لجنة أعمال الخير: علما بأن المسجد بيت كل مؤمن وتقي، وهو ملجأ من الملجأ له، وكان المسلمون يقصدون المسجد عند الحاجة، ولذلك كانت المؤسسة هذه اللجنة لتقوم بتنظيم أعمال الخيرية لمساعدة المحتاجين من المرضى

¹ رابع شيخ، الدعوة الإسلامية في زمفرا وتأثرها بالتيارات السياسية من عام 1999م إلى عام 2006 م، الرسالة الماجستير، غير مطبوعة،

جامعة عثمان بن فودي، سكتو، ص: 59 - 70

وفصل خاص للعجوز لتعليمهن العبادات، وتمويل برنامج رسالة الإسلام (Sakon Musulunchi) الذي ينشر الخطب المنبرية من مسجد عمر بن الخطاب في إذاعة المسموعة في زمفرا، ومنه تضحية الأمير المؤسسة - مع كثرة أشغاله - في خروجه إلى البوادي والأرياف للدعوة وخاصة في أماكن توجد فيها غير المسلمين في المنطقة.¹

وبعد ذلك هناك بعض المشاكل التي تعاني منها المؤسسة أهمها مشكلة اقتصادية، لأن ما تحصل عليه المؤسسة من تبرعات الأعضاء والصدقات لا يكفيها في أداء شئونها الإدارية والدعوية وغيرها، وهذا قد يبطئ سير المؤسسة إلى الأمام.

ويلاحظ في ذلك أن المؤسسة مع قِدم سنّها في زمفرا، لم تفتح أي فرع في إحدى المحافظات، إلا فرع واحد في بلد مَيِّدَاوَا الذي يقع في محافظة غسو، وكل نشاطاتها تصدر من مركزها الرئيسي في مدينة غسو عاصمة ولاية زمفرا الحديثة.²

¹ مقابلة أجراها الباحث مع الدكتور رابع شيخ، أحد أعضاء المؤسسة، في حارة ريمن غاتا بمدينة كنو، بتاريخ 2016/11/6

² ملاحظات الباحث بعد جمع المعلومات

المبحث السادس: اتحاد الجمعيات الإسلامية النسوية (FOMWAN)

وهذه من أهم الجمعيات التي انفرد النساء في تأسيسها في نيجيريا، قيل إنها من ضمن الجمعيات التي تخرجت من مدرسة وتربية جمعية طلاب المسلمين في نيجيريا.¹

تأسيسها في نيجيريا:

تأسست هذه الجمعية في أكتوبر عام 1985م في مدينة منى ولاية نيجيا نتيجة للمجهودات التي قام بها بعض المسلمات² النيجيريات الغيورات في نشر الإسلام وتعاليمه في البلاد، وقيل إنه يرجع فضل تأسيس الجمعية إلى ثمة دعوة الشيخ أحمد ليمو وزوجته الحاجة عائشة ليمو، الأميرة الأولى للجمعية.

¹ يعتبر جمعية طلاب المسلمين في نيجيريا أول جمعية للطلاب المسلمين في نيجيريا، أسست عام 1958م في مدينة إغوس إثر قرار مجمع الكنيسة الإنجليزية بطرد الطلاب المسلمين من المدارس النصرانية مما دفع بكثير من الطلبة المسلمين إلى إخفاء إسلامهم، بل إن بعضهم غيروا أسمائهم، فاجتمع أربعون شابا مسلما من قبيلة يوروبًا من الدارسين في المدارس الثانوية المختلفة، وأسسوا هذه الجمعية في كلية الملك بمدينة إغوس، ومنهم: عبد الرحمن سعيد، وبابس فافنوا، وتاج الدين أرومشودون، ولطيف أدبيتي، وغيرهم، وبعد عامين من تأسيسها نقل مقرها إلى جامعة إبادن، ثم بعد ذلك انتشرت في الجامعات والمعاهد العليا والكليات والثانويات في نيجيريا. ومن آثارها الطيبة: تأسيس العديد من التنظيمات والهيئات، وتأسيس جمعية العاملين في فترة خدمة الوطن، (MCAN) واتحادات الجمعية الإسلامية النسوية. (FOMWAN) راجع: بشير عبد الله إسماعيل، (2007): الاتجاهات العقدية وأثرها في المجتمع النيجيري، دراسة نظرية ميدانية. رسالة الماجستير، غير مطبوعة، جامعة أم درمان الإسلامية بالسودان. ص: 82.

² وهن: الحاجة عائشة أحمد ليمو، والحاجة لطيفة أكونو OFR، والدكتورة سعدية عمر، وراضية ثاني، ومسلمة كمال الدين، والقاضية أمينة

ومبي، وحليمة جبريل. راجع: Fomwan, (2015): 30 Years Service To Islam, Magazine, P: 5

وللجمعية أهداف تسعى لتحقيقها وهي كالآتي:

1. اهتمام بتعليم النساء (البنات والشابات والمتزوجات)
 2. الدعوة إلى دين الله تعالى على بصيرة.
 3. الإرشادات والتوجيهات للأخوات وخاصة فيما يتعلق بأمور الأمن والصحة.
 4. تدريب الأخوات المسلمات على الصناعات والمهنة لمعالجة مشكلة الفقر بين المسلمات.
 5. محاربة انفصال البنات من التعليم، أو تحريمهم منه بالكلية بدون أي عذر معقول.
 6. مساعدة الأطفال وخاصة الأيتام والمرضى والمعدومين.
 7. تأسيس المدارس لتعليم البنات الثقافتى الإسلامية والغربية وخاصة مراحل الحضانة وابتدائية والثانوية.
- ويرأس الجمعية الأميرة كرئيسة لها وكذلك في جميع الولايات والمحافظات النيجيريا.

المبحث الثالث عشر: نشأة اتحاد الجمعيات الإسلامية النسوية ونشاطاتها في ولاية زمفرا: نشأت الجمعية في زمفرا بتأسيس ولاية زمفرا الحديثة وذلك في العام 1996م، وانتشرت أهدافها ومقاصدها في جميع محافظات في وقت قصير، لها أربعة عشر مكتبا في محافظات ولاية زمفرا الأربعة عشر، إضافة إلى مائة وسبع وعشرون فرعا في مختلف البلاد، ويرأس الجمعية في ولاية زمفرا وفي جميع المحافظات الأميرات كرئيسات لها. ويقع مركزها الأصلي بشارع باي فاس بجوار إدارة الزكاة والأوقاف بمدينة غسو عاصمة ولاية زمفرا.

وقد ساهمت الجمعية في نشر الثقافة الإسلامية في زمفرا من نواحي عديدة منها:

1. جانب الدعوة: من أهم أهداف هذه الجمعية الدعوة إلى الله تعالى، يقول الله

تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا زِينَتَكُمْ لِكُلِّ مَسْجِدٍ وَلِكُلِّ مَوْضِعٍ يُذَكَّرُ فِيهِ وَلِكُلِّ مَوْضِعٍ يُذَكَّرُ فِيهِ وَلِكُلِّ مَوْضِعٍ يُذَكَّرُ فِيهِ﴾ فصلت: ٣٣،

وللجمعية مراكز الدعوية في جميع محافظات زمفرا، ومن أهم نشاطاتها الدعوية مايلي:

أ. الوعظ والإرشاد في كل أسبوع، ويكون في يوم الجمعة وفي كل المراكز

المنتشرة في الولاية، ومن الموضوعات التي تناولها العلماء بالوعظ في

محافظة زرمي مايلي: تربية الأولاد في الإسلام، حقوق الزوجية، قسم

المبيت بين الزوجات، التجارة وأحكامها في الإسلام، الفتات والأخلاقيات، أحكام الطلاق والعدة، كيفية غسل الميت، وغيرها.¹ وفي هذا الجانب الدعوي تتعان الجمعية مع الأفراد وبعض الجمعيات النسوية الموجودة في زمفرا، كجمعية طلاب المسلمين في نيجيريا فرع زمفرا، وجمعية المسلمين العاملين في الخدمة الوطنية فرع زمفرا، وجمعية الطالبات مدرسة رابعه الإسلامية. كما تتعاون مع بعض المسلمات الداعيات في نشر دعوتها في المدن والقرى التابعة لزمفرا.

ب. تفسير القرآن الكريم في شهر رمضان: وللجمعية برنامج لتفسير القرآن في جميع مراكزها (14)، وفي مدينة غسو مثلاً تنظم الجمعية التفسير في رمضان في مسجد الجامع الواقع في حارة تدنودا، ومن المفسر الشيخ أحمد بن عمر كنوما والدكتور رابع شيخ. وكذلك الأمر في جميع المحافظات.

2. الجانب التعليمي: وللجمعية دور كبير في إرشاد الأمهات بل حتى الآباء على أهمية العلم للبنات. وقد استعانت الجمعية في ذلك مع الأمراء والسلاطين والعلماء لما في ذلك من فوائد كثيرة. ومن جانب آخر أسست الجمعية خمسة عشر مدرسة إسلامية لتعليم البنات المواد الإسلامية والعربية في البلاد، كما فتحت عشر مراكز لتعليم الأمهات، كمدرسة إسلامية لجمعيات الإسلامية النسوية فرع محافظة زرمي، أسست هذه المدرسة في شهر فبراير عام 2012م

¹ مقابلة أجراها الباحث مع ثوبية علي، أميرة للجمعية فرع محافظة زرمي، وذلك بتاريخ 2016/11/25

بناها رجل في سبيل الله وسلّمها إلى الجمعية، وهي مدرسة ذات ستة فصول وقاعة للوعظ ومكتب للناظرة وقاعة للمدرسين وهي للأمهات، ومن المواد التي تدرس فيها: القرآن الكريم قراءة وتجويدا، الفقه الإسلامي، والحديث النبوي، واللغة الإنجليزية، واللغة الهوسا.¹

3. برنامج التوعية الصحية: وللجمعية برنامج تتعاون فيه مع بعض المنظمات الدولية المؤسسات الخاصة (NGO's) كيونيسيف، Unicef لتوعية الأمهات حول الصحة وإ سيما الحبلئ والمرضة وما يشابه ذلك من نظافة البدن والمكان والماء والطعام وغير ذلك.

وكما تتعاون الجمعية مع إدارة الزكاة والأوقاف لولة زمفرا في تدريب النساء على المهنة والصناعات المتعددة ليساعدن ذلك في معالجة الفقر الذي يعاينه الأخوات المتزوجات في بيوتهن، وقد استفاد أكثر من مائة امرأة من هذا البرنامج في العام 2012م حيث تعلمن الصناعات المختلفة.²

وقد لعبت نشاطات الجمعية دورا فعّال في تعليم النساء وتربيتهن حيث سجل كثير منهن في المدارس الإسلامية المختلفة، وتعلّمن مبادئ العلوم الدينية، وتخرج منهن دعاة يخرجن إلى البيوت وإلى البوادي والقرى للوعظ والإرشاد بين الأخوات، وخاصة في مناسبات وليمة الزواج والعقيقة، ومن أهم الموضوعات التي يتناولنها في ذلك: أحكام الطهارة والعدة، والصلاة والبدع والمخالفات في مناسبات الزواج والعقيقة وغيرها.

¹ مقرر للمدرسة، وجده الباحث من أحد أساتذة المدرسة أستاذ يحيى شغني زرمي، وذلك بتاريخ 2016/10/25

² Fomwan,(2015): 30 Years Service To Islam, Magazine,86

وفيما يناسب ذلك إن كثيرا من الأعضاء تعلمن أنواعا كثيرة من الصناعات كالحياطة وصناعة الصابون وغيره. ويُعد ذلك كله من إنتاجات الجمعية في زمفرا.¹

ومع هذه الجهود التي تقوم بها الجمعية في زمفرا، وهناك بعض المشاكل التي تعرقل بينها وبين تحقيق بعض أهدافها والتي تتمثل في عدم المساعدة من المجتمع والحكومة، وفي سنوات الماضية قبل عام 2011م كانت حكومة زمفرا تقدم مساعداتها للجمعية، وعلى رأس ذلك البقعة التي أعطتها الحكومة في عهد الحاكم المدني للولاية الحاج أحمد ثاني يريمين بكورا، والتي بنت فيها الجمعية مركزها الولاية، وأما في هذه الأيام فليس هناك أية مساعدة تأتي من الحكومة أو المجتمع، وهذا من أهم ما تعانيه الجمعية من المشاكل.

¹ مقابلة أجراها الباحث مع ثوية علي، أميرة الجمعية فرع محافظة زرمي، وذلك بتاريخ 2016/11/25

الباب السادس: أعلام الثقافة الإسلامية في ولاية زمفرا

لقد منّ الله تعالى لهذه المنطقة بالعلماء الأجلاء الذين يشار إليهم بالبنان في ميدان العلم والمعرفة كما وجد فيها المراكز العلمية في المدن والقرى. سيعرض الباحث في هذا الباب أربعاً من أعلام لها إسهامات كثيرة في بناء الثقافة الإسلامية ونشرها في زمفرا. فالمعيار الذي استخدمه الباحث في اختيار هذه الشخصيات يتمثل في كثرة إنتاجات والمساهمات في نشر الثقافة الإسلامية عن طريق التدريس والتأليف والدعوة إلى الله تعالى، ولذا يريد الباحث أن يعرف الشخصيات المختارة ثم يذكر إنتاجاتهم العلمية وما وصلوا إليه في الدراسات الإسلامية، و[] سيما الذين عاشوا فيما بين عام 1960م إلى 2012م.

يتكون الباب من أربعة فصول:

الفصل الأول: الشيخ محمد بلاربي غسو ودوره في نشر الثقافة الإسلامية في زمفرا

الفصل الثاني: الشيخ سليمان نمّر قورانمودا ودوره في نشر الثقافة الإسلامية في زمفرا

الفصل الثالث: الشيخ بللو أبوبكر كنوا ودوره في نشر الثقافة الإسلامية في زمفرا

الفصل الرابع: الشيخ محمد عيسى ثلاث مفرا ودوره في نشر الثقافة الإسلامية في زمفرا

الفصل الأول: الشيخ محمد بلاري غسو ودوره في نشر الثقافة الإسلامية في ولاية

زمفرا:

يُعد الشيخ محمد بلاري غسو من الرواد الذين سبقوا في نشر الثقافة الإسلامية في مدينة غسو بل في منطقة زمفرا وما يجاورها من البلاد. و سيحاول الباحث في هذا الفصل قدر الإمكان أن يشير دور الذي قام به الشيخ في هذا المجال.

المبحث الأول: التعريف بمدينة غسو

تقع مدينة غسو في منطقة زمفرا إحدى مناطق شمال نيجيريا. وكانت مدينة غسو من المدن التي تأسست بعد ظهور الشيخ عثمان بن فودي القائد العام للحركة الإصلاحية لتجديد الإسلام في نيجيريا على يد أحد قواده مالم محمد سمبو ابن الشفا (Sambo Dan Ashafa)¹ من قبيلة الفلاة الذين عرفوا ب (يَنْدُوتَاوَا) نسبة إلى قرية (يَنْدُوتُو) ومحمد سمبو هذا هو المؤسس لمدينة غسو.²

يرجع سبب تأسيس هذه المدينة إلى نزاع حدث بين محمد سمبو ابن الشفا (Sambo Dan Ashafa) وحكام قرية يَنْدُوتُو في أمر مبايعة الشيخ عثمان ابن فودي، فأمر الشيخ عثمان محمد سمبو أن يهاجر القرية بعد أن استشاره، فهاجر هو وجماعته إلى مكان قرب نهر سكتو، فمكث فيه مدة ١٠٠ تقبل عن سبع سنين ومع ذلك تتابعت الهجوم عليه من أهل يَنْدُوتُو، ولما بلغ الخبر الشيخ عثمان ابن فودي أرسل ابنه محمد بلُّ ليعقد الصلح بينه وبين أهل تلك القرية، فامتنعوا عن مناظرته فضلا عن الصلح، فدار القتال بينهم وذلك عام 1806م.

وكان أصل مدينة غسو من قرية يَنْدُوتُو التي هي من إقليم كشنه الغربي سابقا، لأن أمير كشنه هو الذي يتولي أمورها فيرسل إليها حاكما يسمى أُبْنُ دُما (Uban Doma) الذي

¹ هو محمد سمبو ابن الشفا بن إسحاق، وهو من أصحاب الشيخ عثمان بن فودي، صاحب اللواء كشنه الغربية التي عاصمتها يَنْدُوتُو. ولد عام 1747م. ومن مؤلفاته القيمة كتابه المشهور: " تنبيه الأمة على اتخاذ الخرفة " وهو أول من بايع محمد بلُّ خليفة للمسلمين إثر وفاة الشيخ عثمان بن فودي بعد مشورة من أهل الحل والعقد. توفي رحمه الله في بلد وُتَكَ عام 1827م وقبره هناك. راجع: سودنفي، أبوبكر محمد، (2012): مختصر تاريخ حياة الشيخ عثمان بن فودي ووزراءه، الطبعة الأولى، شركة دنغي للطباعة والنشر والتوزيع، غسو، ص: 131 - 141

² Gusau, B. M. & Gusau S. M.(2012): Gusau ta Malam Sambo, polygraphics limited, Ibadan

يعتني بشؤونها السياسية والإجتماعية والإقتصادية نيابة عنه.¹ وبعد انتصار محمد بلّ عليهم، قسم الأرض إلى قسمين: الشرقي والغربي، وأعطى عمر دّجي المنطقة الشرقية من أرض كشنه وأمر محمد سمبو على المنطقة الغربية فاتخذ غسو عاصمة له بدّ من يندوئو (Yan doto)، ثم انتقل إلى قرية ئيطيا (Cediya) بأرض ظافي (Tsafe) واتخذها أرض الرباط لمدة ١١ تقل عن أربع سنوات ثم عاد إلى غسو، ولما بلغه أن بانّاغا أمير زمفرا استعد لمحاربته هاجر إلى بُنْغُو (Bungudu)، ومنها إلى قرية كَامَنِي (kamani) بأرض قورامودا. وبعد أن استتب الحال واستقرار الدولة العثمانية الفودوية استقر بقرية وُونَك (Wonaka)، وتوفي هناك عام 1827م رحمه الله، وخلفه عبد القادر ابن الشيخ محمد بلّ بن عثمان بن فودي بُونَكَا (Wonaka)،² ثم ارتحل منها إلى قرية رَاوَيَا (Rawayya)، وذلك خوفا من مهاجمة أمير مَرَاطِي، ومع ذلك لم يطب له المقام براوياً لمشاكل بينه وبين حكامها فرجع إلى مدينة غسو في عام 1867م،³ وهكذا أخذت مدينة غسو تتطور شيئاً فشيئاً حتى أصبحت مركزاً ثقافياً تجارياً هاماً في منطقة زمفرا.

والجدير بالذكر أن هذه المدينة أسسها المسلمون المجاهدون تلامذة الشيخ عثمان ابن فودي. وهذا يدل على أن مدينة غسو كانت منذ تأسيسها مدينة إسلامية بحتة. وذلك لأنها لم يُعبد فيها وثنٌ، وليس فيها أماكن الرواسب الجاهلية كما كان عليه سائر بلاد الهوسا قبل قيام جهاد الشيخ عثمان بن فودي.

¹ مرتضي شعبان، (2006)، مع آداب مصطفى بن الشيخ محمد بلاري غسو، بحث مقدم لنيل شهادة اللسانس في اللغة العربية، جامعة

عثمان بن فودي، صكتو، ص: 2

² Gusau, B.M & S.M, (2012): Gusau Ta Malam Sambo, Benchmarks Limited, Kano- Nigeria, P:26

³ مرادن، بشير أحمد، (2010)، الدكتور عتيق بلاري وإسهامه الأدبي عرض وتحليل، بحث مقدم لنيل شهادة اللسانس في اللغة العربية،

جامعة عثمان بن فودي، صكتو، ص: 18

ولكن لما نزع إليها كثير من أهل القرى المجاورة لها الذين لم يتخلوا عن تلك الرواسب الوثنية التقليدية فإنهم قدسوا بعض الأماكن في هذه المدينة وعبدوها مثل التمر الهندي وغيره إ[] أن ذلك كله لم يؤثر في قلوب الناس في هذه المدينة لرسوخ العقيدة الإسلامية في قلوبهم.¹

وبتقدم الزمان تطورت مدينة غسو ونزع إليها عدد كبير من القبائل المجاورة، منهم من يدين بالمسيحية ومنهم من يدين بالمجوسية التقليدية الموروثة من الآباء والأجداد، ولكن هذه النشاطات إ[] تراها إ[] إذا أنعمت النظر في البحث عنها، بل الذي تراه في المدينة هو الأنشطة الإسلامية، وكان الناس في ذلك متمسكين بدين الإسلامي من تطبيق الشريعة الإسلامية عن طريق العلم وتعليم كتب الدين المتعارف عليها في هذه البلاد.

¹ مرتضي شعبان، (2006)، مع آداب مصطفى بن الشيخ محمد بلاري غسو، بحث مقدم لنيل شهادة اللسانس في اللغة العربية، جامعة

عثمان بن فودي، صكتو، ص: 8

المبحث الثاني: نشأة الشيخ محمد بلاري غسو وحياته العلمية:

هو محمد العربي بن عبد القادر بن الشيخ محمد دور الغسوي، ويُلقب بـ بَلَارِي □ لأنه من مواليد يوم الأربعاء يقول الشيخ محمد المصطفى بلاري في هذا الصدد:

هَذَا كَ لَقْبُهُ وَاسْمُ الْقَرَمِ # مُحَمَّدُ الْعَرَبِيُّ قَوِيُّ الْعَزَمِ

لُقِّبَ بِاللَّقْبِ لِلْوَنِ ذَاتِهِ # وَحُسْنِهِ وَلُطْفِهِ فِي نَعْتِهِ

□ أَنَّهُ وُلِدَ يَوْمَ الْأَرْبَعَا # عَادَةُ أَهْلِ هَوْسَا دُمَ مُقْتَنِعَا¹

ولد الشيخ محمد بلاري في حارة قُوفَر مَائِي غَسُو وذلك في يوم الإثنين من شهر رمضان عام ألف وثلاثمائة وثمانية وثلاثين هجرية (1333) ونشأ في حجر والديه الصالحين وكان أبوه عالماً متفناً وإماماً لمسجد الجامع في مدينة غسو. عُرف بالصبر والزهد والتقوى مع الحياء والهمة منذ أن كان صغيراً.²

بدأ الشيخ محمد بلاري تعلُّمه عند والده الشيخ عبد القادر بن محمد دُور الغسوي حيث تعلم منه قراءة القرآن وختمه عند مالم جلال، وبدأ تعليم المبادي الدينية عند مالم أَنْغُو فقرأ عنده كتاب الأحضري وغيره من الكتب الفقهية المختصرة، ثم ارتحل إلى كاتسنا عند الشيخ صالح غَاتَرِن بَقِي وقرأ عنده كتب الفقه وحفظ كتاب فتح الجواد، وجواهر الإكليل (شرح مختصر الخليل)، وقيل إنه كان يكتبه بيده ويبيعه للناس،³ ثم انتقل إلى مدينة زاريا حيث ألقى عصا التسيار عند العالم نَعِي □ زمه حيث درس

¹ بلاري، محمد المصطفى، (1428): مسرة الخواطر في تاريخ الشيخ بلاري بن عبد القادر، مخطوط، ص: 4

² بلاري، محمد المصطفى، (1428): مسرة الخواطر في تاريخ الشيخ بلاري بن عبد القادر، مخطوط، ص: 4

³ مفرا، سراج موسى، (2004): حركة التعليم الإسلامي العربي في زمفرا من سنة 1960 إلى 2001م، الرسالة الماجستير، غير مطبوعة، جامعة

عثمان بن فودي صكتو، ص: 94

عنده كتب اللغة كالنحو والصرف وهكذا ينتقل من عالم إلى عالم حتى نزل عند مالم جبريل حيث درس عنده كتب اللغة والنحو والصرف والبلاغة وهناك حفظ مقامات الحريري وألفية ابن مالك، وزاد فيها أربعين ميزانا في جمع القلة والكثرة وسماه تنوير الألباب.

وبعد ذلك اشتاقت نفسه إلى التصوف فلازم الشيخ إلياس زاريا مدة حتى توفي، ثم ارتحل إلى الشيخ أبي بكر عتيق كنو وتعلم عنده كتب التصوف، ثم رجع إلى مدينة غسو ولم يزل يحضر مجالس العلماء ويستفد منها.

سافر الشيخ إلى سنغال واتصل بالشيخ إبراهيم إنياس الكولخي ومكث عنده سنتين يحضر مجالسه العلمية ومنابره البديعية، وطالع مؤلفاته القيمة، ثم رجع إلى مسقط رأسه مدينة غسو، فبنى مسجده، و□زم الأذكار والأوراد يطلب بها رضوان ربه، وأسس مدرسته القرآنية، سميت فيما بعد ب "مدرسة حزب الرحيم" وتصدى للتدريس ونشر الثقافة الإسلامية في مدينة غسو وما يجاورها من البلدان، وعلى هذا يقول الشاعر:

وبعد ذا الجوان والتطوف * عاد إلى غسو بال□ستعطاف

فرحبوا بشيخنا ترحيبا * روم فيوض منه أن تصيبا

وعاد بالفتوح والأنوار * وبالمعارف وبالأسرار¹

¹ بلاري، محمد المصطفى، (1428): مسرة الخواطر في تاريخ الشيخ بلاري بن عبد القادر، مخطوط، ص: 9

وقد تخرج على يده عدد كبير من الطلبة الذين صاروا نجوما يستضاء بهم في زمفرا وخارجها من الوليات المجاورة. ومن هؤلاء الطلبة: الشيخ محمد المرتضي زاوية،¹ والشيخ محمد مينصرا زاوية، والشيخ محمد مؤي، والحاج أبوبكر الصديق تنبول، والشيخ محمد البخاري، وابنه الدكتور عتيق بلاري زاوية غسو،² وأمثالهم كثيرون ليس هناك محل لذكرهم هنا.

¹ وهو خليفة الأول بعد وفاة الشيخ محمد بلاري غسو، ولد في أنغور سلا في كشنة سنة 1359هـ وتوفي رحمه الله سنة 1422هـ

² وهو من كبار ابناء الشيخ محمد بلاري غسو.

المبحث الثالث: إنتاجات الشيخ محمد بلاري الثقافية:

أولاً: مؤلفاته: ألّف الشيخ محمد بلاري خمسة كتباً، وفيما يلي قائمة فيها مؤلفاته:

رقم	اسم الكتاب	موضوع الكتاب	سنة الطبع	ملاحظة
1	مرآة النظر على نور البصر	سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم	مطبوع	أول ما طبع من مؤلفاته، والكتاب منتشر بين طلبة العلم في زمفرا
2	غاية الأمان في ذكر شيخنا التجاني	التصوف	مخطوط	موجود عند ابن المؤلف الدكتو عتيق بلاري غسو
3	كتاب سماه: تنمة ألفية ابن مالك	النحو العربي	مخطوط	موجود عند ابن المؤلف الدكتو عتيق بلاري غسو
4	تنوير الألباب في النحو العربي	النحو العربي	مخطوط	موجود عند ابن المؤلف الدكتو عتيق بلاري غسو
5	التحفة الغسوية	قصيدة مدح فيها الشيخ إبراهيم إنياس والشيخ عتيق كنو	مخطوطة	موجود عند ابن المؤلف الدكتو عتيق بلاري غسو

ثانيا: تأسيس زاويته المشهورة:

يعتبر زاوية الشيخ بلاري غسو من أكبر إنتاجاته، وهي مكان يجتمع فيه المسلمون وخاصة أهل الطريقة التجانية للذكر وتعليم الثقافة الإسلامية. وهي عبارة عن مسجد ومعهد، أسسها الشيخ محمد بلاري غسو بعد رجوعه من سنغال، فبنى بيتا ومسجدا ثم المدرسة.¹ وكان لهذا المسجد وتلك المدرسة دور كبير في نشر الثقافة الإسلامية في زمفرا والتي تتمثل فيما يلي:

المسجد: علما بأن المسجد مكان للعبادة ومدرسة لتعليم الناس القرآن الكريم والكتابة وتحفيظهم كتاب الله، وهو جامعة مفتوحة تعقد فيها حلقات لتلقي العلوم الدينية المختلفة، فيه علماء الشريعة وعلماء اللغة المتتقفين بالثقافة الإسلامية الواسعة. وفيما يلي أهم الأدوار التي يقوم بها هذا المسجد في نشر الثقافة الإسلامية:

أ. الصلوة الخمس والصلوة الجمعة، إضافة إلى صلاة التهجد في الشهر رمضان.

ب. قراءة القرآن الكريم بعد صلاة الظهر كل يوم منذ تأسيس المسجد إلى اليوم.

ت. قراءة الوظيفة وأوراد الطريقة التجانية، كالوظيفة وذكر الجمعة وغيره.

¹ مقابلة أجراها الباحث مع ابن الشيخ، السيد مصطفى بلاري، في بيته بزاوية الشيخ بلاري غسو، وذلك بتاريخ 2016/10/15

ث. إقامة مجلس لتفسير كتاب الله عز وجل التي ابتدئه الشيخ بلاري في كل

شهر رمضان، وكان يفسر نصف القرآن في كل سنة ويختمه بعد سنتين، والذي

يتولى هذا المجلس حليا هو ابنه الدكتور عتيق بلاري غسو.

ج. وللشيخ بلاري حلقة خاصة يعقدها بعد الوظيفة، يدرس فيها كتب التصوف

أمثال: منية المريد، وياقوتة الفريدة، وكاشف الألباس، وجواهر المعاني، وغيره.

ح. إلقاء المحاضرات من الوفود والأفراد الزائرين: وقد كانت زاوية الشيخ بلاري

تستقبل الضيوف من أماكن مختلفة، وخاصة الشيوخ الطريقة التجانية، وغيرهم،

ومن العادة بعد قراءة الوظيفة أن يلقي الضيف كلماته الوجيزة وتكون غالبا

باللغة العربية، وقد زارها كثير من السنغال والسودان ومصر وجمهورية النيجر

ومن بلاد مختلفة من نيجيريا. قد ساعدت هذه الزيارة إلى حد كبير في رفع

مستوى الثقافة العربية والإسلامية في بين طلبة هذه الزاوية.

خ. مدرسة حزب الرحيم، وهي مدرسة قرآنية أسسها الشيخ بلاري غسو لتعليم

الناس القرآن الكريم، وقد تحدثنا عنها بالتفصيل عند الحديث عن كتابات

القرآنية في الباب الرابع.

وفاة الشيخ بلاري غسو: قضى الشيخ معظم أيامه الأخير في غسو، ملازما بيته في

الإستغفار والصلاة على النبي و يخرج من غرفته إلى الصلاة، حتى توفي رحمه الله في

سنة 1407هـ.¹

¹ مقابلة أجراها الباحث مع ابن الشيخ، السيد مصطفى بلاري، في بيته بزاوية الشيخ بلاري غسو، وذلك بتاريخ 2016/10/15

المبحث الرابع: التعريف بكتابه "مرآت النظر على نور البصر"

وصف الكتاب: موضوع الكتاب هو: (السيرة النبوية)، وعدد صفحاته مائة وثلاثين 130 صفحة، وهو عبارة عن شرح وتعليق وضعه الشيخ محمد بلاري غسو على كتاب "نور البصر" للشيخ إبراهيم إنياس الكولخي، وموضوعه السيرة النبي صلى الله عليه وسلم.

ألف الشيخ إبراهيم إنياس كتاب نور البصر في مدح سيد البشر نظما في السيرة النبوية، ويقع في ثلاثمائة وخمس وخمسين 355 بيتا. فحاول الشيخ محمد بلاري أن يوضح معاني الكتاب ويشرح للقارئ مضمون أبياته ويقرب له مقاصده، وذلك ليكون الكتاب سهل التناول والفهم للعلماء وطلبة العلم، لأن بعض التواريخ والقصص □ تفهم من الأبيات بالبدهة □ بالشرح والتحليل و□ سيما القضايا التاريخية.

منهج المؤلف :

وقد سلك المؤلف في هذا الكتاب المنهج الآتي:

- المنهج الإستقرائي والتحليلي حيث ينظر إلى أبيات الكتاب من كل باب ويحاول أن يناقش قضاياها بالشرح والتحليل مع □ احتجاج بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية، كما ينقل من مؤلفات الشيخ إبراهيم إنياس وغيرها، وقد بيّن ذلك في مقدمة الكتاب: "والكتب المنقولة منها الفيض الأحمد في المولود

الحمدي، وما مست الحاجة إليه من الإرشادات الربانية ونور الأبصار في مناقب أهل بيت المختار، وتفسير الجلالين، وخاشية الصاوي ناويا بذلك إحياء سنته صلى الله عليه وسلم"¹

- الإكثار من ضرب الأمثلة والقصص القصيرة التي توضح للقارئ مضمون المسألة التي يناقشها.

- وقد نظم مؤلف "نور البصر" كتابه على منهج الأبواب، ولما تناوله الشيخ محمد بلاري بالشرح شرحه بابا بعد باب دون أن يدمج بعضها بعض.

- وقد استخدم المؤلف أسلوبا سهلا الفهم والتناول دون تعقيد اللفظ أو المعنى.

القضايا العلمية التي تصمنها الكتاب:

تناول هذا الكتاب القضايا العلمية التي تمت بصلة إلى سيرة الرسول صلى الله عليه

وسلم ، والتي أوردتها المؤلف في اثني عشر باب وهي كالآتي:

أول مابدأ به لمؤلف هو ذكر نسبه صلى الله عليه وسلم ، ثم مولد الشريف صلى الله عليه وسلم، ثم شق صدره صلى الله عليه وسلم، ثم وفاة أمه صلى الله عليه وسلم، ثم التبشير الأنبياء وغيرهم به صلى الله عليه وسلم، ثم زواجه بخديجة رضي الله عنها، ثم تحدث عن ازدياد قريش في عداوته والهجرة إلى الحبشة، ثم ذكر إسرائه صلى الله عليه وسلم، ثم انشقاق القمر، ثم ذكر كيف عرض على النبي التملك، ثم انتقل إلى الحديث عن وفاة أبي طالب وخديجة، ثم خروج النبي صلى الله عليه وسلم إلى ثقيف، ثم ذكر هجرته صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وشوق المؤلف إليها، ثم انتقل إلى الغزوات والسرايا والرسائل إلى الملوك، فذكر منها غزوة أحد وغزوة المريسيع، وغزوة

¹ بلاري، محمد (الشيخ) مرآت النظر على نور البصر، مخطوط، ص: 1

الحنديق، وصلح الحديبية، وفتح مكة وغزوة حنين وتبوك، وفتح دومة الجندل، وأخيرا ذكر الغزوات التي هزم بها صلى الله عليه وسلم بدون القتال، ثم تحدث عن حجة الوداع، ثم وفاته صلى الله عليه وسلم، واختتم الكتاب بذكر التوسل به صلى الله عليه وسلم.

الخلاصة:

على الرغم من مساهمة علماء زمفرا في دراسة التاريخ الإسلامي فإن اهتمامهم بالتأليف في السيرة النبوية قليل جدا، فإن ما قام الشيخ محمد بلاري في ذلك من أجود ما كتبه علماء زمفرا في السيرة النبوية، ذلك لأن الكتاب لقي قبولا لدى العلماء وطلبة العلم، وكان الكتاب مقرا للدراسة السيرة النبوية في بعض الحلقات العلمية المنتشرة في زمفرا بل حتى البلاد المجاورة.

ومما يزيد الكتاب قيمة علمية استشهاده بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية وسلامة منهجه وسهولة لغته.

إضافة إلى هذه المجهودات التي بذلها المؤلف في شرح كتاب "نور البصر" حظ الباحث إنه لم يعط بعض الآيات حقوقها في الشرح والتعليق كي يفهمها القارئ، وأعني بذلك أن المؤلف لم يشرح بعض الأبواب الواردة في كتاب نورالبصر كما فعل عن بقية الأبواب بل كان يشرحها بأبيات أخرى بدلا من أن يفصل القول بالشرح والتحليل، فشرح الآيات بالآيات، ومن الأبواب التي شرح أبياتها بأبيات: باب غزوة المريسع، وكذلك حصار ثقيف، وفتح دومة الجندل، وباب في ذكر بعض معجزاته صلى الله عليه وسلم.

وفي الأخير يمكن القول بأن المؤلف قد حاول قدر الإمكان أن يوضح للقاري الدروس المستفادة من تعليم السيرة النبي صلى الله عليه وسلم والتي يلاحظ منها أمور كثيرة منها:

- إنَّ في دراسة السيرة عوناً لفهم الدين كله؛ عقيدةً وعبادةً وخلقاً، ومن يطالع سيرته عليه الصلاة والسلام يجد أنه أول ما بدأ في دعوته بدأ بالدعوة إلى العقيدة والتوحيد، ومضى على ذلك سنوات عديدة من حياته [يدعو إلى] للعقيدة والتوحيد كما أمره الله سبحانه وتعالى بذلك، ثم بعد ذلك جاءت الفرائض والأوامر شيئاً فشيئاً، ففي دراسة السيرة دراسة للعقيدة، ودراسة لمراحل التشريع، ودراسة لنزول الفرائض والعبادات ، ومعرفة بالتطبيق العملي لدين الله تبارك وتعالى عقيدةً وعبادةً وخلقاً.

- إنَّ دراسة السيرة النبوية العطرة تعد غذاءً للقلوب، وبهجة للنفوس، بل إنها جزء من دين الله سبحانه وتعالى وعبادة يتقرب بها إلى الله.

الفصل الثاني: الشيخ سليمان بن علي قورًا نمودًا ودوره في نشر الثقافة الإسلامية في ولاية زمفرا:

كان الشيخ سليمان نمرو من العلماء الذين ساهموا في نشر الثقافة الإسلامية في زمفرا بل في شمال نيجيريا، وذلك عن طريق التدريس والتأليف في الفنون العلمية المختلفة، لذا اختاره الباحث من ضمن الشخصيات التي يقوم بدارستها وبيان مساهماتها في نشر الثقافة الإسلامية في ولاية زمفرا.

المبحث الأول: التعريف بمدينة قُورَا نَمُودَا:

تقع مدينة قُورَا نَمُودَا في شمال زمفرا وتبعد عن مدينة غسو بنحو ست وخمسين كلومتر، وتحدها محافظة زرمي شرقا كما تحدها في الشمال محافظة شنكافي، وتحدها في الغرب محافظة مرادن. وكان أرضها منبسطة خصبة صالحة للزراعة.

أسس هذه المدينة محمد نَمُودَا أمير ألباوا من أهالي زُرُمي سنة 1808م. وأهل ألباوا هم فلانيون هاجروا من سِنِغَال وسكنوا قرية تسمى زُما في ولاية كاتسنا حاليا ثم انتقلوا إلى زُرُمي.¹ فلما أظهر الله المجدد الشيخ عثمان بن فودي- رحمه الله- وقام بالدعوة والجهاد التقى معه الشيخ محمد نمودا في قرية دَوْرُنْ (التي تقع في محافظة زُرُمي حاليا) فبايعه على السمع والطاعة فأعطاه الشيخ راية الجهاد، واستمر محمد نَمُودَا بالجهاد حتى فتح الله عليه جميع البلاد المناوئة، فلازم الشيخ عثمان بن فودي مجاهدا في سبيل نشر دين الله تعالى حتى قلده الشيخ سيفا يسمى فَيِّي فَيِّي (fate fate) عَلَمًا على شجاعته، وما زال هذ السيف موجودًا في إمارة قورا نمودا إلى اليوم.² وبعد ذلك هاجر محمد نَمُودَا من زرمي إلى محل حيث أسس قريته فسمي القرية ب قُورَا نَمُودَا بمعنى (هجرة نَمُودَا)،³ وقيل إن هذه الهجرة كانت بإذن الشيخ عثمان بن فودي لما مُنِع محمد نمودا دخول زُرُمي هو وأخوه محمود. وأول ما قام به محمد نمودا بعد تأسيسها

¹ إحدى محافظات ولاية زمفرا

² بشير عيسى، (2007): الشيخ سليمان بن علي مرو قورانمودا وإنتاجاته في نشر الثقافة الإسلامية، الرسالة الماجستير، غير مطبوعة، جامعة

عثمان بن فودي، سكتو. ص: 12

³ مفرا، سراج موسى، (2004): حركة التعليم الإسلامي العربي في زمفرا من سنة 1960 إلى 2001م، الرسالة الماجستير، غير مطبوعة، جامعة

عثمان بن فودي، سكتو، ص: 42

هو بناء مسجده ثم بيته كما جرت العادة المسلمين في كل البلاد.¹ وقام محمد نمودا بقيادة الجهاد في غزوة فافَر (Fafara) و كِيَاو (kiyawa) حيث استشهد رحمه الله. وقيل إنه قتل غيلة وهو يصلي صلاة الضحى في مكان يسمى بُكُت (Bukut) بقرية كَنُو (Kannu) في أرض كِيَاو وذلك في سنة 1816م.²

حركة العلمية في مدينة قورا نمودا:

يعتبر مدينة قورا نمودا من المدن التي اشتهر أهلها بالعلم والثقافة الإسلامية في منطقة زمفرا. وذلك لأن مؤسسها أحد قواد الشيخ عثمان بن فودي الذي ركز حياته على التدريس والوعظ والإرشاد والتأليف في نيجيريا. وعلى هذا اشتغل أهلها بالعلم منذ قديم من الزمن، ولذا فتحو المدارس القرآنية والمعاهد العلمية لتعليم المجتمع الإسلامي في المدينة وضواحيها. ومن أهم من ساهموا في حركة التعليم وأسسوا معاهد العلمية لنشر الثقافة الإسلامية في مدينة قورا نمودا مايلي:

- أ. الشيخ محمد الماحي المتوفي سنة 1971م
- ب. الشيخ محمد نَيْرِنْ مَغَاجِي المتوفي سنة 1974م
- ت. الشيخ إبراهيم نَقِيَا شارع بيت أمير قورا نمودا المتوفي سنة 1988م
- ث. الشيخ محمد نَمُورِك، طُوهُور كَاسُوا قورا نمودا المتوفي سنة 1999م.
- ج. الشيخ الخليفة محمد الماحي بن الشيخ إبراهيم قيا المتوفي سنة 2013م.

¹ مفرا، سراج موسى، (2004): حركة التعليم الإسلامي العربي في زمفرا من سنة 1960 إلى 2001م، الرسالة الماجستير، غير مطبوعة، جامعة

عثمان بن فودي صكتو، ص: 42

² بشير عيسى، (2007): الشيخ سليمان بن علي مرو قورانمودا وإنتاجاته في نشر الثقافة الإسلامية، الرسالة الماجستير، غير مطبوعة، جامعة

عثمان بن فودي، صكتو، ص: 16

ح. الشيخ سليمان بن علي مَمْرُو التي تقع في حارة غنغرن مكرنتنا قورانمودا
المتوفي سنة 2015م

خ. ومنهم الشيخ بَرْمُو كنبراوا، والشيخ محمد كبير بَاكِن كَاسُوَا، والشيخ
جنيد بَاكِن كَاسُوَا، والشيخ مالم ألبدا قورا نمودا، وغيرهم.

المبحث الثاني: نشأة الشيخ سليمان بن علي وحياته العلمية

هو الشيخ الحاج سليمان بن علي بن أبي بكر بن عبد الرحيم بن محمد الملقب بـ بَاتَا (Bata) وينتمي نسبه إلى القطب الكبير والولي الشهير الشيخ أبوبكر الشبلي البغدادي. ولد يوم الإثنين عام 1924م ببلد مَرُو¹ إحدى محافظات زمفرا، وكان أبوه من كبار علماء مدينة قُورَانْمُودَا وأمه أسماء بنت محمد نَعَّو بن سليمان. ترعرع الشيخ سليمان نمرو في بلد مَرُو حيث ولد، ولما بلغ سبع سنين أخذه أبوه من بلد مَرُو إلى قُورَانْمُودَا حيث بدأ عنده مبادئ العلوم.

تلقى الشيخ سليمان نمرو العلم من جهابذة العلماء، بداية من والده الذي تعلم عنده القرآن الكريم في سن المبكر حتى ختم القرآن وأتقن قراءته، وتعلم عنده أيضا بعض مبادئ الفقه وكتب اللغة كالدالية [بن ناصر والعشرينيات للألفازي والورتية والشعراء الجاهلية والمقامات الحريري. ومع ذلك كان يحضر حلقات بعض الأساتذة للتلقي منهم، ومن بينهم حلقة عمه محمد الرابع، وحلقة العالم محمد الثاني الملقب بَطْنُ غُرْمُو². ولما سمع جدّه بمهته العالية ورغبته الفائقة في العلم أخذه إلى بلدته مَرُو Maru و[زمه مدة طويلة وأخذ عنده كتب الفقه والحديث والنحو والصرف وتفسير القرآن الكريم وغيرها. ومن الفقه درس منه إرشاد السالك، وبعض القصائد في الفقه المالكي. ومن كتب الحديث كتاب موطأ مالك، وصحيح البخاري، وصحيح مسلم، وكتاب الشفاء بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم. ومن كتب النحو درس منه

¹ وكما جرت العادة لبلاد الهوسا أن المرأة إذا قرب لها الولادة (الأولى) ينقلها أهلها إلى بيت أبيها لتلد عند أمها أو أقاربها، وكانت أم الشيخ من مدينة مَرُو، وهذا هو السبب في ولادة الشيخ في بلد مرو بدل من بلد أبيه قورا نودا.

² أوراق فيها تاريخ الشيخ سليمان، وجدتها من ابنه الخليفة إبراهيم مَيَّ غَنْدِي، وذلك بتاريخ 2016/1/3

ألفية بن مالك، والكافية الشافية [بن مالك، ومية الأفعال وشرحها، وكتاب درر اللوامع للسيوطي. ومن اللغة درس منه قصائد العشرينيات والوترية ومختارات الشعر الجاهلي ومقامات الحريري. وبعد ذلك أعطاه الشيخ يحيى إجازة لينتقل منه إلى الشيخ محمد الملقب بـ نَبْرَتْنِ مَغَاچِي (Na Birnin Magaji) وأخذ عنده الكثير من كتب الفقه والحديث والتوحيد واللغة العربية وراجع عنده تفسير القرآن، ولم يقف الشيخ عند هذا الشيخ بل حركته همته إلى حضور حلقة الشيخ محمد الماحي كَمْبَرَاوَا قَوْرَانْمُودَا حيث أخذ عنه تفسير القرآن وعلومه، ثم انطلق الشيخ إلى العالم أبوبكر يُو [في بلد مَرُو ليتعلم عنده علم المنطق والعروض والقوافي ككتاب الكافي ومفتاح العلوم ليوسف السكاكي وغيرها.¹

وكما جرت العادة لطلبة العلم في بلاد الهوسا أن ينتقل الطالب من بلده إلى بلد آخر طلباً للعلم والمعرفة، وكان الشيخ سلمان من ضمن من ارتحل من قَوْرَانْمُودَا إلى بلاد شَتِي، منها مدينة كنو حيث ألقى عصا الترحال في بيت العالم تَمْدَاوُو - المتخصص في القفه - وراجع عنده مختصر الخليل، ثم انتقل إلى العالم رابع في نفس المدينة ودرس عنده علوم القرآن. ثم ارتحل إلى زاريا ليستفيد من حلقة العالم علي تُونْدُوَا زاريا وحلقة العالم جبريل نَايَا زاريا.

وعلى [اختصار، من جملة من حضر الشيخ حلقتهم واستفاد منها ما يلي: الشيخ يهوذا فِيلِن نَيَاوُ غَسُو، والشيخ أمين نَاهُوثِي الزمفري، الشيخ شمس الدين الكنوي،

¹ بشير عيسى، (2007): الشيخ سليمان بن علي مرو قورائودا وإنتاجاته في نشر الثقافة الإسلامية، الرسالة الماجستير، غير مطبوعة، جامعة

عثمان بن فودي، سكتو، ص: 47 - 48

والشيخ محمد ناصر كبرا. وأخيرا رجع الشيخ إلى بلده قورا نمودا، وقام بالتدريس حيث التفّ حوله أناس كثيرون في داخل زمفرا وخارجها.¹

وقد اعترف الشيخ بما نال من العلم والمعرفة من هؤلاء الشيوخ فشكر الله تعالى على ذلك فقال:

الحمد لله الذي قد جا * ء نا الحق قطعا
خير البرية أحمد * من حاز رق الجد فضلا
صلى عليه وآله * ماذر قرن الشمس أقفعا
حمدا يوافق ما * أصاب لنا من النعماء فيضا
منها ملاقاتي بحورا * أعجزوا العوام عجزا
فركزت في المرسى * لأنظر عرضها وعرفت قعرا
فرأيت تلك السط لم * أبلغ بها للقوم عبـرا
فنزلت في ذا القمر * أبغي فيه ياقوتا ودرا
فرأيت أبكار حرئد * خوز بالحلـى تيهـا
فقلدتـهن لـألى * منظومة فبدو شـموسا
للفتية الأبصار □ * صما و□ بكما وعميا
متفاعـلن متفاعـلن * مجزوعه يأتـيك رفل²

¹ أوراق فيها ترجمة عن الشيخ سليمان، وجدتها من ابنه الخليفة إبراهيم ميغندي، وذلك بتاريخ 2016/1/3

² القواروي، سليمان بن علي، القصيدة في المديح، مخطوطة

أشهر تلامذته في زمفرا:

إن الشيخ سليمان تَمَرُو من العلماء الذين قضوا حياتهم كلها في خدمة العلم، حيث قضى حوالى إحدى وخمسين سنة يدرس الناس العلوم الشرعية واللغوية في حلقاته العلمية في مدينة قُورَا تَمُودَا. ولذلك انتشرت طلابه في داخل زمفرا وخارجها.

ومن أبرز من أخذوا عنه العلم وصاروا أعلاما يشار إليهم بالبنان في زمفرا ما يلي: ابنه الخليفة إبراهيم مَي غَنَدِي Maigandi وابن عمه يوسف عمر ليمن قُورَا تَمُودَا، والشيخ بللو أبوبكر كنوا الشيخ العام للطريقة القادرية في زمفرا حاليا، والشيخ عبد القادر كُرَيْر مَدَرُو Kuryar Madaro،¹ والشيخ محمد المعروف ب تَمَكَّه كَنَبَرَاوَا Kanbarawa،² والشيخ مَيْشَا فِي، والشيخ مالم يوسف قُورَا تَمُودَا.

ومن تلامذته الإمام حياة الدين بَرَكِي جِي Barkeji، والشيخ يهوذا ثاني صاحب الحلقة العلمية في حارة كَنَتْدُو قُورَا تَمُودَا، والعالم غَدُو كَنُوَا صاحب الحلقة العلمية في قرية كَنُوَا، وغيرهم ممن □ يعلم عددهم □ الله.³

¹ قرية تا بعة لَقُورَا تَمُودَا، وتبعد عنها بنحو خمسة عشر كيلومتر

² وهي أيضا قرية تابعة لقُورَا تَمُودَا، وتبعد عنها بنحو خمس وثلاثين كيلومتر

³ مقابلة أجراها الباحث مع الخليفة إبراهيم مَي غَنَدِي فِي حلقاته العلمية ب قُورَا تَمُودَا، وذلك بتاريخ 2016/1/3

المبحث الثالث: إنتاجاته العلمية

إضافة إلى المجهودات الجبارة التي بذلها الشيخ سليمان في التدريس طول حياته، فقد استغنى أوقات فراغه وألّف وعلّق ونظّم ما يزيد على عشر مؤلفات قيمة في فنون مختلفة. والذي يطّلع عليها يدرك أنه يتحلى بأمانة المحدث، ويستنبط بعقلية الفقيه ويتخذ بمنهج الأصوليين كما يظهر في مؤلفاته براعة لغوية ونحوية. وعلى هذا يمكن القول بأن مؤلفات الشيخ سليمان نمت قد ساهمت في نشر الثقافة الإسلامية في زمفرا بل في نيجيريا في القرن التاسع عشر والعشرين الميلاديين، كما ساهمت في إثراء المكتبات الإسلامية بمراجع في الدراسات الإسلامية. والجدول الآتي يبين للقارئ عدد مؤلفات الشيخ سليمان نمرؤ قورا نمودا:

رقم	اسم الكتاب	موضوع الكتاب	مخطوط أو مطبوع	ملاحظة
1	تقريب المراد في شرح فرائض الإرشاد.	الفقه الميراث	مطبوع	يوجد هذا الكتاب في السوق
2	معرفة فروض الأعيان في العبادة	فقه العبادات	مخطوط	موجود عند ابن المؤلف: الخليفة إبراهيم مي غندي
3	تقريب المراد على الإرشاد في العبادات.	الفقه	مطبوع	طُبِعَ مرة واحدة، ولا يوجد في السوق إلا نادرا
4	تعليق على مروي الصدي لحمد بن صالح الفلاقي.	الصرف	مخطوط	موجود عند ابن المؤلف الخليفة إبراهيم مي غندي.
5	تعليق على فتح اللطيف في علمي العروض والقوافي للشيخ عبد الله بن فودي.	العروض والقوافي	مخطوط	موجود عند ابن المؤلف الخليفة إبراهيم مي غندي.

6	منظومة في النحو	النحو العربي	مخطوط	والكتاب ضائع
7	كتاب الرحلة في علم النحو	النحو العربي	مخطوط	والكتاب ضائع
8	تعليق على درر اللوامع للعالم العلامة الطاهر ابن إبراهيم الفلاقي.	الصرف	مطبوع	والكتاب نادر في السوق. ولكن يوجد عند ابن المؤلف الخليفة إبراهيم مَيَّ عَنْدِي.
9	حديقة الواعظين وحديقة السامعين لجماعة المسلمين.		مخطوط	موجود عند ابن المؤلف الخليفة إبراهيم مَيَّ عَنْدِي.
10	تعليق على إبانة المقصر لمده كامل العصر الشيخ إبراهيم إنياس الكولخي للشيخ محمد بن إبراهيم نبرنن مغاجي	المدح	مطبوعة	انشرت بين الناس، ولا سيما مدينة قورا نمودا.
11	تعليق بسيط على كتاب مفتاح التفسير للشيخ عبد الله بن فودي	علم التفسير	مخطوط	ضائع
12	تعليق بسيط على قصيدة العشرينيات للألفازي الأندلسي	مدح الرسول	مخطوط	ضائع
13	قصيدة في مدح الشيخ محمد الماحي الصوفي القادري	المدح	مخطوطة	ضائعة ¹

وفاته: توفي الشيخ سليمان نمر عن 16 أو 17 بعد أن قضى 91 سنة في خدمة الإسلام والمسلمين، فأصيب بمرض وهو في منزله بَغْنَعْرِن مَكْرَنْتَا قَوْرَا مُودَا، فثقل عليه المرض إلى أن لَبَّى نداء ربه رحمه الله، وذلك يوم الأحد 3 من شهر شوال سنة 1436هـ.²

¹ مقابلة أجريتها مع ابن الشيخ سليمان نمر الخليفة إبراهيم مَيَّ عَنْدِي في حلقة العلمية ب قَوْرَا مُودَا، وذلك بتاريخ 2016/1/3

² مقابلة أجريتها مع ابن الشيخ سليمان نمر الخليفة إبراهيم مَيَّ عَنْدِي في حلقة العلمية ب قَوْرَا مُودَا، وذلك بتاريخ 2016/1/3

المبحث الرابع التعريف بكتابه: "حديقة الواعظين وحقيبة السامعين لجماعة المسلمين"

وصف الكتاب: الكتاب مخطوط، وموضوعه الوعظ والعبادات، والكتاب كشكول تناول فيه المؤلف موضوعات مختلفة في الأحكام والفضائل في العبادات وغيرها، ويقع الكتاب في مائة وتسع وأربعون 149 صفحة.

منهج المؤلف:

يذكر المؤلف الآيات القرآنية أو في كل مسألة تناولها ثم يسرد الأحاديث النبوية والآثار من أقوال الصحابة، وأحيانا يأتي بالقصص والحكايات يستدل بها على الأحكام والفضائل وغيرها.

ومن دأب المؤلف أن يكتب البسملة والصلاة على النبي في أول كل عنوان من عناوين الكتاب.

القضايا العلمية التي تضمنها الكتاب:

تناول المؤلف في هذا الكتاب موضوعات كثيرة بعضها في العبادات وبعضها في الوعظ والإرشاد وإن كان المؤلف قد تناول بعض الموضوعات في سيرة النبي في آخر الكتاب، وكان هدفه من ذلك تذكير المسلمين على المحافظة بالعبادات والتحذير من التساهل فيها.

ومن القضايا العلمية التي تناولها المؤلف بالدراسة مايلي: بدأ بفضيلة الذكر، ثم فضيلة الوضوء، ثم فضيلة المسجد، ثم فضيلة المكتوبة، ثم فضيلة الجمعة، ثم فضيلة الإستغفار،

ثم فضيلة الصلاة على النبي، ثم فضيلة العلم وأهله، ثم بر الوالدين، ثم عقوق الوالدين، ثم فضيلة القرآن وأهله، ثم آداب المعاشرة، ثم سعة رحمة الله، ثم ذكر هاذم اللذات، ثم شفاعة صلى الله عليه وسلم، ثم فضيلة شهر رجب، ثم فضيلة شعبان، ثم فضيلة رمضان، ثم وعيد مانع الزكاة، ثم فضيلة الحج والعمرة، ثم صورة الحج عمليا، ثم فضيلة يوم العيد، ثم فضيلة صيام يوم عاشوراء، ثم فضيلة الأضحية، ثم الزجر عن الظلم، ثم الزجر عن الرياء، ثم الزجر عن الخمر وكل المسكرات، ثم الكلام حول الحديث الحشر، ثم التنقل المؤلف إلى السيرة النبوية فذكر وﷺ صلى الله عليه وسلم، ثم معجزاته، ثم رضاعه صلى الله عليه وسلم لحليمة السعدية، ثم تحدث عن الاستسقاء، ثم فضيلة الصدقة، ثم صلة الرحم والتواضع، ثم اختتم الكتاب بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

الخلاصة: والذي يطلع على هذا الكتاب يعرف أن المؤلف قد بذل قصارى جهوده في ترتيب المعلومات المفيدة في العبادات والمعاملات وخاصة في استدلاله بكثير من الأحاديث النبوية في كل مسألة تناولها.

والكتاب مع كونه مخطوطا يحتاج إلى إعادة كتابة وتنظيم وذلك لخلوه عن علامات الترقيم التي يستقيم بها المعنى.

الفصل الثالث: الشيخ بللو أبوبكر كَنَوَا ودوره في نشر الثقافة الإسلامية في ولاية

زمفرا:

ومن الشخصيات التي أسهمت في نشر الثقافة الإسلامية في ولاية زمفرا الشيخ بللو أبوبكر كَنَوَا الشيخ العام للطريقة القادرية في مناطق سكتو، كبي، وزمفرا.

المبحث الأول: التعريف بقرية كنّوا:

تقع هذه القرية في محافظة زرمي الحالية بمنطقة زمفرا، تأسست بعد تخريب قرية كنّوا القديمة والتي قامت الحرب بين أهلها وبين أناس فغلبوا على أهلها وهُزموا أشد هزيمة، فتفرق أهلها إلى أماكن مختلفة حتى لم يبق للقرية إلا آثارها.¹

وبعد مدة أتى رجل يقال له مالم عبْدُو² من بلد يسمى كُحَي (kuhwai) وأراد أن يأسس قرية كنّوا الجديدة. وفي طريقه لقي عمر بن محمود القوراوي وأخبره عن قصده وقال له عمر: □ تأسس قرية في هذا المكان لأنك لو أسستها يأتوك أناس من زرمي يقال لهم (ألباوا) يطردوك منها أو يقتلوك، فقال له مالم عبْدُو: أجل، ولكن إذا أسست هذه القرية □ يقدر أحد أن يطردني منها □ أن يهزم أهلها" فأسس مالم عبْدُو هذه القرية وسماها كنّوا بد □ من تلك التي تفرق أهلها قبلها. وبعد سنوات قليلة ظهرت فراسة عمر بن محمود وذلك بمفاجأة قبيلة ألباوا من زرمي وعلى رأسهم: رجل يقال له سُونُ الله، ورفائي، وغيرهما، فطردوا مالم عبْدُو من القرية، فشد متاعه ليلا وفر شرقا إلى ناحية أخرى.³

وكانت قرية كنّوا حاليا في محافظة زرمي الواقعة في شمال زمفرا، وتبعد عنها بنحو ثلاثين كلومترا تقريبا.

¹ شنكاي، فضل الدين عبد الله، وآخرون، (1998): مساهمة الأستاذ بللو أبويكر كنّوا في مجال اللغة العربية والدراسات الإسلامية، بحث

مقدم لنيل شهادة الدبلوم في اللغة العربية الهوسا والدراسات الإسلامية، كلية حضر بنج للآداب والعلوم، سكتو، ص: 9 - 10

² واسمه الحقيقي عبد الله

³ شنكاي، فضل الدين عبد الله، وآخرون، (1998): مساهمة الأستاذ بللو أبويكر كنّوا في مجال اللغة العربية والدراسات الإسلامية، بحث مقدم

لنيل شهادة الدبلوم في اللغة العربية الهوسا والدراسات الإسلامية، كلية حضر بنج للآداب والعلوم، سكتو، ص: 9 - 10

أما من ناحية الثقافة الإسلامية في هذه القرية، فقد عرفت بالعلماء الأجلاء ذوي ثقافة واسعة في فنون العلم والمعرفة، ولم يظل آثار هؤلاء العلماء منذ عهد بعيد إلى وقتنا الحاضر كابرا عن كابر إلى أن ولد الشيخ بللو أبوبكر.

المبحث الثاني: نشأة الشيخ بللو أبوبكر كنوا وحياته العلمية

هو محمد بلُّ ابن أبي بكر بن إبراهيم بن عمر بن صالح الفلاني، وكانت أسرته تحتل مكاناً رفيعاً في قرية كنوا إذ هم أهل الحل والعقد، وكان والده - رحمه الله - يسمى (سركن فاد) ومعناه "صاحب الوجاهة لدى السلطان".

ولد في قرية كنوا عام 1947م، ونشأ محباً للعلم والقراءة وكان يجب أن يكتب كل شيء بيده. وكانت حياة الشيخ بللو أبوبكر كنوا كحياة صبيان الريف من ناحية، ومن ناحية كحياة أهل القرى المتحضرة، وذلك لأنه عرف العكوف على الأعمال الشاقة من فلاحة وغيرها مع أنه يحسنها، وأما كون حياته كحياة أهل القرى لأنه حب النظافة من ثيابه وجسمه وغرفته و[] تفارقه المرأة والمكحلة، وكان يحفظ كل ما سمع من الأشعار والقصائد والقصص، الأمر الذي جعل الكبار يقربونه إليهم.¹

باشر الشيخ محمد بلُّ الحياة العلمية في سن مبكر حيث أرسله والده إلى مدرسة القرآن لإمام قرية كنوا محمد ساد، فختم القرآن الكريم عنده، ثم شرع في تعليم المبادئ الدينية كما يتعلمها التلاميذ بعد أن ختموا القرآن الكريم، فقرأ عند هذا العالم الكتب الآتية: رسالة أرشدنا في التوحيد، ومختصر الأحضري، والمقدمة العشماوي، والمنظومة للقرطبي، والمقدمة العزية، وقصائد الزهدية، والبدماصية.²

¹ شنكافي، فضل الدين عبد الله، وآخرون، (1998): مساهمة الأستاذ بللو أبوبكر كنوا في مجال اللغة العربية والدراسات الإسلامية، بحث مقدم

لنيل شهادة الدبلوم في اللغة العربية الهوسا والدراسات الإسلامية، كلية حضر بنج للآداب والعلوم، سكتو، ص: 10

² طن ظوهو، أحمد باب، (2008): دراسة أدبية تحليلية لعشر من قصائد الشيخ محمد بلُّ أبوبكر كنوا، الرسالة الماجستير، قسم اللغة العربية،

جامعة بايرو، كنو، ص: 18 - 17

وبعد ذلك أرسله والده إلى مدينة قُورًا مُؤدًا حيث ألقى عصا التسيار عند الشيخ محمد الماحي القوروي. أخبرني الشيخ محمد بلُّ كنوا أنه لما وصل إلى هذا الشيخ وجد نفسه في بيئة تشتمل على آف من التلاميذ من بلاد شتي كلهم جاءوا وأجمعوا في مكان واحد طلبا للعلم ورغبة فيه. قرأ عند هذا الشيخ كثيرا من الفنون كالفقه والحديث و التوحيد والنحو والصرف واللغة وكتب السيرة وعلم النجوم والحساب ومؤلفات علماء الجهاد وغيرها.¹

وفيما يلي قائمة من الكتب التي أخبرني الشيخ محمد بلُّ كنوا أنه درسها عند الشيخ محمد الماحي القوروي، ومن الفقه مايلي: الرسالة لأبي زيد القيرواني، إرشاد السالك، تحفة الحكام، مصباح السالك، الفقه على مذاهب الأربعة، أقرب المسالك، مختصر الخليل، عطية المعطي، إرشاد الصبيان إلى معرفة فروض الأعيان الذي ألفه الشيخ محمد الماحي القوروي.

ومن كتب اللغة أخذ عنه مايلي: بردة المديح، قصيدة بانة سعاد، القصائد العشرينيات، القصائد العشريات، الدالية، الشعراء الجاهلية، المقامات الحريري، مقامات الزمخشري، مقصورات بن دُرِيد، وغيرها.

ومن كتب النحو والصرف قرأ عند الشيخ محمد الماحي مايلي: المعربة النحوية، الدروس النحوية، وكتاب باسم ماهو، ومتن الآجرومية، وقطر الندى، وملحة الإعراب، وشدوذ الذهب، ومية الأفعال، وألفية بن مالك، وتحفة الوردية، والكافية الشافية.

¹ مقابلة أجراها الباحث مع الشيخ في بيته وذلك بتاريخ 2016/4/5

ومن كتب علوم القرآن أخذ منه مايلى: الشاطبية، والإتقان في علوم القرآن، وفرائد الجلية، ومفتاح التفسير.

ومن كتب التفسير قرأ تفسير الجلالين، وحاشية العلامة الصاوي، تفسير الخازن، وقرة العينين من تفسير البيضاوي، وغيرها.

ومن كتب الحديث درس منه: كتاب أربعون النووية، الموطأ إمام مالك، الجامع الصغير للسيوطي.

ومن السيرة النبوية قرأ كتاب الشفاء بتعريف حقوق المصطفى، والأنوار المحمدية.

ومن كتب التوحيد كتاب أم البراهين، ودليل العقائد، وغيرها.

ومن كتب الآداب الإسلامية والتهذيب قرأ من الشيخ محمد الماحي مايلى: كتاب تعليم المتعلم طريق التعليم، نهي الناهين، الزائفة الكبرى للنبهاني، وغيرها.

ومن كتب التصوف: كتاب إحياء علوم الدين للغزالي، والغنية للسيد عبد القادر الجيلاني.

ومن كتب الشيخ عثمان بن فودي درس منه: إحياء السنة وإخماد البدعة، ووثيقة الإخوان، وبيان البدع الشيطانية، ونور الألباب، وحصن الأفهام من جيوش الأوهام، وعمدة العباد، وغيرها.

ومن كتب الشيخ عبد الله بن فودي: تزيين الورقات، وكتاب النصائح لأهم المصالح، وفرائد الجلية، وضياء السياسة، وضياء الحكام، وغيرها.

ومن كتب أمير المؤمنين محمد بلل: كتاب الدرر الظاهرية في سلاسل القادرية، وفرائد الأحياء، وكتاب فتح الباب في بيان خصائص عبد القادر الجيلاني. ومفتاح السداد في بيان الأولياء الخواص الأفراد.

ومن توليف الشيخ محمد الماحي القوراوي درس منها مايلي: كتاب إرشاد الصبيان، كتاب مسائل الآذان، ومسائل الجنائز، وكتاب مسائل الفاتحة، وكتاب القرآن، وغيرها.

ومع هذا فقد جال الشيخ من عالم إلى عالم واستفاد منهم في فنون مختلفة، ومن أشهر علمائه: إمام ساد (الإمام لقرية كَنُوا)، والشيخ محمد الماحي القوراوي، والشيخ سليمان نمرو قورا نمودا، والشيخ محمد ناصر كبر، والشيخ نليمن سكتو، والشيخ أبوبكر مِيدَلْ، والدكتور وزير جنيد سكتو، والقاضي عثمان غسو، وإمام يلوط يابو، والشيخ سعد بن معلم يهوذا غسو، والقاضي نردي يحيي نووي غَطَّاطَاوَا سكتو، والشيخ محمد العلوي في مكة المكرمة، ومالم أحمد غَدَبَاوَا، والأستاذ علي نائي سويد المحاضر بقسم اللغة العربية جامعة بايرو كنو، وغيرهم.¹

وإضافة إلى ذلك التحق الشيخ بالمدارس الحديثة ليجمع بين المنهجين: منهج العلماء القدامى في التدريس، ومنهج العلماء المعاصرين، فالتحق بكلية المعلمين العربية بصكتو فحصل على شهادة المعلمين الرتبة الثالثة (GRADE III) وذلك في سنة 1971م، ثم كلية عبد الله بايرو، فحصل على شهادة الدبلوم في اللغة العربية والهوسا والدراسات الإسلامية، وهذا في سنة 1975م. وبعد هذا واصل بدراسته الجامعية في نفس الكلية

¹ مقابلة أجراها الباحث مع الشيخ بللو أبوبكر كَنُوا في بيته، وذلك بتاريخ 2016/9/21

حيث تخرج منها بشهادة الليسانس في اللغة العربية وذلك عام 1978م. ولم يكتف الشيخ بذلك بل سجل في مرحلة الماجستير وتخصص في الدراسات الإسلامية في جامعة عثمان بن فودي، وقضى فيها السنة التمهيدية ونجح بدرجة ممتازة، إلا أن عائقاً سده عن كتابة البحث فأنتهى بدون الشهادة.

المبحث الثالث: إسهامات الشيخ بللو أبوبكر كُنْوا في نشر الثقافة الإسلامية في ولاية زمفرا:

كان العلماء في نيجيريا منذ عصر الجهاد (الجهاد الشيخ عثمان بن فودي) في القرن الثامن عشر يؤلفون الكتب في الفنون العلمية المختلفة مع أنهم مهتمون بحركة الجهاد والدعوة إلى الله تعالى وترك عوائد المخالفة للشريعة الإسلامية، فإن ذلك لم يشغلهم عن التدريس والتأليف إلى أن أقاموا دولة إسلامية تحكم بكتاب الله وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم.

وأما مؤلفاتهم فتناولوا موضوعات مختلفة يتجه بعضها إلى الدين والسياسة واللغة والآداب وغيرها. واستمر الأمر كذلك إلى القرن العشرين حيث ضعفت الثقافة الإسلامية بما فيها من التأليف لكيد المستعمرين، ولكن في الستينيات هذا القرن وجد التأليف رجالاً يهتمون به في شتى الفنون أمثال الشيخ آدم عبد الله الإلوري والشيخ شريف إبراهيم صالح والشيخ محمد ناصر كبر وغيرهم.

وكان الشيخ بللو أبوبكر كنوا من العلماء الذين اجتهدوا بما وهبهم الله تعالى من العلم والحكمة واتبعوا آثار هؤلاء العلماء في التأليف ونظم الشعر والقصائد، وألف كتباً عديدة جلها مخطوطة بعضها موجودة عند المؤلف وبعضها ضاعت لطول الزمن وكثرة التنقل من مكان إلى مكان. وقد أخبرني الشيخ بأن أول ما ألف من الكتب هو كتاب علوم القرآن وذلك في العام 1973م¹

¹ مقابلة أجراها الباحث مع الشيخ بللو أبي بكر كُنْوا في بيته، وذلك بتاريخ 2016/9/21

وهناك بعض مؤلفاته على سبيل المثال □ الحصر منها:-

التسلسل	اسم الكتاب	موضوع الكتاب	مخطوط أو مطبوع
1.	كتاب سماه: علوم القرآن	علوم القرآن	مخطوط
2.	فضل القادرية	التصوف	مخطوط
3.	الحجج الصكتية في الرد على من أنكر طرق الصوفية	التصوف	مخطوط
4.	القلائد الجوهريّة	ذكر كرامات الشيخ عثمان بن فودي	مخطوط
5.	رفع الدرجات فيما للبعدي والقبلي من التكبيرات	الفقه	مخطوط
6.	أسماء المدونات	الفقه	مخطوط
7.	تنبيه العباد بأحوال المعاد	الوعظ	مخطوط
8.	السر المعنوي في حقيقة المحمدية	السيرة	مخطوط
9.	حياة الفالحين في أسماء الصالحين	الوعظ	مخطوط
10.	تنوير الخاطر في وجوب التقليد ب□ كابر	التصوف	مخطوط
11.	المنطق الميسر	المنطق	مخطوط
12.	نبذة يسيرة عن تاريخ الشيخ سليمان المؤلف كتاب تقريب المراد في شرح الإرشاد	التاريخ	مخطوط

13.	أسرار الصافية في تاريخ ولي الله محمد مي فيه	التاريخ	مخطوط
14.	نتائج الأفكار في مدح السادات الأخيار والعلماء الأبرار والشيخ الكبار	قصائد في المدح	مطبوع
15.	تعليق على مختصر الخليل	الفقه	مخطوط
16.	حياة الشيخ عثمان بن فودي	التاريخ	مخطوط
17.	إسعاف الراغب في معرفة أحكام زكاة الراتب ¹	الفقه	مخطوط

وقد تناولت بعض هذه المخطوطات بالدراسات من قبل الطلاب من مراحل العلمية المختلفة لنيل شهادات الدبلوم والجامعية والماجستير وغيرها.

إضافة إلى ذلك وللشيخ دور كبير في إقامة الحلقة العلمية في بيته كما يقوم بالدعوة والإرشاد في المساجد والمناسبات الدينية والسياسية وغيرها، وكما له حلقة لتفسير القرآن الكريم في شهر رمضان إضافة إلى الدور الذي يقوم به في نشر الطريقة القادرية في زمفرا بل في ويات سكتو وكبي. وفيما يلي تلخيص لأهم مقام به في هذا الخصوص:

¹ وهذا الكتاب هو آخر ما كتبه الشيخ إلى اليوم

حلقة العلمية:

وللشيخ بللو أبوبكر كَنُونا دور كبير في تدريس العلوم الشرعية واللغوية، وقد بدأ التدريس قبل أن يبلغ عشرين سنة تحت إشراف أستاذه الشيخ محمد الماحي قورامودا. ولم يزل حتى اليوم يعقد حلقة التدريس في بيته لتعليم الناس أمور دينهم ودنياهم، وكان يحضر الحلقة طلاب كثيرون من أماكن شتى، ويدرس فيها الفنون المختلفة كالفقه والحديث واللغة والأدب والنحو والصرف والبلاغة والتفسير والعروض والقوافي وغيرها. وتخرج منه علماء يشار إليهم بالبنان في زمفرا وخارجها أمثال: الأستاذ بللو محمد غسو -رحمه الله- نائب السكرتير التنفيذي للإدارة الدراسات العربية والإسلامية بولاية زمفرا سابقا، والحاج إدريس علي قورا نمودا رئيس قسم الدراسات الإسلامية سابقا بكلية التربية بمر وولاية زمفرا، ومحمد بلُّ بن محمد نَيْرَنَمَعاَجي قَورا نَمُودا، وأستاذ عبد الجبار بن الشيخ ناصر كبر الكنوي، وغيرهم.

مجلسه لتفسير القرآن الكريم:

وللشيخ بللو أبوبكر كنونا مجلس لتفسير القرآن في شهر رمضان والذي يعقده في مركز القادرية بمدينة غسو، وكان الشيخ يستعين بكتاب "حاشية الصاوي على جلالين" عند تفسيره، ويلاحظ الباحث هنا أنه يعتمد علي الصاوي اعتمادا كليا بل يطالع إلى كتب كثيرة من التفاسير قبل أن يجلس في تفسيره، ويظهر ذلك جليا في محتاجه بأقوال بعض المفسرين مثل الطبري والصابوني والقرطبي وابن كثير وغيرهم. وعند تفسيره لآيات الأحكام، فقد كان الشيخ يشرحها شرحا علميا مستند بالأحاديث النبوية

وبأقوال العلماء ويذكر في ذلك المصادر والمراجع التي اعتمد عليها، كما كان يذكر سبب نزول كل آية لها سبب نزول.

ويحضر هذا المجلس جمع غفير من الناس، كما يُنشر هذا التفسير في الإذاعة المسموعة في زمفرا ليستفيد به المسلمون في المنطقة وخارجها.¹

دوره في الطريقة القادرية:

وللشيخ بللو أبوبكر كنوا دور في إحياء الذكر والحلقات القادرية، وقد قام بهذا الجهد منذ أن جعله الشيخ محمد ناصر كبرا وزيرا له في مناطق سكتو وكبي وزمفرا، كما له فضل في تأسيس زوايا القادرية في تلك المناطق. ومن الزوايا التي تأسست أو تطورت علي يده مايلي:

زاوية دار مالم ساد كنوا، وزاوية تدن آني قورانمود، وزاوية كُرنَ ثُلِّي قورانمودا، وزاوية بكورا، وزاوية أساد سكتو، وزاوية ألكنث سكتو. وزاوية غَنَعَرْنَ مَالَمِي سكتو، وغيرها.²

ومازال الشيخ بللو أبوبكر كنوا على قيد الحياة □ أنه كان مريضا لأجل ما أصابه من حادث سيارة وهو في طريقه إلى أبوجا العاصمة النيجيريا، وذلك منذ العام 2014م ونسأل الله العظيم الجليل أن يشفيه شفاء □ يغادر سقما وأن يجعل ذلك كفارة له، ويطيل عمره في خدمة الدين والأمة الإسلامية.

¹ ملاحظات الباحث بعد دراسات ميدانية قام بها في العام 2014-2016م

² شنكاي، فضل الدين عبد الله، وآخرون، (1998): مساهمة الأستاذ بللو أبوبكر كنوا في مجال اللغة العربية والدراسات الإسلامية، بحث مقدم لنيل شهادة الدبلوم في اللغة العربية الهوسا والدراسات الإسلامية، كلية حضر بنج للأداب والعلوم، سكتو، ص: 38 - 39

المبحث الرابع: التعريف بكتابه "إسعاف الراغب في معرفة أحكام زكاة الراتب"

وصف الكتاب: والكتاب مخطوط وموضوعه فقه الزكاة ، ويقع في خمسة عشر 15 صفحة، وهو عبارة عن إثبات الحجج والأدلة على أن المال المستفاد من زكاة فيه حتى يحول عليه الحول، وكذلك الرد على من قال بزكاة الراتب وأهل المهن وصدقات النساء وغيره.

منهج المؤلف:

سلك المؤلف المنهج الإستقرائي والنقدي حيث يذكر الأدلة من الأحاديث النبوية الصحيحة وأقوال العلماء ثم ينقد أدلة بعض العلماء التي يرى أنها شاذة أو ضعيفة، ويرد عليها بالترجيح قائلا: [] تجوز الفتوى [] بالراجع والمشهور. وكذلك يذكر أقوال العلماء في كل الحديث الذي استدل به من صحة أو ضعف.

القضايا العلمية التي تضمنها الكتاب:

تكون الكتاب من ستة فصول مرتبة على النحو التالي:

الفصل الأول: سرد فيه المؤلف الأحاديث النبوية الصحيحة الدالة على أن المال المستفاد [] زكاة فيه حتى يحول عليه الحول، فاستدل بذلك بأربعة أحاديث منها حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "[] زكاة في مال حتى يحول عليه الحول".

الفصل الثاني: ذكر فيه الأدلة من آثار الخلفاء الراشدين وسائر كبار الصحابة والتابعين وتابع التابعين والإمام مالك والشافعي وأحمد بن حنبل من أنهم [] يرون الزكاة في المال المستفاد حتى يحول عليه الحول.

الفصل الثالث: ذكر فيه أقوال الأصوليين التي ترجح بأنه يشترط حوّل الحول في المال المستفاد، فاستدل بأقوال السيوطي في الكوكب الساطع وغيره من الأصوليين، وأخير أثبت المؤلف بأنه لا تجوز الفتوى إلا على الراجح والمشهور.

الفصل الرابع: أورد فيه المؤلف آراء الفقهاء في القضية، فذكر قول الخليل في المختصر، والعلامة عبد الله بن فودي من كتابه ألفية الأصول، وابن قدامة، والزرقاني، وغيرهم.

الفصل الخامس: عرض فيه فتاوى المعاصرين من العلماء والذين أفتوا بأن المال المستفاد لا زكاة فيه حتى يحول عليه الحول، فذكر فتاوى الشيخ الإسلام ابن تيمية، وفتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية.

الفصل السادس: تناول فيه الرد على الدكتور يوسف القرضاوي لمخالفته صريح السنة في هذه المسألة، لأن القرضاوي يرى أن للراتب ودخل الفرد وأصحاب المهن وصادق النساء والمال الموروث زكاة.

وذكر المؤلف في ذلك أن الشبهات التي تمسك بها القرضاوي في تضعيف الأحاديث الدالة على اشتراط الحول في المال المستفاد وإيجابه الزكاة في الراتب حين قبضه لا تنهض دليلاً لمخالفتها لرأى الجمهور، وأن الإمام أبا حنيفة (الذي يحتاج به القرضاوي في هذه المسألة) لا يقلد في مثل هذه المسألة عندما تخالف مذهبه السنة الثابتة، وما إلى ذلك من الحجج الذي ذكر المؤلف.

والخلاصة أن ما ذهب إليه الجمهور في زكاة الراتب ودخل الفرد وأصحاب المهن وصادق النساء والمال الموروث هو لا زكاة في كل ذلك إلا إذا مكث عند صاحبه

حوٲ كاملا وكان نصابا كاملا وملكا كاملا؁ معتمدا على الأحاديث التي ذكرها
وأقوال الصحابة والأصوليين وغيرهم من العلماء كما تقدم في فصول الكتاب.

الفصل الرابع: الشيخ محمد عيسى ثلاثَ مَفَرًا ودوره في نشر الثقافة الإسلامية

في ولاية زمفرا

يعد الشيخ محمد عيسى ثلاث مفرًا من العلماء الذين يشار إليهم بالبنان في زمفرا، فهو داعية وواعظ ومدرس ومؤلف، وهو من العلماء الذين أخذوا مؤلفات الشيخ عثمان بن فودي بالبحث والتدريس والترجمة حتى تأثرو بها، وهو من مواليد مدينة ثلاثَ مَفَرًا إحدى بلاد زمفرا المشهورة.

المبحث الأول: التعريف بمدينة ثلاث مَفَرَا

تقع هذه المدينة في جهة الجنوب في منطقة زمفرا وكانت على الشارع المار من غسو إلى سكتو، وتبعد عن مدينة غسو بنحو مائة كلو مترا تقريبا كما تبعد عن مدينة سكتو بنحو مائة واثنى عشر كلومترا تقريبا. وقد أحاطت بهذه المدينة أرض زمفرا من كل جانب، كما يحيط بها نهران الأول يسمى (بُوبُو) Bobo وهو الذي أحاطها من جهة الشرق والشمال وكذلك الغرب، ولهذا النهر أهمية كبرى في حياة أهل ثلاث مَفَرَا الاقتصادية. والثاني: بحيرة تسمى (يَر يَارَاوَا) yar yazawa من جهة الشرق أيضا والجنوب.

وقد كانت ثلاث مَفَرَا سابقا كسائر المدن في شمال نيجيريا لها سور يحيط بها، كما كان لها شتعة أبواب للدخول فيها وهي: (1) قُوفَر دَوَاكِ kofar dawaki، (2) قُوفَر بَزَا kofar baza، (3) قُوفَر يَر أَتَا kofar 'yar ata، (4) قُوفَر مَلَمَاوَا kofar Mallamawa، (5) قُوفَر كَاسُوا kofar kasuwa، (6) قُوفَر غُنْدُو kofar gwandu، (7) وقُوفَر قَرْبِي.¹

وأما أصل سكان هذه المدينة فقد قيل إن موطنهم الأصلي هو مدينة كنو، نزحوا منها منذ حوالي ثمان مائة سنة قبل أن يؤسسوا هذه المدينة. وبعد انتقالهم من كنو سكنوا في مكان يسمى (ظَارَكَا) Tsaraka وهو مكان بين بلدة مرادن القديمة وقورا نمودا. ثم بعد ذلك نزحوا عنها إلى (تُمَفَافِيَا) Tumfafiya وسكنوا هناك حوالي مائة

¹ أخبرني بذلك الشيخ محمد عيسى ثلاث مَفَرَا (عمره 66) في مقابلي معه في مدرسته بحارة غيوا لوكوس، في مدينة سكتو، بتاريخ

سنة ثم انتقلوا منها إلى تَلَات مَفَرًا بعد حروب دامية وقعت بين واحد يسمى (طَنْ) قُوفًا) Dan Kofa و رجل يسمى (طَنْ غُرْجِي) Dan Gurje.¹

إن اسم تَلَات مَفَرًا مركب من جزأين وهما: (تَلَات) و(مَفَرًا). أما معنى ثلاث فهي كلمة هوسوية تعني الثلاثاء. وقيل إن هذا المعنى يرجع أصله إلى علاقة البلد بسوقه المحلي الأسبوعي. وكان الناس في ذلك الوقت - إلى اليوم- يغشون سوق هذا البلد يوم الثلاثاء، فيأتون بالبضائع والسلع التجارية من كل أنحاء النيجيريا وما يجاورها. فيقولون من أراد السوق سأمشي إلى تَلَات يعني (الثلاثاء).

وأما الجزء الثاني من الاسم (مَفَرًا) فقليل إنه معدل من مَفَرُو اسم للمحل الذي أقام فيه مؤسسوا المدينة في كنو قبل انتقالهم إلى هذا المكان (الذي يسمى اليوم بتَلَات مَفَرًا).²

¹ وقيل حدثت هذه الحادثة بين (طَنْ قُوفًا) الذي ورث عرش ملك مفرا من جهة أمه وبين محمد (طَنْ غُرْجِي) الوارث الحقيقي لعرش الملك. وقبل إن طَنْ قُوفًا هو قِبَلُ لقرية تسمى مَبَنِّي Mayanci، وكانت له جيوش قوية هزم بها بعض الفرس ولذا يرى طَنْ قُوفًا أنه يستطيع أن يهزم جيوش محمد طَنْ غُرْجِي ويأخذ عرش ملك ثلاث مفرا لنفسه. ولكن محمد طَنْ غُرْجِي لم يتساهل عن ذلك فذهب إلى سيده سلطان غوبر ليأخذ منه القميص والعمامة التي تشير إلى أنه هو الوارث الحقيقي لثلاث مفرا (لأن سلطان غوبر في ذلك الوقت هو الذي يدير أكثر دولة الهوسا. فوافقه أمير غوبر على ذلك فأعطاه القميص والعمامة ثم ساعده بالجنود ليقضي على عدوه (طَنْ قُوفًا). وبعد عودته من غوبر ترك تمفانيا إلى ثلاث مفرا حيث غلب على (طَنْ قُوفًا). هذا، ولم يزل محمد (طَنْ غُرْجِي) على عرش الملك إلى أن ظهر الشيخ عثمان بن فودي رحمه الله. راجع: علي أبوبكر، (1993): المدارس الإسلامية ودورها في انتشار الثقافة العربية في ثلاث مفرا، بحث مقدم لنيل شهادة الليسانس في اللغة العربية، غير مطبوع، جامعة بايروكنو، ص: 9-10

² علي أبوبكر، (1993): المدارس الإسلامية ودورها في انتشار الثقافة العربية في ثلاث مفرا، بحث مقدم لنيل شهادة الليسانس في اللغة العربية، غير مطبوع، جامعة بايروكنو، ص: 8-9

المبحث الثاني: نشأة الشيخ محمد عيسى وحياته العلمية:

مولده ونشأته: هو الشيخ محمد المجتبى بن الشيخ عيسى بكورا، ولد في مدينة ثلاث مَفَرًا في العام 1950م ونشأ بها بين أبويه الكريمين.

ومن الجدير بالذكر أن العلماء الذين تلقى منهم العلوم الشرعية واللغوية كلهم جهابذة يشار إليهم بالبنان في العلم والمعرفة. وعلى رأسهم والده الشيخ عيسى بكُورًا الذي باشر تعليمه قراءة القرآن منذ نعومة أظفاره، ثم واصل يتعلم من عالم إلى عالم ليأخذ حظه من العلم والمعرفة، ثم التحق الشيخ عيسى ثلاث مَفَرًا بالمدارس العربية الحديثة ليجمع بين المنهجين: منهج العلماء القدامى في التدريس، ومنهج العلماء المعاصرين أو بين الثقافة العربية الإسلامية والثقافة الغربية. وعلى []ختصار كانت دراسته كلها تنحصر فيما يلي:

- تعلّم قراءة القرآن عند والده من عام 1953 إلى عام 1961م
- الدراسات الشرعية واللغوية من عالم إلى عالم، من عام 1961م إلى 1970م.
- التحق بكلية السلطان أبي بكر سكتو من عام 1972م إلى عام 1975م.
- ثم التحق بعد ذلك بكلية العلوم والآداب بسكتو من عام 1975م إلى عام 1978م حيث حصل على شهادة الدبلوم في اللغة العربية والهوسا والدراسات الإسلامية.
- ثم ارتحل إلى بريطانية ليوسع معلوماته []نجليزية فحصل على شهادة التعليم العالي في اللغة []نجليزية، وذلك في عام 1983.¹

¹ Malam Isa Talata- Mafara, Curriculum Vitae (CV), P: 1

ومن جملة العلماء الذين أخذ عنهم العلم مايلي:

1. والده الشيخ عيسى بكورا، تعلم منه قراءة القرآن، ثم درس منه مبادي العلوم بداية من كتاب قواعد الصلاة، وكتاب الأحضري، والقرطبي، وقصيدة البدماصي، كما بدأ منه كتاب العشماوي وقصيدة برة المديح وعلم الحساب.
2. العالم □ دن الفلاقي، درس منه كتاب الأحضري وقصيدة بردة المديح، ودالية بن ناصر.
3. العالم مِيعُونْدُو سكتو، قام الشيخ محمد عسي بالرحلة العلمية إلى سكتو حيث ألقى عصا الترحال عند هذا العالم، وتعلم منه كتاب تعليم المتعلم، والعزية، وقصيدة العشرينيات.
4. العالم بللو نالم ميغوندو سكتو، أخذ الشيخ محمد عيسى ثلاث مفرا من هذا العالم كتبا كثيرة منها: كتاب مصباح السالك في الفقه المالكي، وأربعين النووية، ودروسا في مقامات الحريري، وكتبا كثيرة من مؤلفات الشيخ عثمان بن فودي.
5. العالم مرتضى ثلاث مفرا، درس منه كتاب الرسالة في الفقه المالكي، والشعراء الجاهلي، وصفحات من قصيدة دالية بن ناصر، والوترية، ومقامات الحريري.
6. العالم العلامة بللو نَمَامْ مَحْرُزُ ثَلَاثَ مَفْرَا، تعلم منه ألفية بن مالك في النحو العربي، وكتاب الآجرومية، وملحة الإعراب، ومقامات الحريري، وغيرها.
7. القاضي عثمان غسو، تعلم منه كتاب مختصر الخليل الجزء الأول.
8. القاضي عبد القادر غسو، تعلم منه أيضا كتاب مختصر الخليل الجزء الأول.
9. ودرس الجزء الثاني من مختصر الخليل من العلامة صالح جميتا.

10. كما استفاد بمجالس تفسير القرآن بعض العلماء سماعاً، وعلى رأسهم القاضي يحيى النووي السكتي.¹

¹ مفراً، سراج موسى، حركة التعليم الإسلامي العربي في زمفرا من سنة 1960 إلى 2001م، الرسالة الماجستير، غيرمطبوعة، جامعة عثمان بن فودي صكنو، ص: 77

المبحث الثالث: إنتاجات الشيخ محمد عيسى الثقافية:

الأول: مؤلفات: وله من المؤلفات ما يزيد على تسعة عشرة مؤلف، ومنها مايلي:

رقم	اسم الكتاب	موضوع الكتاب	سنة الطبع	ملاحظة
1.	التاريخ الموجز عن الحركة الإسلامية الصكتية	تاريخ الإسلام	مطبوع عام 2010	مكتوب في اللغة العربية
2.	مآسي الاستعمار الإنجليزي على الخلافة التي أسسها ابن فودي	الفكر السياسي	مطبوع عام 2010	مكتوب باللغة العربية
3.	مفتاح الزكاة	الفقه الإسلامي	مطبوع عام 1985	مكتوب باللغة الهوسا
4.	أهم الفتاوى في أهم المسائل في الإسلام	الفقه الإسلامي	مطبوع عام 1990	مكتوب باللغة الهوسا
5.	الخمر والتدخين عللهما وخطورتهما	الدعوة	مطبوع عام 1991	مكتوب باللغة الهوسا
6.	أحكام الحج والعمرة والزيارة	الفقه الإسلامي	مطبوع عام 1995	مكتوب باللغة الهوسا
7.	الدولة العثمانية في حياة المجدد عثمان بن فودي	الفكر السياسي	مطبوع عام 1999	مكتوب باللغة الهوسا
8.	الدولة العثمانية في حياة الشيخ عبد الله بن فودي	الفكر السياسي	مطبوع عام 2004	مكتوب باللغة الهوسا
9.	الدولة العثمانية في حياة أمير	الفكر	مطبوع عام	مكتوب باللغة

	المؤمنين محمد بلُّ بن عثمان بن فودي	السياسي	2004	الهوسا
10.	السياسة في المنظور الإسلامي	الفكر الإسلامي السياسي	مطبوع عام 2010	مكتوب الهوسا باللغة
11.	عقيدة الإسلام في نزول عيسى عليه السلام	العقيدة	مطبوع عام 1991	مكتوب الهوسا باللغة
13.	حياة مالم بلُّو نَمَامْ مَحْرُزْ مَقْرَا.	تاريخ الإسلام	مطبوع عام 1999	مكتوب العربية باللغة
14.	التصوف وأثره في علماء الجهاد	التصوف	مطبوع عام 2013	مكتوب الهوسا باللغة
15.	محمد تكرر حياته وأعماله	التاريخ	مطبوع	مكتوب الهوسا باللغة
16.	كتاب الغيرة والعشرة الزوجية.	الأحوال الشخصية	مطبوع عام 2001	مكتوب الهوسا باللغة
17.	الصدق والأمانة في الإسلام	النصح والأخلاق الإسلامية	مطبوع عام 2003	مكتوب الهوسا باللغة
18.	العلوم والتكنولوجية، وتحدياتها للمسلمين	الحضارة الإسلامية	مطبوع عام 2000	مكتوب الهوسا باللغة
19.	الحلول المقترحة لمشكلة التسول في نيجيريا	الثقافة الإسلامية	مطبوع عام 2002	مكتوب الهوسا ¹ باللغة

¹ وثائق وجددها الباحث من الشيخ عيسى تَلَاَتْ مَقْرَا، وذلك بتاريخ 2016/5/16

وله أيضا مقالات قدّمتها في المؤتمرات الإسلامية المختلفة فيبلغ عددها أكثر من خمسين مقالة، بعضها منشورة وبعضها غير منشورة. كما له فتاوى كثيرة نشرت في الصحف والمجلات يبلغ عددها ثمانية عشر مقالة.

الثاني: دوره في الوعظ والإرشاد:

إن الدعوة وظيفه الأنبياء، أورثوها العلماء فأينما خاطبها الله نبيه بها فإنه خطاب لأمتة صلى الله عليه وسلم، فكل ما ورد من أمر الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم بالدعوة فإن الأمة شريكة له في ذلك الأمر تبعاً له، وكما أن الدعوة واجبة على النبي صلى الله عليه وسلم فهي واجبة على الأمة بحسب الحال، ولذلك خاطب الله تعالى عامة المؤمنين خطاباً صريحاً بقوله: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا زِينَتَكُمْ** ن س ن ط ط ط ط ط هـ **جَالِ عِرَانِ: ١٠٤**، وكان الشيخ محمد عيسى من العلماء الذين ساهموا في الدعوة إلى الله تعالى في زمفرا والتي يقوم بها في الاجتماع والمناسبات الدينية والسياسية وفي المدارس وغيرها، ذلك لأنه عمل كمدرس في المدرسة الابتدائية في مدينة ثلاث مَفَرَا، ودرّس أيضا في كلية المعلمين في أرغُنْعُو، وله أيضا مدرسة سماها معهد الدراسات العلوم الإسلامية في حارة غُيَوَا لُوكُوسْ بمدينة سكتو، كما يعقد المجالس العلمية وحلقة لتفسير القرآن الكريم. وقد اتخذ الهیئات والمنظمات الإسلامية داعيا ومستشارا في شؤون الدينية الإجتماعية وغيرها. وفيما يلي تلخيص لأهم ما قام به في هذا الخصوص:

- رئيس مجلس العلماء النيجيري فرع ولاية زمفرا من عام 1999 إلى اليوم
- عضو، مجلس العلماء النيجيري، من عام 1987 إلى اليوم.

- عضو، بعثة شئون الحج بوزارة صكتوم عام 1994 إلى اليوم
- مستشار، كلية الدراسات الإسلامية بغسو، ووزارة زمفرا من عام 1996 إلى اليوم
- عضو هيئة الفتوى، مركز القانون والدراسات الشرعية، جامعة أحمد بللو، زاريا.
- 1999 إلى اليوم.
- عضو، جماعة إحياء الدين الإسلامي، ثلاث مفرا، 1982 إلى اليوم
- عضو، لجنة تأسيس كلية التربية الإسلامية، ثلاث مفرا، من عام 1982. وغير ذلك مما لا مجال لذكره في هذا البحث.

الثالث: دوره في خدمة مؤلفات الشيخ عثمان بن فودي وتلاميذه:

وللشيخ عيسى ثلاث مَفَرَّاتٍ دور ملموس في ترجمة مؤلفات علماء الجهاد الشيخ عثمان بن فودي وتلاميذه والتي باشرها قبل العام 1980م وله مايزيد على أربعين كتابا قام بترجمتها إلى اللغتي الإنجليزية والهوسوية، ليسهل قراءتها وفهمها للمسلمين الذين يفهمون اللغة العربية. وفيما يلي أسماء الكتب التي تمت ترجمتها وطبعها ونشرها:

رقم	اسم الكتاب	اسم المؤلف	لغة الترجمة	سنة الطبع
1	إيداء النصح	الشيخ عبد الله بن فودي	ترجمه إلى لغة الإنجليزية	1980
2	نور الألباب	الشيخ عثمان بن فودي	ترجمه إلى لغة الهوسا	1981
3	حكم جهال بلد هوسا	الشيخ عثمان بن فودي	ترجمه إلى لغة الإنجليزية	1981

4	تنبيه الإخوان في أرض السودان	عمر بن محمد بخاري بن الشيخ عثمان بن فودي	ترجمه إلى لغتين الإنجليزية والهوسا	1981
5	أصول السياسة	الشيخ محمد بل بن عثمان بن فودي	ترجمه إلى لغة الإنجليزية	1982

6	كتاب الفرق	الشيخ عثمان بن فودي	ترجمه إلى لغة الهوسا	1981
7	الأمر بمواظبات المؤمنين	الشيخ عثمان بن فودي	ترجمه إلى لغة الإنجليزية	1982
8	سراج الإخوان	الشيخ عثمان بن فودي	ترجمه إلى لغة الهوسا	1982
9	إرشاد الإخوان إلى أحكام خروج النسوان	الشيخ عثمان بن فودي	ترجمه إلى لغة الهوسا	1983
10	بيان البدع	الشيخ عثمان بن فودي	ترجمه إلى لغة الهوسا	1983
11	سرد الكلام فيما جرى بيني وبين عبد السلام	الشيخ محمد بل بن الشيخ عثمان بن فودي	ترجمه إلى لغة الهوسا	1984
12	تنبيه الصاحب على أحكام المكاسب	الشيخ محمد بل بن الشيخ عثمان بن فودي	ترجمه إلى لغة الهوسا	1988
13	النصائح في أهم المصالح	الشيخ عبد الله بن فودي	ترجمه إلى لغة الهوسا	1989
14	أصول الدين	الشيخ عثمان بن فودي	ترجمه إلى لغة الإنجليزية	1992
15	كتاب النيات في عمل الدنيوية والدينية	الشيخ عبد الله بن فودي	ترجمه إلى لغة الهوسا	1992

16	أخلاق المصطفى	الشيخ عبد الله بن فودي	ترجمه إلى لغة الهوسا	1993
17	التبيان لحقوق الإخوان	الشيخ عبد الله بن فودي	ترجمه إلى لغة الهوسا	1993
18	بر الوالدين	الشيخ محمد بلُّ بن الشيخ عثمان بن فودي	ترجمه إلى لغة الهوسا	1993
19	تقريب الضروري من علوم الدين	الشيخ عبد الله بن فودي	ترجمه إلى لغة الهوسا	1995
20	تنبيه الإخوان على جواز اتخاذ المجلس لأجل تعليم النسوان علم فروض الأعيان	الشيخ عثمان بن فودي	ترجمه إلى لغة الهوسا	1995
21	توقيف المسلمين	الشيخ عثمان بن فودي	ترجمه إلى لغة الهوسا	1995
22	تنبيه الغافلين	السيدة نانه أسماء بنت الشيخ عثمان بن فودي	ترجمه إلى لغة الهوسا	1996
23	التنبيهات الواضحات	الشيخ محمد بلُّ بن الشيخ عثمان بن فودي	ترجمه إلى لغة الهوسا	1997
24	أصول العدل	الشيخ عثمان بن فودي	ترجمه إلى لغة الهوسا	1998
25	تعليم الأنام تعظيم الله لنبيِّنا	الشيخ عبد الله بن فودي	ترجمه إلى لغة الهوسا	1998

26	أصول السياسة	الشيخ محمد بلُّ بن الشيخ عثمان بن فودي	ترجمه إلى لغة الهوسا	1999
27	كتاب ضياء الأمراء	الشيخ عبد الله بن فودي	ترجمه إلى لغة الهوسا	2000
28	كتاب عدد الداعي إلى دين الله	الشيخ عثمان بن فودي	ترجمه إلى لغة الهوسا	2001

	الهوسا			
2002	ترجمه إلى لغة الهوسا	الشيخ محمد بلُّ بن الشيخ عثمان بن فودي	كتاب سيد الإستغفار	29
2003	ترجمه إلى لغة الهوسا	الشيخ عبد الله بن فودي	كتاب إيضاح زاد المعاد	30
2003	ترجمه إلى لغة الهوسا	الشيخ محمد بلُّ بن الشيخ عثمان بن فودي	البدور المسفرة	31
2004	ترجمه إلى لغة الهوسا	الشيخ محمد بلُّ بن الشيخ عثمان بن فودي	نور الفجر	32
2005	ترجمه إلى لغة الهوسا	الشيخ عثمان بن فودي	تمييز المسلمين من الكافرين	33
2005	ترجمه إلى لغة الهوسا	الشيخ محمد بلُّ بن الشيخ عثمان بن فودي	رسالة لأعراض الشافعية	34
2006	ترجمه إلى لغة الهوسا	الشيخ عثمان بن فودي	طريق الصالحين	35
2007	ترجمه إلى لغة الهوسا	الشيخ محمد بلُّ بن الشيخ عثمان بن فودي	رفع الشبهة	36

2007	ترجمه إلى لغة الهوسا	الشيخ عبد الله بن فودي	مصالح الإنسان	37
2008	ترجمه إلى لغة الهوسا	الشيخ عثمان بن فودي	مرآت الطلاب	38
2008	ترجمه إلى لغة الهوسا	الشيخ عبد الله بن فودي	قوائد الصلاح	39
2009	ترجمه إلى لغة الهوسا	الشيخ عبد الله بن فودي	لباب المدخل	40
2010	ترجمه إلى لغة الهوسا	الشيخ عبد الله بن فودي	سبيل أهل اللصلاح	41

	الهوسا			
42	علوم المعاملات	الشيخ عثمان بن فودي	ترجمه إلى لغة الهوسا	2012
43	هداية الطالبين	الشيخ عثمان بن فودي	ترجمه إلى لغة الهوسا	2012
44	سيرة النبي وخلفائه (من كتاب وجوب الهجرة)	الشيخ عثمان بن فودي	ترجمه إلى لغة الهوسا	2013
45	تنبيه الخصماء	محمد تكرر	ترجمه إلى لغة الهوسا	2012 ¹

يعد الشيخ محمد عيسى تَلَاتَ مَفَرًا من أكابر العلماء المعاصرين في نيجيريا الذين ساهموا في نشر الثقافة الإسلامية في زمفرا بل في نيجيريا، وقد ساهم في تأسيس الكثير من مراكز العلم في زمفرا وسكتو وغيرهما من بلاد المجاورة، كما تخرّج على يده كبار من العلماء والأساتذة والقضاة والسياسيين في زمفرا.

وأما دوره الفعّال في المجال الدعوي والعلمي قد لَقَّتْ أنظار المنظمات والمدارس والمؤسسات الإسلامية إليه، فتسابقوا بتكريمه بجوائز وأوسمة مختلفة، يبلغ عددها عشرين، ومنها:

1. شهادة تكريم من إدارة التوثيق التاريخية بولاية سكتو في العام 1991

" Sokoto State Historical Project Certificate of Merit for the Development Islamic Education in Sokoto State".

¹ وثائق وجددها الباحث من الشيخ عيسى تلات مفرا، وذلك بتاريخ 2016/5/16

2. شهادة تكريم من وزارة التربية والتعليم بولاية سكتو في العام 1995

"Ministry of Education, Sokoto State: Merit Award in Recognition of Immense Contribution towards Educational Development in Sokoto State".

3. وسام الشرف من جماعة نصر الإسلام (المركز الرئيسي) في العام 1996

"Nigerian Aid Group of Jama'atu Nasril- Islam (National Body): Certificate of Honor in Recognition of Tremendous Contribution to the Progress of the Organization in Particular and Upliftment of Islam in General".

4. التعريف بشخصيته ومساهمته في الدراسات الإسلامية، من هيئة التعريف

بالشخصيات العالمية البارزة في القرن الحادي والعشرين، ببريطانية في العام

2003

"Who's Who in the 21st Century, Second Edition, ORDER OF EXCELLENCE For an Outstanding Contribution in the Field of Islamic Studies. The International Biographic Centre Cambridge, England".

5. شهادة تكريم من مدرسة التربية الإسلامية ثلاث مفرا، ولاية زمفرا في العام

2008.

"Takardar Karramawa, Sheda ta yin La'akari da Irin Kykkyawar Gudunmuwar da Ka sha Badawa Wajen Cigaban Ilmi a Wannan Makaranta da Wannan Yanki Baki Daya".

6. وسام الشرف من المكتبة الوطنية النيجيريا، في العام 2010

"National library of Nigeria Readership Award 2010" ¹

ومازال الشيخ محمد عسي ثلاث مفرا على قيد الحياة، أطال الله عمره في نفع

الإسلام والمسلمين.

¹ وثائق وجددها الباحث من الشيخ عيسى ثلاث مفرا، وذلك بتاريخ 2016/5/16

المبحث الرابع: التعريف بكتابه "مآسي الاستعمار الإنجليزي على الخلافة التي أسسها ابن فودي"

وصف الكتاب: موضوعه الفكر السياسي، وعدد صفحاته ثمانية وأربعون 48 صفحة. ذكر الباحث في مقدمة الكتاب الأسباب التي دعت به إلى كتابته منها:

- ما سمعه من الذين يشيدون بحكم الإنجليز، ويذكرون في شأنه من المحاسن والإيجابيات متناسين دسائسه وسلبياته.

- وما قرأه من بعض الكُتّاب الذين يذكرون محاسن حكم الإنجليز ويستحفون أمراء الإسلام الموجودين إذ ذاك لأجل بعض العثرات التي وقعت منهم.

ولأجل ذلك قام الشيخ محمد عيسى بكتابة هذا الكتاب ليزيل الأوهام والشكوك والخنايا التي في عقول الكاتبين والباحثين ومن جري مجراهم. وفعلا قد حاول الكاتب قدر الإمكان أن يعالج هذا الموضوع بالحجج والأمثلة ليزيل الشك عن قلوب الكتاب والقراء وإحاطتهم علما بحقيقة الخلافة التي أسسها الشيخ عثمان بن فودي، وما أصابها بعد دخول المستعمرين في البلاد.

منهج المؤلف:

اتبع الباحث في سرد أفكاره المنهج الإستقراء والتحليلي والنقدي، حيث حاول الكاتب أن يوضح ويقنع القارئ بالحجج والأدلة بحقيقة الخلافة التي أسسها الشيخ عثمان بن فودي. ورد بعض الأوهام التي ملئت قلوب بعض الكتاب والباحثين عن الدولة الفودوية العثمانية السكتية

القضايا العلية التي تضمنها الكتاب:

تناول الكتاب القضايا العلمية حول □ ستعمار البريطاني على الدولة الإصلاحية التي أسسها ابن فودي في سكتو في القرن الثامن عشر الميلادي، وحاول أن يناقشها في ستة عناوين وهي كما □ تي:

1. بعد المقدمة والتمهيد بدأ بالترجمة الوجيزة عن الشيخ عثمان بن فودي، نسبه وو□ دته ونشأته وحركاته. وفي هذه النقطة بيّن الكاتب أن لشخصية ابن فودي صفات عديدة لم تجتمع لكثير من العلماء قبله و□ بعده في بلاد السودان، لأنه أول داعية في أفريقيا قام بتغيير المنكر بالقلب واللسان ثم باليد، بل إن حركته قامت ضد الجهل لأنه ثار على الخرافات والتقاليد التي وجد الناس عليها، وهكذا حتى استتب له الأمور وشكّل الدولة الإسلامية التي تفذت أوامر الله ورسوله.

2. ثم تحدث الكاتب عن كيفية □ نجليز إلى غرب إفريقيا، فذكر أهم الأسباب التي جعلت العلاقة بين □ نجليز والإفريقيين وعلى رأسها التجارة بما فيها من تجارة الرقيق وبيع المصنوعات والمنتجات والأدوات الزراعية وغيرها، ولما فتحت أعين □ نجليز على خيارات البلاد صاروا يتكالبون عليها بل يطمحون إلى ما وراء ذلك من شئون الحكم وإدارة البلاد واستعمارها، وهكذا استمروا يتغلغلون في البلاد حتى تم لهم □ ستلاء على نيجيريا وبالأخص الخلافة الفودوية، وقد أشار الكاتب إلى المجهودات التي قام بها الأمراء في محاربة □ نجليز في ذلك الوقت، وأتى بنماذج من الرسائل التي دارت بين الأمراء و□ نجليزيين.

3. ثم تناول الكاتب الكلام حول المقاومة ضد الاستعمار وخاصة عندما رأى الناس بعض التعديلات التي أدخلها المستعمرون، ومن تلك التعديلات إلغاء الشريعة الإسلامية من الحدود الشرعية، ومن قاوم المستعمرين في ذلك رجالان أحدهما يسمى عيسى والآخر يسمى سعيد كلاهما من قرية تسمى (ساتر التي تبعد عن سكتو بمسافة أربعة عشر ميلا تقريبا) وناديا بالثورة ضد حكم الاستعمار وتلك التعديلات، وجمع هذا الرجلان جماعة ليقاتلوا الإنجليز، وفعلا فعلوا ذلك حيث دار القتال بين أهل ساتر وبين الإنجليز الذي انتهى بقتل حوالي ألفين من أهل ساتر وأسروا ما يقارب ثلاثة آلاف من النساء والأطفال. هذا، وأخيرا ردّ الكاتب إلى من يزعم بأن ذلك (أي مخالفة الإنجليز ومقاومتهم) لم يكن إلا البغي والخروج عن الطاعة، وقال المؤلف: إن البغي هو الخروج عن الحق الذي يحكم بشريعة الله أي القرآن وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.
4. ثم ناقش الكاتب الأحزاب السياسية الأولى التي فكر الإنجليزيون على إنشائها في نيجيريا ليشتتوا وحدة الأمة الإسلامية، والأحزاب هي: الحزب القومي النيجيري، وحزب الشعب الشمالي، ثم حزب العمال، فبين الكاتب أنهم فعلوا ذلك سيرا على سياستهم: "فرق تسد".
5. وفي النقطة الأخيرة تكلم حول المستشرقين وغيرهم الذي أرسلوا إلى نيجيريا بعد الاستعمار للتدريس في المدارس النيجيرية، حتى فعلوا ما فعلوا بالتعليم، حتى وجدوا الفرصة للطعن في حركة الشيخ عثمان بن فودي، وألفوا كتباً تدرس

في بعض المعاهد العلمية والتي تشكك في الجهاد الذي قام به الشيخ عثمان بن فودي وبعض مؤلفاته. وهكذا إلى آخر الكتاب.

الخلاصة: إن المؤلف قد وضع للقارئ حقيقة الخلافة التي أسسها الشيخ عثمان بن فودي، وبين أسفه على ما أصابها من الاستعمار البريطاني على نيجيريا الذي استخدم وسائله المختلفة للقضاء على الدولة نفسها في الخصوص وعلى الشريعة الإسلامية بصفة عامة، وكما حاول المؤلف أن يرد على أوهام بعض الكتاب والباحثين الذين يرون أن ما فعله المستعمرون هو الصواب، وأن الدولة الفودوية لم تكن إلا للتعصب والأنانية وما إلى ذلك.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه على، ما تفضل به من إكمال هذا البحث الذي ألقى الضوء على معالم الثقافة الإسلامية وأعلامها في زمفرا، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم.

بعد هذه الجولة الطويلة في المجتمع الزمفري الحافل بالثقافة الإسلامية الواسعة، وتقديم هذه الدراسة الوجيزة الشاقة حول الثقافة الإسلامية، فقد حاول الباحث جمع المعلومات من مقابلات شخصية ودراسات في الكتب والبحوث الجامعية وغيرها من المقالات والندوات والمؤتمرات والمجلات ومن المراجع الإلكترونية وغيرها، عسى أن يكون البحث مفيدًا للقارئ خاصة وللإسلام والمسلمين عامة.

وقد توصل الباحث في النهاية على النتائج الآتية:

نتائج البحث:

- إن زمفرا منطقة قديمة، وهي من الممالك التي تكونت دولة سكتو القديمة، أدركها الشيخ عثمان بن فودي وقد عمَّ أهلها الجهل، فأقام فيها أعواما يعلم الناس أمور دينهم، ويدعوهم إلى عبادة الله وحده، فانتشر فيها الإسلام الصحيح بفضل دعوته في البلاد.

- الثقافة الإسلامية تعني المعرفة بالعلوم الشرعية واللغوية وغيرها من العلوم بمعانيها الشاملة وآفاقها الواسعة والسعي في تعلُّمها وتعليمها وتدوينها ونشرها، ومصدرها الكتاب والسنة والتراث الإسلامي والخبرات الإنسانية النافعة.
- نتيجة لما قام به الباحث من الدراسات السابقة لهذا الموضوع، والتجول من مكتبة إلى أخرى، ومن عالم لآخر، يبدو أنه - حسب علم الباحث - ليس من قام بمثل هذه الدراسة على هذا الشكل.
- من أهم معالم الثقافة الإسلامية في زمفرا: الطرق الصوفية والمؤسسات التعليمية وغيرها.
- لقد نشطت الطرق الصوفية المنتشرة في زمفرا الثقافة الإسلامية بواسطة زواياها ومدارسها القرآنية وحلقاتها العلمية ونشاطاتها الثقافية ، بحيث أنها خرّجت كوادِر مؤهلة من العلماء وكبار الطلبة والدعاة، وكذلك نهضت حركة التأليف في اللغة العربية في الفنون العلمية المختلفة، مما □ يدع مجاً للشك في أن إنتاجهم لجديرة بالوقوف عليها جنب إلى جنب.
- يعتبر الجمعيات والجماعات الإسلامية وغيرها من الحركات الدينية من الوسائل الحديثة التي قامت بعمل جماعي وتعاوني لنشر الثقافة العمل بالكتاب والسنة، كما لعبت دوراً مهماً في محو الأمية للأُمّهات والطلبة في المدارس الثانوية وغيرها، ووقفت ضد الثقافة الغربية التي تتسرب بل تكاد تهيمن على الحياة العلمية والـاجتماعية والسياسية وغيرها في المجتمع. فالجمعيات الإسلامية مع

مشاكلها الرئاسية والاقتصادية لعبت دورا كبيرا في نشر الثقافة الإسلامية في زمفرا.

- انضم كثير من الشباب في الحركات الدينية المعاصرة، سواء كانت الحركة دعوية أو تعاونية لإظهار شعائر الإسلام ومحاربة البدع والمخالفات في الدين، يتغون مرضاة الله، ويخافون في ذلك لومة إثم.

- تطورت الثقافة الإسلامية في زمفرا على أيدي العلماء، وهم حملتها، ولم تزل إلى اليوم على عاتقهم يعملون ليلا نهار في تعليمها وتعلمها ونشرها وحفظها عن طريق بناء المؤسسات التعليمية والمعاهد العلمية والتأليفات وترجمة مؤلفات سابقهم إلى اللغات المحلية وغيرها من النشاطات الدينية المتعارف عليها في المنطقة.

- حظ الباحث أن 85% من مؤلفات علماء زمفرا مخطوطة ومحصورة في أيدي أبناء مؤلفيها أو أحفادهم، بعضها ضاعت بموت مؤلفها أو لطول الزمن أو غيرذلك. ويرى الباحث أن ذلك يرجع إلى تواضع بعض العلماء، والذين يرون أنهم ليسوا أهلا لطبعها ونشرها خوفا من الرياء والسمعة، أو لإهمال بعض الورثة عن ما تركه المتوفي من المخطوطات، أو لجهلهم بأهميتها، أو لعدم القيمة العلمية أو الفنية من المخطوطات، أو غير ذلك من الأسباب.

- لقد منّ الله تعالى بهذه المنطقة بالعلماء الأجلاء الذين يشار إليهم بالبنان في العلوم الشرعية واللغوية والذين حملوا الثقافات الإسلامية الواسعة وإسما في

الفترة ما بين 1960 إلى 2012م، ولذا ﻻ يضطر لأبناء المنطقة للخروج إلى البلاد المجاورة طلباً للعلم ﻻ لمن له رغبة في ذلك.

- ﻻ حظ الباحث في ذلك أن المجتمع الزمفري-وﻻ سيما العلماء والذين اتبعوا هم من الشباب- يكرهون بل يحاربون الثقافة الغربية بأنواعها وأساليبها المتعددة خوفاً من هيمنتها على الثقافة العربية التي توزع بضاعتها مجاناً للأمة الإسلامية.
- إن الثقافة الإسلامية بمعانيها الشاملة أصبحت في وﻻية زمفرا هوية الأمة وجزء ﻻ يتجزأ منها.

الاقتراحات والتوصيات:

يقدم الباحث هذه الاقتراحات والتوصيات لعلها تكون سبباً لتصحيح بعض المشاكل، أو يكون من خلالها القضاء على بعض التحديات التي تواجهها الثقافة الإسلامية في المنطقة. وهي كالآتي:

1. يقرر الباحث بأن الباب مفتوح لكل من يريد أن يوسع في موضوع هذا البحث أو يصحح بعض عثراته، كي يكون مرجعاً لمن يريد البحث عما يتعلق بالثقافة الإسلامية في زمفرا.

2. يلزم على المجتمع الزمفري العناية بالمؤسسات التعليمية عناية فائقة، وذلك لأهميتها ودورها الإيجابي في بناء الثقافة الإسلامية، وأعني بالمجتمع بداية من الحكومة والسلطين والأمراء والأقوال والتجار والأفراد وانتهاء إلى الآباء، ذلك لأن المدارس قد فقدت

عناية المجتمع بالكلية في الآونة الأخيرة، فأصبحت مسؤولياتها على عاتق مؤسسيها، وإِستصبح في يوم من الأيام على غياب تام إِ في صفحات التاريخية.

3. يجب على مسلمي الوِية وخاصة العلماء إصلاح طريقة التدريس في الحلقات العلمية ومجالس التفسير لتوافق مع الطرق التدريس الحديثة، ولعل ذلك يساهم في إزالة المعوقات التي تعاني منها الحلقات.

4. ينبغي لمفسر القرآن أن يكون همه إِ انتقادات والردود الهدامة ونشر عقائده أو تأييد فرقته، طلبا للشهرة أو ثناء من الناس أو غير ذلك، فعلى المفسر أن يعرف أنه داعية، فالداعية الناجح هو الذي يتحرى الأسلوب الحسن والحكمة لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنذِرْ﴾ ٥٣

5. يتعين للعلماء العاملين أن يكونوا قدوة حسنة في جميع حركاتهم، وأن يكون الإخلاص دأبهم، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا زِينَتَكُمْ﴾ ٥

6. وكما يعتبر الزوايا الصوفية مركزا للثقافة الإسلامية، يجب على العلماء والشيوخ ومريديهم ومن على شاكلتهم أن يحفظوا ذلك، وأن يدرّبوا أبناءهم على التعلّم والتعليم على نحو ما تعلّموا، لأن ميل الشباب إلى الدنيا وزخارفها (خاصة أبناء العلماء) يكون عاقبته وخيمة لمستقبل الزوايا الصوفية بصفة عامة.

7. على كل من انتسب إلى جمعية أو جماعة إسلامية أن يجتنب هوى النفس والأنانية وحب التّراس الذي يؤدي إلى افتراق أية حركة دينية في المجتمع. يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا زِينَتَكُمْ﴾ ١٠٣

8. إن التنظيم والتخطيط أمر مهم في جميع النشاطات الدينية وخاصة في الدعوة، فالمنظمات الإسلامية في برنامجها الدعوية والتعاونية □ بد لها من التنظيم لأنه هو الخطوة الأولى في كل شيء □ سيما عمل الإسلام، ويتمثل ذلك في اختيار قواد الحركة، واختيار الدعاة من العلماء، وإعداد الشباب، وتحديد المناهج الدراسية، واختيار الأساليب الجيدة، ودراسة أحوال الناس قبل مواجهتهم في الدعوة أو تغيير أي منكر، وما إلى ذلك.

9. يقترح الباحث للمجتمع والحكومة وكل من يهمله الأمر، بتأسيس مركز علمي يقوم بدراسة وتحقيق ما خلفه أعلام الثقافة الإسلامية من المخطوطات وما خلفه الأجيال من حضارة وفنون وعلوم وغيرها، لأن ما فيها جدير بتربية الرجال وبناء الأجيال وتغطية حاجات المجتمع في البلاد. ويلاحظ في ذلك أن إهمالها على أيدي الورثة □ يساعد في تطور حركة التأليف في المستقبل، فضلا عن نشر الثقافة الإسلامية.

ولله الحمد والمنة.

قائمة المصادر والمراجع:

- ابن منظور، محمد بن مكرم الإفريقي المصري، لسان العرب، الطبعة الأولى، دار الصادر.
- ابن فارس، ابو الحسن أحمد، مقاييس اللغة، موقع الإلكتروني للمكتبة الشاملة.
- ابن فودي، محمد بلُّن عثمان، (1964م): إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور، مطابع الشعب، القاهرة.
- ابن فودي، عبد الله بن فودي، (1383هـ): تزيين الورقات، مكتبة أبوبكر أيوب كانو - نيجيريا.
- _____ الفرائد الجلية ووساء فوائد الجميله، بدون مطبعة و [] سنة الطبع.
- ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، دار الفكر بيروت.
- ابن ابي خاتم، تفسير ابي خاتم، ملتقى أهل الحديث، الموقع الإلكتروني للمكتبة الشاملة.
- أبوداود، سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن ابي داود، دار الفكر.

- أبوبكر سعيد حسن، (1990): المدارس الإسلامية بمدينة غسو ومساهماتها في نشر الثقافة العربية والدراسات الإسلامية من 1965 إلى 1988، بحث تكميلي لنيل شهادة اللسانس في اللغة العربية، غير مطبوع، جامعة بايرو، كنو.
- إبراهيم مصطفى، وآخرون، المعجم الوسي ، دار الدعوة،
- آدم محمد أبوبكر، (الدكتور): مشروع تطوير المناهج التقليدية لتعليم القرآن في نيجيريا: ماله وما عليه، ورقة قدمها في المؤتمر الدولي في القرآن الكريم الذي نظمه المركز البحوث والدراسات القرآنية بجامعة بايرو كنو نيجيريا فيما بين 12-14 أغسطس 2015م.
- الإلوري، آدم عبدالله، (1965): موجز تاريخ نيجيريا بيروت، دار مكتبة الحياة.
- _____ (1978): الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فودي، الطبعة الثانية، دون مطبعة.
- _____ (2014): نظام التعليم العربي الإسلامي، مكتبة وهبة.
- الأهدل، عبد الله قادري، أثر التربية الإسلامية في أمن المجتمع الإسلامي، بدون تاريخ الطبع والمطبعة.
- _____ (2012): الإسلام اليوم وغدا في نيجيريا، مكتبة وهبة، القاهرة.

- إلياس حمزة، وآخرون، (2010): دور مدرسة نور العلم والأدب الإسلامي في نشر الثقافة العربية وآدابها في ولاية زمفرا، بحث تكميلي للحصول على الشهادة الدبلوم في اللغة العربية لغير الناطقين بها، معهد الشيخ إبراهيم الطيب لتدريب معلمي اللغة العربية أثناء الخدمة، مركز غسو، ولاية زمفرا.
- بشير عبد الله إسماعيل، (2007): الاتجاهات العقدية وأثرها في المجتمع النيجيري، دراسة نظرية ميدانية. رسالة الماجستير، غير مطبوعة، جامعة أم درمان بالسودان.
- بشير عيسى، (2007): الشيخ سليمان بن علي مرو قورانمودا وإنتاجاته في نشر الثقافة الإسلامية، رسالة الماجستير، غير مطبوعة، جامعة عثمان بن فودي، سكتو.
- باري، بريما عثمان، (2000): جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الإفريقي، الطبعة الأولى، دار الأمين للطباعة.
- بلاري، محمد المصطفى، (1428): مسرة الخواطر في تاريخ الشيخ بلاري بن عبد القادر، مخطوط.
- البخاري، ابو عبدالله، محمد بن إسماعيل، (1407): صحيح البخاري، الطبعة الثالثة، دار ابن كثير، اليمامة - بيروت.
- ثلاث مفرا، محمد عيسى، (2012): تاريخ موجز عن الحركة الإسلامية التي أسسها الشيخ عثمان بن فودي، دار الأمة، كنو - نيجيريا.

- ثاني، تجاني الحاج، (2013): دور العلماء في مجال التفسير في ولاية زمفرا. مدينة غسو نموذجاً. الرسالة الماجستير مقدمة إلى قسم الدراسات الإسلامية، جامعة بايرو كنو.

- التيجاني، عبد الرحمن بن أحمد، (1983): الكتابات القرآنية بندرومة من سنة 1900 إلى 1977، ديوان مطبوعات الجامعة، الجزائر، ص: 80

- الحافظ، محمد سنوسي بن الشيخ بلاري غسو، تاريخ تأسيس حفظ القرآن الكريم، مدرسة حزب الرحيم غسو، تلامذة الشيخ إبراهيم، زاوية الشيخ بلاري غسو، بدون تاريخ الطبع و□ سنة الطبع.

- الصكتي، عيسى الطاهر القادري، نتائج الأفكار في مدح السادات الأخيار والعلماء الأبرار والشيخ الكبار، للشيخ بللو أبوبكر كنوا، بدون مطبعة و□ سنة الطبع.

- شنكافي، فضل الدين عبد الله، وآخرون، (1998): مساهمة الأستاذ بللو أبوبكر كنوا في مجال اللغة العربية والدراسات الإسلامية، بحث مقدم لنيل شهادة الدبلوم في اللغة العربية الهوسا والدراسات الإسلامية، كلية حضر بنج للآداب والعلوم، سكتو.

- على أبوبكر، (الدكتور): الثقافة العربية في نيجيريا من عام 1750 إلى عام الإستقلال، دار الأمة للوكالة المطبوعات، كنو - نيجيريا.

- علي أبوبكى، (1993): المدارس الإسلامية ودورها في انتشار الثقافة العربية في ثلاث مفرا، بحث مقدم لنيل شهادة الليسانس في اللغة العربية، غير مطبوع، جامعة بايرو كنو.

- الرازي ، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر، (1995): مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت.

- رابع شيخ،(2009): الدعوة الإسلامية في ولاية زمفرا وتأثيرها بالتيارات السياسية من عام 1996م إلى عام 2001م رسالة الماجستير مقدمة إلى قسم الدراسات الإسلامية، جامعة عثمان بن فودي، صكتو.

- طن ظوهو، أحمدبابا، (2008): دراسة تحليلية لعشر من قصائد الشيخ محمد بلُّ أبوبكر كنوا، رسالة الماجستير مقدمة إلى قسم اللغة العربية جامعة بايرو كنو.

- مسلم، ابو الحسين بن الحجاج القشيري اليبسابوري، صحيح مسلم ، دار الجيل، بيروت.

- محمد، عبد السلام محمد (الدكتور)، وآخرون، (1980): دراسات في الثقافة الإسلامية، الطبعة الأولى، مكتبة الفلاح - الكويت.

- محمد سنوس عبد الله، (2012): الإسلام ومساهمات العلماء في نشر العلم والثقافة الإسلامية في ولاية ترابا من سنة 1880م إلى سنة 2011م، رسالة الدكتوراه، غير مطبوعة، جامعة بايرو كنو.

- محمد بشير، وآخرون، (2010): مساهمة المدارس الإسلامية في نشر اللغة العربية في مدينة غسو، بحث لنيل شهادة الوطنية في التربية، كلية التربية بمرو، ولاية زمفرا.
- محمود، حسن أحمد، (2009)، الإسلام والثقافة الإسلامية في إفريقيا، مكتبة النهضة المصرية - القاهرة، الطبعة الأولى.
- محمد الثاني، عمر موسى، (2013): التبصير لمجالس التفسير، الطبعة الثانية، مركز الإمام البخاري للأبحاث والترجمة، كنو - نيجيريا.
- مفرا، سراج موسى، (2004): حركة التعليم الإسلامي العربي في زمفرا من سنة 1960م إلى سنة 2001، الرسالة الماجستير مقدمة إلى قسم الدراسات الإسلامية، جامعة عثمان بن فودي، بصكتو.
- موداثي، محمد صالح، (2003): دور مدرسة حزب الرحيم في نشر اللغة العربية وآدابها في ولاية زمفرا، بحث مقدم إلى قسم اللغة العربية لنيل الشهادة الليسانس في اللغة العربية، جامعة بايرو كنو.
- موسى، ثاني عمر، (2003): نيجيريا والثقافة الإسلامية، مقالة قدمت في المؤتمر العالمي حول الإسلام وأسس التعايش السلمي في نيجيريا، نظمه حكومة ولاية سكتو بالتعاون مع رابطة العالم الإسلامي، المنعقد فيما بين 28 - 30 مارس، 2003م.
- مرادن، بشير أحمد، (2010): الدكتور عتيق بلاري وإسهامه الأدبي عرض وتحليل، بحث مقدم لنيل الشهادة الليسانس في اللغة العربية، جامعة عثمان بن فودي، صكتو.

- مرتضي شعبان، (2006): مع آداب مصطفى بن الشيخ محمد بلاري غسو، بحث مقدم لنيل الشهادة اللسانس في اللغة العربية، جامعة عثمان بن فودي، صكتو.
- غلادث، شيخو أحمد سعيد، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا من سنة 1804 إلى سنة 1966م، الطبعة الأولى، دار المعارف القاهرة.
- الفلاني، محمد جمعة دسوقي، (2004): آثار الجمعيات الإسلامية في نشر الدعوة الإسلامية بإمارة إلورن، الرسالة الماجستير، غير مطبوعة، جامعة بايرو، كنو- نيجيريا.
- الفيومي المقري، أحمد بن محمد، المصباح المنير، المكتبة العصرية
- نور ثاني، (2013): دور العلماء والمعاهد العلمية في نشر الفقه المالكي في مدينة كنو من عام 1960 إلى عام 2010م، رسالة مقدمة إلى قسم الدراسات الإسلامية، لنيل الدرجة الدكتوراه في الدراسات الإسلامية، جامعة بايرو كنو.
- القوسي، مفرح بن سليمان، تعريف الثقافة الإسلامية، موقع شبكة الآلوكة.
- قريب الله، محمد الناصر كبر، الرسالة الجليلية لمكانة النيجيريا العلية قبل كيان دولة سكتو العاصمة العلية، المكتبة القادرية، كنو- نيجيريا.
- قريب الله الشيخ محمد الناصر كبر، (2002): دور الطريقة القادرية في رفع مستوى اللغة العربية والتربية الإسلامية في غرب افريقيا، مقالة قدمها في المؤتمر العالمي في تعليم اللغة العربية، والتربية الإسلامية في دول الساحل الإفريقي، المنعقد فيما بين 27 -

29 يونيو 2000م، نظمتها المنظمة العربية والتربية والثقافة والعلوم (اليسكو) بالتعاون مع جامعة بايرو كنو نيجيريا.

- القواروي، سليمان بن ابي بكر، تقريب المراد على إرشاد السالك، بدون مطبعة و [] سنة الطبع.

- القواروي، سليمان بن على، القصيدة في المديح، مخطوطة

- قاسم بن سلام، فضائل القرآن، موقع جامع الحديث، <http://www.alsunnah.com>

- الكيلاني، ميعاد شرف الدين، (2014): الطريقة القادرية أصولها وقواعدها، الطبعة الأولى، بلد الطباعة لبنان.

- زيدان عبد الكريم، (1981): المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، مؤسسة الرسالة- بيروت.

المراجع غير العربية:-

- A. Gummi, & I.A Tsig, (1992): **Where I stand**, Spectrum Books Limited, Ibadan, Nigeria

- Anka, Alh. Yusha'u Muhammad, **A Case of the Creation of Zamfara State**, Idris Printing Co. Ltd. Gusau.

- Babura, MB, (2007): **Tarihin Munazzamatu Fityanul Islam 1963-2007**, fist edition, savannah printing press.

- Bawa, Dan Bako, (2003): **Izala- Tariqa Relationship In Zamfara Area: A Study In Perspective**, M.A Thesis Unpublished, Usman Danfodyo University, Sokoto.
- Fomwan,(2015): **30 Years Service To Islam**, Magazine
- Gusau, B.M & S.M. (2012): **Gusau Ta Malam Sambo**, Polygraphics Limited, Ibadan.
- Iguda, S. (2006):**Tsarin Tsangayun Alqur'ani A Arewacin Nigeria**.
- kagara, L.M, (2009): **The Impact of shari'ah in crime Reduction: A case study of zamfara state**, M.A Theses, Unpublished, UDUS, Sokoto.
- National Headquarters, **The Constitution of the Nigerian aid Group of Jama'tu Nasiril Islam – Jam'iyyatu Ansaruddeen**, (1923): The Constitution, Rules and Regulation.
- Shinkafi, A.A, (2010): **An Assessment on the Problem of Sighting the Crescent of Ramadan in Zamfara State**, (M.ed Islam theses) ABU Zaria.
- Sa'idu, A. (2007): **The Contribution of Islamic Organization to the Development of Islam in Zamfara State**, NCE Project, Zamfara State College of Education, Maru.
- Zamfara State Ministry of Information, Youth, Sport and Culture, (1997), **Zamfara State Handbook**, Rack Communication, Gusau.
- www.startimes.com/fasp?+=338568. 28/10/2012. 2:25pm
- : <http://www.alukah.net/translations> 2016/4/19
- <http://www.ahlalhdeth.com/vb/showthread.php?t=145663>
- <http://en.wikipedia.org/muslimstudentsocietyofNigeria>
- <http://ar.wikipedia.org/wiki>

- http://www.alukah.net/Culture/1080/19199/#_ftn14 24/3/2016-

- tidjaniya.com " إدارة الموقع الرسمي للطريقة التجانية : "

- <http://arssabile.com/a/trikh-aid-maolid-annabaoi-22> - موقع السبيل

- <http://www.alsunnah.com> - موقع جامع الحديث،

- Zamfara State government Document, Exco/48/vol. III, P. 128 the committee was appointed on 12th July 1999
- Zamfara State government Document, Exco/48/vol. III, P. 328 the committee was appointed on 2nd July 1999
- Malam Isa Talata Mafara, Curriculum Vitae (CV)
- Arabic and Islamic Education Board, Gusau, Zamfara State, (2010): List of Registered Islamiyya Schools in Zamfara State.

أسماء الشخصيات التي تمت المقابلة معهم

اسم المقابل	عمره	عنوانه	مهنته	المستوى العلمي	تاريخ المقابلة	مكان المقابلة
مالم سليمان إبراهيم زرمي	58	مدرسة العلم والقرآن، حارة باتاكا، زرمي	الفلاح / والتدريس في حلقة العلمية	عالم متفمن	2015/11/19	في حلقة العلمية في مدينة زرمي
الخليفة إبراهيم ميغند قورا	51	حلقة الشيخ سليمان مرو، غَنَعَرِن مَكْرَنَتَا، قُورَا تَمُودَا	رعاية الغنم/ والتدريس في الحلقة العلمية	عالم متفمن	2016/1/13	في حلقة العلمية في مدينة قُورَا تَمُودَا
مالم محمد سراج رابعه	75	عُنْعُور يَارِ، غسو	داعية، ومدرس في الحلقة العلمية	عالم متفمن	2016/4/8	في بيته بحارة عُنْعُور يَارِ، غسو
الشيخ بللو أبوبكر كَنُورَا	70	دار القادرية، بجوار مستشفى الفدرالية، غسو	داعية، ومدرس في الحلقة العلمية	شهادة اللسانس في اللغة العربية	2016/4/5	دار القادرية، غسو
أستاذ عبد القادر عبد القادر	65	مدرسة الرابعة الإسلامية، حارة مُتُونَا غِيَجِي، غسو	ناظر المدرسة	شهادة الدبلوم في الدعوة	2016/2/6	مدرسة الرابعة الإسلامية
ألفا عبد الغني بُولُمُونِي	71	مسجد أنصار الدين، غسو	السكرتير، للجمعية	شهادة الثانوية WAEC	2016/4/9	مسجد أنصار الدين

اسم المقابل	عمره	عنوانه	مهنته	المستوى العلمي	تاريخ المقابلة	مكان المقابلة
أستاذ عباس زكرياء	55	مدرسة نور العلم والأدب غسو	المدير بجهة البحوث وتطوير الشريعة الإسلامية، غسو	شهادة اللسانس في اللغة العربية	2016/4/7	في صيدليته الإسلامية بجوار مدرسة نور العلم والأدب، غسو
الجاح كبير أحمد غسو	60	مركز منظمة فيتان الإسلام، غسو	الوزير الدائم، وزارة شئون الدينية، غسو	شهادة الدبلوم في اللغة العربية والدراسات الإسلامية	2016/4/16	في بيته بحارة بزنن زوّا، غسو
مالم طاهر أبوبكر غسو	65	مركز فتیان الإسلام، غسو	تقاعد عن التدريس في الثانوية	شهادة الدبلوم في اللغة العربية والدراسات الإسلامية	2016/4/16	في بيته بجوار زاوية الشيخ بلاربي، غسو
الشيخ محمد عيسى ثلاث مقرّا	66	مجلس العلماء النيجيري، فرع ولاية زمفرا	تقاعد عن العمل، وله معهد للدراسات الإسلامية في سكتو	شهادة الدبلوم في اللغة العربية والهوسا والدراسات	2016/5/16	في المعهد للدراسات الإسلامية، بحارة غيوا، سكتو

اسم المقابل	عمره	عنوانه	مهنته	المستوى العلمي	الإسلامية	مكان المقابلة
مالم بللو إسماعيل أسكو	49	مجلس مدرسي مدارس الإسلامية الاتحادية، ودية زمفرا	موظف بإدارة الدراسات العربية والإسلامية بزمفرا	شهاد الثانوية في اللغة العربية والدراسات الإسلامية		مدرسة ضياء الدين الإسلامي، غسو
الشيخ عمر بن رابع زرمي	70	زاوية الشيخ رابع بمدينة زرمي	مدرس وداعية، والشيخ الطريقة التجانية بزرمي	عالم متفنن وله شهادة الثانوية في الدراسات الإسلامية		زاوية الشيخ رابع زرمي
الشيخ أحمد بن عمر كنوما	54	مؤسسة عبد الله بن فودي	الدعوة والتدريس	شهادة الدبلوم في التربية واللغة العربية		في بيته بشارع باي فاس، غسو
الحاج رابع سعيد مورك	66	مؤسسة عبد الله بن فودي	تقاعد عن الشغل، ورئيس الحالي للجنة العامة للمؤسسة			في مسجد عمر بن الخطاب، غسو
الحاج إلياس أبوبكر برنن سن	65	مركز جماعة نصر الإسلام فرع زمفرا	تقاعد عن الشغل، وهو رئيس الحالي	تخرج من الحلقات العلمية		في بيته بحارة تدنودا غسو

			لقسم الإسعاف للجماعة			
اسم المقابل	عمره	عنوانه	مهنته	المستوى العلمي	تاريخ المقابلة	مكان المقابلة
عمر أبوبكر محمد	52	جماعة نصر الإسلام فرع زمفرا	الوزير الدائم بمهنة الحسبة وولاية زمفرا	الدبلوم في اللغة العربية	2016/9/21	في مكتبه بمركز الحسبة ولاية زمفرا
أستاذ جميل أحمد غسو		مركز الجماعة إزالة البدعة وإقامة السنة، ولاية زمفرا	موظف	شهادة اللسانس في الدراسات الإسلامية	2016/10/13	في بيته بحارة سامرو غسو
الشيخ عمر بن عكاشة المياساوي	65	زاوية الشيخ عمر بن عكاشة المياساوي غسو	التدريس في حلقة العلمية	عام متفمن	2016/10/15	في زاويته
السيد مصطفى بلاري		زاوية الشيخ بلاري بزوين رُوا غسو	الزراعة، والتدريس في الحلقة العلمية بزاوية الشيخ بلاري	عالم متفمن	2016/10/15	في بيته بزاوية الشيخ بلاري غسو
الحاجة زينب عيسى أوه (أميره)	50	اتحاد الجمعيات النسوية فرع ولاية زمفرا FORMWAN	المحاضرة بكلية التربية والتقنية الفدرالية غسو	شهادة الماجستير في التربية الإدارية	2016/10/23	في مكتبها بمركز الجمعية
ثوينة علي زرمي (أميره)	39	اتحاد الجمعيات النسوية فرع محافظة زرمي	مدرسة بمدرسة الجمعية فرع زرمي	شهادة الثانوية	2016/10/25	في بيتها بحارة نسراوا زرمي

أستاذ رابع علي متولي	38	زاوية الشيخ أبوبكر، نسرأوا زرمي.	موظف مع حكومة التربية المحلية زرمي	شهادة الماجستير في اللغة العربية	2016/10/25	في بيته بحارة نسرأوا زرمي
----------------------	----	-------------------------------------	---------------------------------------	-------------------------------------	------------	------------------------------

اسم المقابل	عمره	عنوانه	مهنته	المستوى العلمي	تاريخ المقابلة	مكان المقابلة
الإمام إبراهيم ليمن	65	المسجد الجامع لجماعة إزالة البدعة فرع كدوننا بقرية دَورَن	موظف، وإمام المسجد الجامع	شهادة الثانوية في الدراسات الإسلامية	2016/10/7	في بيته بقرية دَورَن
أستاذ معاذ محمد ثاني	43	المسجد الجامع لجماعة إزالة البدعة فرع جوس بقرية دَورَن	موظف، ونائب لإمام المسجد	شهادة الوطنية في التربية	2016/10/31	في مدرسة البنات الإبتدائية زرمي.
الدكتور رابع شيخ	50	مؤسسة عبد الله بن فودي	موظف، ونائب الإمام لمسجد عمرين الخطاب غسو	درجة الدكتوراه في الدراسات الإسلامية	2016/11/6	في حارة ريمن غاتا بمدينة كنو
السيد ناصر أبوبكر السمراوي	52	مدرسة حزب الرحيم، زاوية الشيخ بلاري غسو	موظف مع إدارة البحوث وتطوير الشريعة الإسلامية بولاية زمفرا.	شهادة اللسانس في الدراسات الإسلامية	2016/11/14	في مكتبه
أستاذ رابع بابن غد محمد	45	مدرسة الشباب السعادة،	موظف، ومدير العام	شهادة اللسانس في	2016/11/15	غرفة الباحث

بحارة ريمعن عاتاً بمدينة كنو		الدراسات الإسلامية	بمدرسة الشباب السعادة.	حارة أول غسو		
اسم المقابل	عمره	عنوانه	مهنته	المستوى العلمي	تاريخ المقابلة	مكان المقابلة
إسماعيل حسين ين كُزو	51	حكومة التربية المحلية، ظافي	موظف	شهادة اليسانس في اللغة العربية	2016/11/24	قرية ين كُزو، محافظة ظافي
عبدالله هارون	42	كلية التربية، بمرو، ولاية زمفرا	طالب في المرحلة الدكتوراه في الدراسات الإسلامية، جامعة بخت الرضا، السودان	شهادة الماجستير في الدراسات الإسلامية	2016/11/27	حارة سَامُرو غسو
سراج يعقوب شنكافي	42	حارة ين بَبَقُو شنكافي	المحاضر بكلية الآداب والعلوم بولاية زمفرا	شهادة اللسانس في اللغة العربية	2016/11/23	حارة ين بَبَقُو شنكافي
إسماعيل حسين ين كُذُو	49	قرية ين كُذُو، ظافي	الموظف بحكومة التربية المحلية بظافي	شهادة اللسانس في اللغة العربية	2016/11/23	قرية ين كُذُو، ظافي

فهرس الموضوعات

Table of Contents

ج	الإهداء
د	الشكر والتقدير
3	التمهيد:
5	الباب الأول: المقدمة
5	أسباب اختيار الموضوع:
6	حدود البحث:
6	أهمية البحث ومساهمته العلمية:
7	منهج البحث:
8	الباب الثاني: الدراسات السابقة
16	الباب الثالث: لمحة تاريخية عن منطقة زمفرا
16	الفصل الأول: التعريف بمنطقة زمفرا
16	المبحث الأول: منطقة زمفرا القديمة:
22	المبحث الثاني: موجز تاريخ دخول الإسلام إلى زمفرا
28	المبحث الثالث: واحة زمفرا الحديثة
31	الباب الرابع: معالم الثقافة الإسلامية المتمثلة في المؤسسات التعليمية

31.....	الفصل الأول: مفهوم الثقافة الإسلامية
31.....	المبحث الأول: الثقافة في اللغة والإصطلاح:
33.....	المبحث الثاني: معنى الثقافة الإسلامية
36.....	المبحث الثالث: لمحة عن الثقافة الإسلامية في نيجيريا قبل عهد الاستعمار وبعده..
39.....	الفصل الثاني: الكتابات القرآنية
39.....	المبحث الأول: نشأة الكتابات القرآنية وتاريخها
47.....	المبحث الثالث: الكتابات القرآنية ومنهجها في التدريس:
51.....	المبحث الرابع: نماذج لبعض الكتابات القرآنية في ولاية زمفرا:
52.....	مدرسة القرآن الكريم للشيخ بلاري غسو (مدرسة حزب الرحيم)
56.....	مدرسة الشيخ أحمد ين بَبْقُو شنكافي
57.....	مدرسة القرآن للشيخ تَمْبِي سَابُون فِغِ ظَا فِي
59.....	المبحث الخامس: مساهمة الكتابات القرآنية في نشر الثقافة الإسلامية في زمفرا:....
61.....	المبحث السادس: المشاكل والتحديات التي تواجه الكتابات القرآنية في زمفرا:
64.....	الفصل الثالث: الحلقات العلمية:
64.....	المبحث الأول: مفهوم الحلقات العلمية:
66.....	المبحث الثاني: نشأة الحلقات العلمية في ولاية زمفرا:
69.....	المبحث الثالث: منهج الحلقات العلمية في التدريس:

المبحث الرابع: نماذج من الحلقات العلمية في و إ ية زمفرا:	72
طريقة التدريس في حلقة الشيخ سليمان نمر قورا نمودا:	74
المبحث الخامس: مجالس التفسير وانتشارها في و إ ية زمفرا	79
المبحث السادس: دور مجالس التفسير في نشر الثقافة الإسلامية في و إ ية زمفرا	90
المبحث السابع: أثر الحلقات العلمية في المجتمع الزمفري	94
المبحث الثامن: تحديات تواجه الحلقات العلمية المنتشرة في و إ ية زمفرا:	99
الفصل الرابع: المدارس الإسلامية الحديثة:	103
المبحث الأول: تاريخ المدارس الإسلامية الحديثة في نيجيريا ونشأتها في و إ ية زمفرا:	103
المبحث الثاني: تأسيس المدارس الإسلامية الحديثة في و إ ية زمفرا:	107
المبحث الثالث: نماذج من المدارس الإسلامية في و إ ية زمفرا	114
النموذج الأول: مدرسة نور العلم والأدب الإسلامي تُدُنودَا غسو	114
قسم تحفيظ القرآن لمدرسة نور العلم والأدب الإسلامي:	116
منهج الحفظ في قسم تحفيظ القرآن بمدرسة نور العلم والأدب الإسلامي:	118
إنتاجات مدرسة نور العلم والأدب الإسلامي:	119
النموذج الثاني: مدرسة الرابعة الإسلامية	121
إنتاجات مدرسة الرابعة الإسلامية:	125
المبحث الرابع: دور المدارس الإسلامية الحديثة في نشر الثقافة الإسلامية في زمفرا:	127

الباب الخامس: معالم الثقافة الإسلامية المتمثلة بالطرق الصوفية والجمعيات والجماعات الإسلامية.....	129
الفصل الأول: الطرق الصوفية.....	129
المبحث الأول: التعريف بالطريقة القادرية ودخولها إلى نيجيريا.....	130
المبحث الثاني: الطريقة القادرية ونشاطاتها في ولاية زمفرا.....	135
المبحث الثالث: دور الطريقة القادرية في نشر الثقافة الإسلامية في ولاية زمفرا.....	137
المبحث الرابع: التعريف بالطريقة التجانية ونشأتها.....	139
المبحث الخامس: دخول الطريقة التجانية إلى نيجيريا وعوامل انتشارها.....	141
المبحث السادس: الطريقة التجانية في زمفرا ودورها في نشر الثقافة الإسلامية.....	145
الفصل الثاني: الجمعيات والجماعات الإسلامية.....	151
المبحث الأول: جماعة نصر الإسلام.....	152
تأسيسها:.....	152
المبحث الثاني: جماعة نصر الإسلام ونشاطاتها الثقافية في ولاية زمفرا:.....	155
المبحث الثاني: جمعية أنصار الدين الإسلامي:.....	158
تأسيسها في نيجيريا:.....	158
المبحث الرابع: جمعية أنصار الدين الإسلامي ونشاطاتها في ولاية زمفرا:.....	162
المبحث الخامس: منظمة فتيان الإسلام:.....	165
تأسيسها في نيجيريا:.....	165

المبحث السادس: منظمة فتیان الإسلام ونشاطاتها الثقافية في ولاية زمفرا:	167
المبحث الرابع: جماعة إزالة البدعة وإقامة السنة	170
تأسيسها في نيجيريا:	170
المبحث الثامن: جماعة إزالة البدعة وإقامة السنة ونشاطاتها الثقافية في ولاية زمفرا:	175
المبحث التاسع: آثار جماعة إزالة البدعة الفكرية والدعوية والعلمية في المجتمع	179
الزمفري:	179
المبحث العاشر: مؤسسة الشيخ عبد الله بن فودي	186
نبذة مختصرة عن مؤسسها:	187
المبحث الحادي عشر: أهداف مؤسسة الشيخ عبد الله بن فودي ونشاطاتها الثقافية	189
في ولاية زمفرا:	189
المبحث السادس: اتحاد الجمعيات الإسلامية النسوية (FOMWAN)	196
المبحث الثالث عشر: نشأة اتحاد الجمعيات الإسلامية النسوية ونشاطاتها في ولاية	198
زمفرا:	198
الباب السادس: أعلام الثقافة الإسلامية في ولاية زمفرا	202
الفصل الأول: الشيخ محمد بلاري غسو ودوره في نشر الثقافة الإسلامية في ولاية	203
زمفرا:	203
المبحث الأول: التعريف بمدينة غسو	204
المبحث الثاني: نشأة الشيخ محمد بلاري غسو وحياته العلمية:	207

المبحث الثالث: إنتاجات الشيخ محمد بلاري الثقافية:	210
الفصل الثاني: الشيخ سليمان بن علي قُورًا مُودًا ودوره في نشر الثقافة الإسلامية في	
وِية زمفرا:	217
المبحث الأول: التعريف بمدينة قُورًا مُودًا:	218
حركة العلمية في مدينة قورا نمودا:	219
المبحث الثاني: نشأة الشيخ سليمان بن علي وحياته العلمية	221
أشهر تلامذته في زمفرا:	224
المبحث الثالث: إنتاجاته العلمية	225
الفصل الثالث: الشيخ بللو أبوبكر كَنُوا ودوره في نشر الثقافة الإسلامية في وِية	
زمفرا:	229
المبحث الأول: التعريف بقرية كَنُوا:	230
المبحث الثاني: نشأة الشيخ بللو أبوبكر كَنُوا وحياته العلمية	232
المبحث الثالث: إسهامات الشيخ بللو أبوبكر كَنُوا في نشر الثقافة الإسلامية في	
وِية زمفرا:	237
الفصل الرابع: الشيخ محمد عيسى تَلَاتَ مَفَرًا ودوره في نشر الثقافة الإسلامية	
في وِية زمفرا	245
المبحث الأول: التعريف بمدينة تَلَاتَ مَفَرًا	246
المبحث الثاني: نشأة الشيخ محمد عيسى وحياته العلمية:	248

251	المبحث الثالث: إنتاجات الشيخ محمد عيسى الثقافية:
253	الثاني: دوره في الوعظ والإرشاد:
254	الثالث: دوره في خدمة مؤلفات الشيخ عثمان بن فودي وتلاميذه:
264	الخاتمة
270	قائمة المصادر والمراجع:
287	فهرس الموضوعات

الثقافة الإسلامية في ولاية زمفرا نيجيريا
معالمها، مؤسساتها، وأعلامها من عام 1960 إلى 2012
دراسة ميدانية تحليلية

**AN ANALYTICAL STUDY OF THE ISLAMIC CULTURE IN ZAMFARA STATE,
NIGERIA:
MILESTONE, PROMINENT SCHOLARS AND INSTITUTIONS FROM 1960 –
2012**

Abstract:

Islamic culture contains all branches of knowledge. The research therefore, aims at pointing out the landmarks of Islamic culture through studying the effort of Muslim scholars (Ulama) in Zamfara State. It also aims at analysing the foundation upon which the branches of Islamic learning were established. Thus, making presentation of the main obstacles and problems as well as challenges. As such, the work combines research and data analysis as a result of which both qualitative and quantitative methodologies were adopted. The methodologies therefore included: books consultations in the libraries, electronic sources, interviews, visitation to some important places where relevant literatures were reviewed and relevant write up were explored. The fact that the main legacy of Islamic culture that could be seen in Zamfara state are Qur'anic schools, Islamiyya schools, the grand Ilmi schools, sufi orders monasteries and other Islamic centres established by individual scholars, the researcher visited these places and conducted oral interviews and verbal consultations. At the end of consultations, the researcher discovered that about 85% of books written by Zamfara scholars remained manuscripts kept with writers or their grandchildren. Some of these books were lost probably due to the fear of show-off, lack of awareness of the importance of publishing them, or financial constraint. As a result of which, there is negligence on the part of general public, especially the elites and well-to-do people. In this regard, elites and well to-do people have been advised to do the right thing as they are suppose to do.

Tijjani Alhaji Sani
SPS/12/PIS/00004

**AN ANALYTICAL STUDY OF THE ISLAMIC CULTURE IN ZAMFARA
STATE, NIGERIA:
MILESTONE, PROMINENT SCHOLARS AND INSTITUTIONS FROM 1960 –
2012**

Been a PhD Thesis Submitted to the Department of Islamic
Studies and Shariah in the Fulfillment of the Requirements of
Doctoral Degree in Islamic Studies

BY

TIJJANI ALHAJI SANI
SPS/12/PIS/00004

Supervisor:

Dr. Umar Abbas Abdulkadir

NOVEMBER, 2017